كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

ترجيحات الإمام ابن جرير الطبري في تفسير سورة التكوير من خلال كتابه " جامع البيان "

(عرضًا ودراسة)

إعداد

د/ حشمت مفتي عبدالراضي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
في كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بأسيوط

(العدد الخامس والثلاثون الجزء الثاني ٢٠١٦م)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد ،،،

فقد أنزل الله تعالى على نبيه محمد (ﷺ) كتابه الكريم ، وضمنه هداية خلقه دينًا ودنيا ، وأمرهم بتدبر آياته ، وإعمال النظر والتفكر فيها ، للوصول إلى معانيها،والوقوف على مراميها،فقال سبحانه: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء: ٨٢] ، وقال عز وجل:(أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ) [المؤمنون:٦٨] ، وقال عز وجل : (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) [ص:٢٩]

ولقد عكف العلماء على هذا الكتاب المبارك ، جيلا تلو الآخر يدرسونه ويتدبرونه ، ويبحثون عن دقائقه وأسراره ، ويحاولون – بما من الله عليهم من علمه – أن يسبروا أغواره ، ويكشفوا للأمة ما خفي من معاني كلماته وألفاظه ، ويبينوا لهم شرائعه وأحكامه .

والناظر فيما قدمه هؤلاء من عظيم جهد من خلال تفاسيرهم يلحظ – دون عناء – حرص الكثيرين منهم على جمع ما تقدم من أقوال في تفسير الآي ثم الترجيح بينها مع بيان العلة وتوضيح السبب ..

ويعد الإمام ابن جرير الطبري خير من حرص على جمع أقوال السلف مع الترجيح بينها ، وعرض ما يراه من حجج وأدلة على صحة ما ذهب

إليه ، وذلك من خلال تفسيره المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن) والذي يعد بحق مرجعا لكل من قصد إلى تفسير القرآن من بعده .

ونظرا لعظم شأن هذا الكتاب ، وعلو قدر مؤلفه ، وحرصه فيه على الترجيح بين الأقوال مع التعليل والتوجيه ، آثرت أن أدرس جانبًا من ترجيحاته في تفسيره المسمى (جامع البيان) وتحديدًا ترجيحاته في سورة التكوير ، وذلك بعرض هذه الترجيحات ومقارنتها بترجيحات غيره ، ثم بيان الأرجح منها.

ولا يخفى على أحد أهمية دراسة ترجيحات أهل العلم ، واختياراتهم في التفسير، لما في ذلك من تمكين الباحث من التعرف على طريقتهم في تقرير المسائل والاختيار بين الأقوال ، والوقوف على أسباب ودواعي الترجيح عندهم ، والاطلاع على أكبر قدر ممكن من كتبهم للمقارنة بين أقوالهم ، ومعرفة ما استدلوا به وطرقهم في الاستدلال ، إضافة إلى ما يترتب على دراسة تلك الترجيحات من تأسيس ملكة قوية في الوصول إلى الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى وهذا هو مقصود التفسير الأعظم ..

وقد أسميت هذا البحث (ترجيحات الإمام ابن جرير الطبري في تفسير سورة التكوير عرضا ودراسة) ، فأسأل الله أن يكتب لنا التوفيق وأن يستعملنا في طاعته وخدمة كتابه الكريم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،،،

خطة البحث

بمشيئة الله تعالى تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .. فجاءت خطة البحث على النحو الآتي :

- **المقدمة** : وفيها التعريف بالبحث وعرض لخطته
- **المبحث التمهيدي** (**تعريف مختصر بالإمام الطبري وتفسيره**)

المطلب الأول : التعريف بالإمام الطبري .

المطلب الثاني : التعريف بتفسير : (جامع البيان في تأويل القرآن) .

- **المبحث الثاني** : (**صيغ الترجيح عند الإمام الطبري**)

المطلب الأول : معنى الترجيح لغة واصطلاحًا .

المطلب الثاني : صيغ الترجيح عند الإمام الطبري .

المبحث الثالث : **ترجيحات الإمام الطبري في تفسير سورة التكوير .**

- **المطلب الأول :** التعريف بالسورة .
- **المطلب الثاني :** ترجيحات الإمام الطبري في تفسير سورة التكوير .

الخاتمة .

منهج البحث

- قمت بحصر ترجيحات الطبري في سورة التكوير ، وعددها ثمانية ترجيحات .
- أوردت – باختصار – كلام ابن جرير في كل ترجيح ، أعني الأراء التي ذكرها ثم الرأي الذي ذهب إليه وما ساقه من دليل للترجيح .
- قمت بجمع أقوال المفسرين وترجيحاتهم في النص ذاته ثم دراسة جميع الترجيحات محاولا الترجيح بينها .
- الرجوع إلى كتب السنة والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ، وما توصل إليه العلم الحديث من حقائق للوصول إلى أرجح الآراء .
- اختيار الرأي الأرجح من بين أقوال وترجيحات المفسرين ، مستندا إلى ما تبين لي من أدلة .
- ترجمت لكل الأعلام الواردة بالبحث . مستثنيًا – الصحابة رضوان الله عليهم ...
- أعقبت كل آية بذكر سورتها ورقمها مباشرة ، دون الإحالة للحاشية .. تخفيفًا للحاشية ، وبعدًا عن ثقلها .
- ذيلت البحث بفهرس للمراجع ، مقسم إلى أقسام ستة ، وقد رتبت كتب كل قسم ترتيبًا أبجديًا .

والله أسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه

المبحث التمهيدي

التعريف بالإمام الطبري وتفسيره

حري بنا قبل الولوج إلى منعطفات هذا البحث ، أن نعرف أولًا بالإمام ابن جرير الطبري ، وبتفسيره (جامع البيان في تأويل القرآن) ، وذلك من خلال المطلبين التاليين :

المطلب الأول

التعريف بالإمام الطبري

اسمه وكنيته ونسبته .

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، وكنيته أبو جعفر ، وينسب إلى أبيه فيقال ابن جرير ، أو إلى بلده (طبرستان)[1] فيقال : الطبري [2]

---

(١) طبرستان: بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، مدينة واسعة الأرجاء في بلاد فارس ، سميت بذلك لأن الشجر كان حولها شيئًا كثيرًا فلم يصل إليها جنود كسرى حتى قطعوه بالفأس والطبر بالفارسية الفأس واستان الشجر، وهي مدينة في نهاية المنعة والحصانة بالجبال المنيعة المحيطة بها من كل جانب، وفي وسط الجبال الأراضي السهلية، وهي أرض كثيرة الأشجار والمياه والأنهار ، فتحت طبرستان سنة ٣٠هـ على يد سعيد بن العاص ، وخرج من نواحيها من لا يحصى كثرة من أهل العلم والأدب والفقه ،

انظر : [المسالك والممالك للاصطخري ، صـ١٢٤ – آثار البلاد للقزويني ، صـ٤٠٣-٤٠٥ – الروض المعطار في خبر الأقطار ، للحِميرى ، صـ٣٨٣ – معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد البكري – معجم البلدان لياقوت الحموي ، جـ٤/ ١٣ – البداية والنهاية ، جـ٧/ ١٧٣] .

(٢) تاريخ بغداد ، جـ٢/١٥٩- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، جـ١٣/ ٢١٥ – طبقات الفقهاء ، صـ٩٣ – معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٤١ – إنباه الرواة ، جـ٣/٨٩ – تاريخ ابن يونس المصري ، جـ٢/ ١٩٦ – معرفة القراء ، صـ١٥٠ – الشافعية الكبرى للسبكي ، جـ٣/١٢٠ –غاية النهاية في طبقات القراء ، جـ٢/١٠٧ – لسان الميزان ، جـ٥/ ١٠٠ – شذرات الذهب ، جـ١/ ٢٩ – البداية والنهاية لابن كثير ، جـ١١/١٦٥ .

مولده ونشأته .

ولد الإمام محمد بن جرير الطبري – كما أخبر هو عن نفسه – سنة أربع أو أوّل سنة خمس وعشرين ببلدة آمُل[1] من إقليم طبرستان،وقد سئل الإمام الطبري : كيف وقع لك الشك في ذلك؟ فقال: لأن أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين، فأرّخ مولدي بحدث كان في البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلف المخبرون لي فقال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة أربع، وقال آخرون: بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين[2] .

أما عن نشأته فقد نشأ في بلدة آمل التي ولد بها، وتربى فيها برعاية والده ، وكان والده موسرا ، فاعتنى به وأعانه على طلب العلم ، وذلك لرؤيا رآها ، فقد جاء عن ابن جرير قوله : ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله (ﷺ)، وكان معي مخلاة مملوءة حجارة وأنا أرمي بين يديه، فقال له المعبر: إنه إن كبر نصح في دينه وذبّ عن شريعته، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير[3]

---

(١) اسم أكبر مدينة بطبرستان في السهل – لأن طبرستان سهل وجبل – وهي مدينة حسنة متوسطة القدر لها بساتين وعمارات وفيها ناس وتجارات وحمامات، ومن آمل إلى مدينة خوارزم المسماة الجرجانية اثنتا عشرة مرحلة.انظر : [معجم البلدان ، جـ١/ ٥٧ – الروض المعطار ، صـ٥ – مراصد الإطلاع ،جـ١/٦] .

(٢) تذكرة الحفاظ ، جـ٢/٢٠١ – الشافعية الكبرى للسبكي ، جـ٣/١٢٠ – شذرات الذهب جـ١/ ٢٩ – غاية النهاية في طبقات القراء ، جـ٢/١٠٧ – لسان الميزان ، جـ٥/ ١٠٠ – طبقات الحفاظ للسيوطي ، صـ٣١١ – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، جـ١٣/ ٢١٥ – تاريخ الإسلام للذهبي ، جـ٢٣/ ٢٧٩ .

(٣) معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٤٥ .

كانت هذه الرؤيا سببًا في أن وجهه أبوه مبكرا إلى طلب العلم ، فبدأ بأخذ العلم عن علماء عصره بطبرستان وما حولها كالري وأعمالها ، وظهرت عليه علامات الذكاء منذ صغره ، حيث حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وكتب الحديث وهو ابن تسع سنين، وقد أخبر عن ذلك بقوله:حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين[١]

ويحكي ابن جرير عن تلك النشأة الجادة فيقول : كنا نمضي إلى أحمد بن حماد الدولابي[٢] ندرس عليه التاريخ ، وكان في قرية من قرى الري بينها وبين الري قطعة، ثم نعدو كالمجانين حتى نصير الى محمد بن حميد الرازي [٣] فنلحق مجلسه في الحديث [٤]

رحلاته في طلبه للعلم

(١) معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٤٦ .

(٢) أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرازي الدولابي ، وهو والد أبي بشر محمد ابن أحمد بن حماد الدولابي صاحب كتاب الكنى والأسماء ، وأحمد بن حماد هذا ثقة ، ترجمه بان أبي حاتمٍ فلم يذكر فيه جرحا.. [رجال تفسير الطبري ..جرحا وتعديلا ،محمد صبحي بن حسن حلاق ، صـ٢٠]

(٣) مُحَمَّد بن حميد ابن حيان العلامة الحافظ الكبير ، أبو عبد الله الرازي . مولده في حدود الستين ومائة ، حفظ للحديث ، من أهل الري. زار بغداد، وأخذ عنه كثير من الأئمة كابن حنبل وابن ماجة والترمذي ، مختلف فيه ، وثقة أحمد ويحيى وأبو زرعة وضعفه آخرون مَاتَ سنة ثَمَان وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ ..انظر [طبقات الحفاظ للسيوطي ، صـ٢١٦ – تاريخ بغداد ، جـ٢/ ٢٥٦ – المجروحين لابن حبان ،جـ٢/٣٠٣ – الكامل في ضعفاء الرجال ، جـ٧/٥٢٩– تذكرة الحفاظ للذهبي ، جـ٢/٥٨ – سير أعلام النبلاء ، جـ١١/٥٠٣ – الوافي بالوفيات ، جـ٣/ ٢٤ – الأعلام للزركلي ، جـ٦/ ١١١]

(٤) معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٤٤٦ – أمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر الطبري ، علي بن عبد العزيز بن على الشبل ،صـ١٦ .

وبعدما أخذ ابن جرير عن علماء طبرستان وماحولها ، وكان قد جاوز البلوغ بقليل ، تاقت نفسه إلى الاستزادة فبدأ الرحلة في تحصيل العلم سنة أربعين ومائتين فارتحل إلى بغداد راغبًا السماع والأخذ عن الإمام أحمد بن حنبل : فلم يتفق له ؛ لموت الإمام أحمد قبل وصوله إليها ، وأقام بها مدة يأخذ عن علمائها[١]

ثم ارتحل إلى البصرة فسمع من كبار علمائها ، وأخذ وهو في طريقه إلى البصرة عن بعض علماء واسط[٢] ، ثم انتقل إلى الكوفة فكتب الحديث وأخذ القراءات ، ثم عاد إلى بغداد للأخذ عن بقية علمائها، فأقام بها مدة ، ودرس علوم القرآن وفقه الشافعي .

ثم دعاه حرصه على المزيد إلى التفكير في رحلة طويلة ، فتوجه إلى مصر وأخذ وهو في طريقه عن علماء الشام المرابطين في السواحل والثغور وغيرهم ، ودخل مصر سنة ٢٥٠هـ ، فأخذ عمن فيها من أهل العلم ، وأكثر الكتابة عنهم . ثم رجع الإمام الطبري إلى الشام ، ثم عاد مرة ثانية إلى مصر سنة ٢٥٦ هـ ، وقد درس علم العروض بمصر بعد أن سئل عنه ولم يكن قد درسه ، ثم عاوده الشوق فرجع إلى بغداد ، وكان ذلك بعد سنة ٢٧٣ هـ ، ثم توجه إلى طبرستان مسقط رأسه وهذه هي المرة الأولى التي يعود فيها إلى طبرستان بعد أن غادرها

(١) معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٤٤٧.

(٢) واسط: مدينة من مدن العراق ، بناها الحجاج بن يوسف سنة٨٣هـ ، وسميت بوسط لتوسطها بين البصرة والكوفة ..انظر [الروض المعطار ، صـ ٥٩٩ – المسالك والممالك للبكري ، صـ ٤٢٩ – معجم البلدان للحموي ، جـ٥/ ٣٤٧] .

لطلب العلم ، ثم رجع إلى بغداد ، فدخل إليها بعد أن زادت شهرته في العلم ، واتخذها موطنًا له وقضى بها بقية حياته إلى أن وافاه الأجل [١] .

عقيدته

الإمام محمد بن جرير الطبري من كبار أئمة أهل السنة والجماعة ، المتبعين منهج وعقيدة السلف الصالح في أنواع توحيد الله سبحانه وتعالى وبقية أصول الإيمان ، وما يتبعه من مسائله والصحابة والإمامة ، ولقد قرر في مصنفاته عقيدة أهل السنة والجماعة أتم تقرير ، وانتصر لها ، ورد على المخالفين من أهل البدع والأهواء .

أخطأ البعض فنسبه إلى الرفض والتشيع ، وهو من ذلك براء ، وقد ذب علماء أهل السنة هذه الشبهة عنه ، ونقل كثير منهم أقواله – رحمه الله – في تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة [٢]

---

(١) معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٤٤٧- ، الفهرست ١/٠٢٦، المنتظم في تاريخ الملوك .جـ١٣/ ٢١٥ – سير أعلام النبلاء ، جـ١١/١٦٥ – تذكرة الحفاظ ، جـ٢/٢٠١ – الوافي بالوفيات ، جـ٢/٢١٢ – طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، جـ٣/١٢٠ – غاية النهاية في طبقات القراء ، جـ٢/١٠٧ – لسان الميزان ، جـ٥/ ١٠١.

(٢) انظر : لسان الميزان ، جـ٥/١٠٠ – البداية والنهاية ، جـ١١/١٦٧ – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، جـ١٣/ ٢١٥ – تاريخ الإسلام للذهبي ، جـ٢٣/ ٢٧٩ – مجموع الفتاوى لابن تيمية ، جـ٦/١٨٧ – ميزان الاعتدال ، جـ٣/٤٩٩ –شرح أصول أهل السنة ، جـ١/٢٠٦ – سير أعلام النبلاء ، جـ١١/١٧٣ – اجتماع الجيوش الإسلامية ، ابن القيم ، جـ٢/١٩٤ .

قال ابن كثير[١] : نَسَبُوهُ إِلَى الرَّفْضِ، وَمِنَ الْجَهَلَةِ مَنْ رَمَاهُ بِالْإِلْحَادِ، وَحَاشَاهُ مِنْ ذلك كله. بل كان أحد أئمة الإسلام علما وعملا بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ [٢]

فابن جرير من أجل علماء أهل السنة ، ويكفي أن أُورِد هنا ما جاء عنه أنه تحاور يوما مع ابن صالح الأعلم [٣]، وجرى ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فَقَالَ له مُحَمَّدُ بنُ جَرِيْرٍ: مَنْ قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعمر ليسَا بِإِمَامِي هدَىً، أَيش هُوَ؟ قَالَ: مبتدع. فَقَالَ ابْنُ جَرِيْرٍ إِنكَارًا عَلَيْهِ: مُبْتَدِعٌ مُبْتَدِعٌ! هَذَا يُقْتَل [٤]

صفاته :

اتّصف ابن جرير بالذكاء والنبوغ ، وسعة الاطّلاع ، والتفرغ لطلب العلم والانشغال به ، مع الورع والزهد والقناعة باليسير، كما اتّصف بالكرم والسخاء، والقوة في الحقّ والثبات عليه [٥] ، قال أبو محمد الفرغاني[١]: كان ابن جرير ممن

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن ورع القرشى البصروى ثم الدمشقى ، أبو الفداء ، عماد الدين ، حافظ مؤرخ فقيه مفسر ، ولد بقرية من أعمال مدينة بصرى سنة ٧٠١ هـ ثم انتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ، ورحل فى طلب العلم ، توفى بدمشق ، ٧٧٤ هـ ..انظر : [البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الشوكانى ، جـ١/١٥٣ . شذرات الذهب ، جـ٦/٢٣١ . الأعلام للزركلى ، جـ١/٣٢٠]

(٢) البداية والنهاية ، جـ١١/١٦٦.

(٣) لم أقف على ترجمة له .

(٤) تاريخ دمشق ، جـ٥٢/٢٠٠ – سير أعلام النبلاء ، جـ١١/١٧٠ – طبقات الشافعيين ، ابن كثير ، صـ٢٢٦ .

(٥) سير أعلام النبلاء جـ٧/٥٣٧ .

لا تأخذه في الله لومة لائم، مع عظيم ما يلحقه من الأذى والشناعات، من جاهل، وحاسد، وملحد، فأما أهل العلم والدين فغير منكرين علمه، وزهده في الدنيا، ورفضه لها، وقناعته باليسير، وعرض عليه القضاء فأبى[٢] ، وقال عنه أحد تلاميذه: "كان أبو جعفر ظريفًا في ظاهره، نظيفًا في باطنه، حسن العشرة لمجالسيه، متفقّدًا لأحوال أصحابه، مهذّبًا في جميع أحواله، جميل الأدب في مأكله وملبسه[٣] .

أما عن صفاته الخِلقية : فكان أسمر ، أعين[٤]، مليح الوجه نحيف الجسم، مديد القامة ، فصيح اللسان[٥]

---

(١) عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خذيان بن حامس أبو محمد الفرغاني الأمير القائد الجندي صاحب أبي جعفر الطبري ، مؤرخ محدث ،. روي عن أبي جعفر الطبري وذيّل على تاريخ الطبري. وقدم دمشق، وحدث بها ، مات بمصر سنة اثنتين وستين وثلاثمائة : [تاريخ دمشق ، جـ٢٧/ ١٢ – معجم الأدباء ، جـ٤/ ١٤٩٣ – سير أعلام النبلاء ، جـ١٢/٢١٠ – معجم المؤلفين ، جـ٦/ ٢٢]

(٢) طبقات المفسرين للسيوطي ، صـ٩٧– تذكرة الحفاظ ، جـ٢/ ٢٠٢ – سير أعلام النبلاء جـ١١/ ١٦٩ – طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، جـ٣/ ١٢٥ – طبقات الشافعيين ، ابن كثير ، صـ ٢٢٤ . الأَعْيَنُ:

(٣) معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٤٦٥ .

(٤)رَجُلٌ أَعْيَنُ: وَاسِعُ العَين بَيِّنُ العَيَنِ انظر [لسان العرب ، جـ١٣/٣٠٢ – معجم ديوان الأدب ، جـ٣/٤١٧ – الصحاح ، جـ٦/ ٢١٧٢]

(٥) تاريخ بغداد ، جـ٢/ ١٦٤ – تاريخ دمشق ، جـ٥٢/ ٢٠٥ – تهذيب الأسماء واللغات جـ١/ ٧٩ – معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٤١ – طبقات الشافعية للسبكي ، جـ٣/ ١٢٦ – البداية والنهاية ، جـ١١/ ١٦٥ – طبقات الشافعيين لابن كثير ، صـ ٢٢٦ .

مؤلفاته.

للإمام الطبري مؤلفات كثيرة ومصنفات عظيمة ، في فنون مختلفة، ويكفيك دليلا على كثرة مؤلفاته ما جاء عنه أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة، وقد حسب بعض تلاميذه أيام حياته منذ بلغ الحلم الى أن توفي ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته، فصار منها على كل يوم أربع عشرة ورقة[١] .

وأما عن عظمتها فهذا ما نص عليه علماء الأمة ، وأقروا به في مواضع كثيرة ، فقد قال الذهبي[٢] رحمه الله في معرض كلامه عن ابن جرير: الإمام الجليل المفسر أبو جعفر ، صاحب التصانيف الباهرة[٣] .. وقال ابن كثير وغيره : محمد بن جرير الطبري ، الإمام العالم، صاحب التصانيف العظيمة[٤].

---

(١) تاريخ الإسلام ، جـ٢٣/٢٨١ – طبقات الشافعيين ، صـ٢٢٣ – طبقات المفسرين للسيوطي ، صـ٩٧ .

(٢) أَبُو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الشيخ الإمام العلامة الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي الدمشقي التركماني الأَصْل ، ولد فى دمشق ثَالِث شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـ ، رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة ٧٤١ هـ ، جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف ، فله تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة توفى سنة ٧٤٤ هـ .. انظر : (الوافى بالوفيات ، جـ٢/١١٤ – الأعلام للزركلى ، جـ٥/٣٢٦– الدررالكامنة فى أعيان الماءة الثامنة ، جـ٥/٦٦ – طبقات الشافعية للسبكى جـ٩/١٠٠)

(٣) ميزان الاعتدال ، جـ٣/ ٤٩٨ .

(٤) طبقات الشافعيين لابن كثير ، صـ ٢٢٢ – طبقات المفسرين للسيوطي ، صـ٩٦ .

وإليك – أخي الكريم - جملة من مصنفاته :

أولًا : في العقائد :

- رسالة التبصير في أصول الدين [١]
- رسالته المعروفة بـ «كتاب صريح السنة» في أوراق ذكر فيها مذهبه وما يدين به ويعتقده[٢]

ثانيا : في التفسير وعلوم القرآن :

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن[٣] .
- القراءات وتنزيل القرآن [٤]

ثالثا : في الحديث النبوي :

- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، ولم يتمه [٥]
- المسند المجرد [١]

---

(١) سير أعلام النبلاء ، جـ١١/ ١٦٨ – معجم الأدباء ، جـ٢٤٦٢/٦ – طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، جـ١٢١/٦– طبقات الشافعيين ، صـ ٢٢٥ – الوافي للوفيات ، جـ٢١٣/٢ .

(٢) معجم الأدباء ، جـ٢٤٦٢/٦ – جذوة المقتبس ، صـ١٤١ – الوافي بالوفيات ، جـ٢١٣/٢ – تاريخ دمشق ، جـ١٦٤/٥ – الوافي للوفيات ، جـ٢١٣/٢

(٣) معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٤٥٢ – معجم المؤلفين ، جـ٩/ ١٤٧ – الوافي للوفيات ، جـ٢١٣/٢

(٤) معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٤٤٤ – طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، جـ١٢١/٣ – طبقات المفسرين للسيوطي ، صـ ٩٦ – طبقات الشافعيين لابن كثير ، صـ ٢٢٥ – الوافي للوفيات ، جـ٢/ ٢١٣ .

(٥) معجم الأدباء ، جـ٢٤٦٠/٦ – تاريخ بغداد ، جـ٢/ ١٦١ – تاريخ دمشق ، جـ١٩٢/٥٢ – طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ، جـ١/ ١٠٨ – تذكرة الحفاظ ، جـ٢٠٢/٢ – معجم المؤلفين ، جـ٩ / ١٤٧ – كشف الظنون ، جـ١/ ٥١٤ – طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، جـ١٢١/٦– طبقات الشافعيين ، صـ ٢٢٥

رابعاً : في التاريخ والفضائل والآداب

- **تاريخ الرسل والملوك[٢].**
- **كتاب ذيل المذيل في تاريخ الصحابة والتابعين [٣].**
- **فضائل أبي بكر وعمر ، مات قبل أن يتمه [٤]**
- **كتاب فضائل علي بن أبي طالب ولم يتم أيضا [٥]**
- **كتاب فضائل العباس وانقطع أيضا بموته [٦]**
- **كتاب في عبارة الرؤيا جمع فيه أحاديث فمات ولم يعمله [٧]**
- **كتاب أدب النفوس [٨] .**

---

(١) معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٦٠- إنباة الرواة ، جـ٤/٣٣٩ – تذكرة الحفاظ ، جـ٢/٢٠٢ – سير أعلام النبلاء ، جـ١١/١٧٢ – طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، جـ٢/١٢١ –طبقات الشافعيين لابن كثير ، جـ١/ ٢٢٥ – تاريخ بغداد ، جـ٢/١٦١

(٢) تاريخ بغداد ، جـ٢/١٦١ – تاريخ دمشق ، جـ٥٢/ ١٩٢ – طبقات الفقهاء الشافعية ، جـ١/ ١٠٨ – تاريخ واسط ، صـ٢٨٤ – معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٤٤ – طبقات المفسرين للسيوطي ، صـ ٩٦ – كشف الظنون ، جـ١/ ٢٩٧

(٣) تاريخ دمشق ، جـ٥٢/١٩٦ – معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٥٧ – الأعلام للزركلي ، جـ٨/ ٣٠٩ – طبقات الشافعيين ، صـ ٢٢٥

(٤) معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٤٦٢ ، ٢٤٦٤ .

(٥) السابق ، جـ٦/٢٤٦٢

(٦) معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٦٢ – طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، جـ٦/١٢١

(٧) معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٦٢

(٨) معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٤٦٠ – الوافي للوفيات ، جـ٢/٢١٣ .

خامساً : في الفقه وأصوله :

- **اختلاف الفقهاء ويسمى (كتاب اختلاف علماء الأمصار في شرائع الاسلام) [١] .**
- **وكتاب لطيف القول وخفيفه في شرائع الاسلام[٢]**
- **البيان عن أصول الأحكام [٣]**
- **لطيف القول أحكام شرائع الاسلام [٤]**
- **الخَفِيْف فِي أَحْكَام شرَائِع الإِسْلاَم" وَهُوَ مُخْتَصَر من كتاب اللطيف [٥]**

---

(١) تاريخ دمشق ، جـ٥٢/١٩٦ – معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٤٤، ٢٤٥١ – طبقات المفسرين للسيوطي ، صـ ٩٦ –سير أعلام النبلاء ، جـ١١/ ١٦٨ – الوافي للوفيات ، جـ٢/٢١٣ .

(٢) تاريخ دمشق ، جـ٥٢/١٩٦ – معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٤٤، ٢٤٥١ – الوافي للوفيات ، جـ٢/٢١٣ .

(٣) تاريخ دمشق ، جـ٥٢/١٩٦– طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، جـ٣/١٢١ –

(٤) طبقات المفسرين للسيوطي ، صـ ٩٦ – تاريخ دمشق ، جـ٥٢/ ١٩٦ – معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٤٥٨ – إنباه الرواة ، جـ٤/ ٣٧٤ – طبقات الشافعيين ، صـ ٢٢٥ – طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ، جـ١/ ١٠١

(٥) سير أعلام النبلاء ، جـ١١/١٦٨ – طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، جـ٦/١٢١– تاريخ دمشق ، جـ٥٢/١٩٦– معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٤٥٩ –

- **كتاب بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام[١].**
- **مختصر مناسك الحج [٢]**
- **كتاب آداب القضاء [٣].**
- **مختصر الفرائض [٤]**

سادساً : في الجدل والردود .

- **الرد على ذي الأسفار[٥] يردّ فيه على داود بن علي الأصبهاني.[٦]**

---

(١) معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٥٩ – إنباه الرواة ، جـ٤/٣٣٦ – الوافي للوفيات ، جـ٢/٢١٣ .

(٢) الوافي للوفيات ، جـ٢/٢١٣ – معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٦٢ – إنباه الرواة ، جـ٤/٣٨٧ .

(٣) معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٥٩ –

(٤) معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٦٢ – إنباه الرواة ، جـ٤/٣٧٧ –

(٥) الوافي للوفيات ، جـ٢/٢١٣ – معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٦٠ – إنباه الرواة ، جـ٤/٣٥٢ .

(٦) داود بن علي الأصبهاني أَبُو سُلَيْمَان الفقيه الظاهري ، من فقهاء بغداد ، وأصله من أصبهان، ومولده بالكوفة سنة مائتين ، وقيل اثنتين ومائتين ، وَرحل إِلَى نيسابور فأقام بها مدة ، ثم قدم بغداد فسكنها حتى مات وقبر بها ،أخذ العلم عن إسحاق بن راهوية، وكان من المحبين للشافعي ، و كان يزعم أن القرآن محدث ، مات في رمضان سنة سبعين ومائتين. انظر [ميزان الاعتدال ، جـ٢/ ١٤ – تاريخ بغداد ، جـ٨/ ٣٦٦ – طبقات الفقهاء ، صـ٩٢ – تهذيب الأسماء واللغات ، جـ١/ ١٨٢] .

- كتاب (الرد على ابن عبدالحكم [1]) [2]

أقوال العلماء في الإمام الطبري:

عرف العلماء – قديما وحديثا – قدر ابن جرير الطبري ، فجاءت أقوالهم تترى في مدحه والثناء عليه ، وبيان فضله وعلو شأنه ورفعة منزلنه .. من ذلك :

- قال الخطيب البغدادي[3] : كان محمد بن جرير أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، فكان حافظا لكتاب الله تعالى، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسّنن وطرقها،

(١) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين أبو عبد الله المصري ، فقيه إمام صدوق ثقة ، ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة ، سمع من فقهاء وأصحاب الإمام مالك ، ولما قدم الإمام الشافعي مصر صحبه وأخذ منه فقه الشافعي ، وانتهت إليه الرياسة في مصر (ت٢٦٨هـ) انظر [الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، جـ٧/ ٣٠١ – تاريخ دمشق ، جـ٥٣/ ٣٥٤ – تذكرة الحفاظ ، جـ٢/ ٩٨– تاريخ ابن يونس المصري ، جـ١/ ٤٥١ – وفيات الأعيان ، جـ٤/ ١٩٣]

(٢) معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٦٢

(٣) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين ، ولد سنة ٣٩٢هـ ، في (غزية) منتصف الطريق بين الكوفة ومكة، ومنشأه ووفاته ببغداد ، كان ولوعا بالمطالعة والتأليف، ذكر ياقوت أسماء ٥٦ كتابا من مصنفاته، من أفضلها تاريخ بغداد ، توفي سنة ٤٥٠ هـ . انظر : [الأعلام للزركلي ، جـ١/١٧٢ – وفيات الأعيان ، جـ١/٩٢ – تذكرة الحفاظ ، جـ٣/ ٢٢١]

صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفا بأيام الناس وأخبارهم [١] .

- وقال عنه السيوطي[٢]: رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم مالم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن[٣]
- وقال فيه الإمام الذهبي : أَكْثَرَ التَّرحَال، وَلقِي نُبَلاَء الرِّجَال، وكَانَ مِنْ أَفرَاد الدَّهْر عِلْمًا، وَذكَاءً، وَكَثْرَةَ تَصَانِيْف، قلَّ أَنْ تَرَى العُيُونُ مثلَه ... كَانَ ثِقَةً، صَادِقًا، حَافِظًا، رَأْسًا فِي التَّفْسِيْر، إِمَامًا فِي الفِقْه، وَالإِجْمَاع وَالاخْتِلاَف، عَلاَّمَةٌ فِي التَّارِيْخ وَأَيَّام النَّاس، عَارِفًا بِالقِرَاءات وَبَاللُّغَة، وَغَيْر ذَلِكَ. [٤]
- وأثنى عليه ابن حجر [٥] فقال : محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام الجليل المفسر أبو جعفر صاحب التصانيف الباهرة مات سنة عشر وثلاث مائة ثقة صادق ...من كبار أئمة الإسلام المعتمدين[١]

---

(١) تاريخ بغداد ، جـ١٦١/٢ .

(٢) عبد الرحمن أبى بكر بن سابق الدين السيوطى جلال الدين ، إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠ مصنف ، ولد ٨٤٩ هـ ، ونشأ بالقاهرة يتيمًا ، ختم القرآن العظيم وله من العمر دون ثمان سنين، ثم حفظ عمدة الأحكام ومنهاج النووي وألفية ابن مالك ومنهاج البيضاوي، وعرض ذلك على علماء عصره وأجازوه ، بدأ التأليف في مستهل سنة٨٦٦هـ ، توفي سنة ٩١١ هـ .. انظر : [شذرات الذهب ، جـ٥١/٨ . معجم تفاسير القرآن الكريم ، ص٣٦٩ . التفسير والمفسرون ، جـ٢٦١/١ . الأعلام للزركلي جـ٣٠١/٣]

(٣) طبقات المفسرين للسيوطي ، صـ ٩٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء ، جـ١٦٥/١٦ ، ١٦٦ .

(٥) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ٧٧٣هـ ، ولع بالأدب والشعر ثم أقبل

- وكان ابن خُزَيْمة[٢] يَقُولُ: ما أعلم عَلَى الأرض أعلم من محمد بن جرير. [٣] .

على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره ، توفي بالقاهرة سنة ٨٥٢ هـ .. انظر [الأعلام للزركلي ، جـ١/١٧٨ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، جـ٢/ ٣٦ – شذرات الذهب ، جـ١/ ٧٤]

(١) لسان الميزان ، جـ٥/١٠٠ .

(٢) محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر: إمام نيسابور في عصره. كان فقيها مجتهدا، عالما بالحديث. مولده بنيسابو سنة ووفاته بنيسابور سنة ٢٢٣ هـ ، روى عنه البخارى ومسلم فى غير الصحيح توفي بنيسابور سنة ٣١١هـ .. انظر [الأعلام للزركلي ، جـ٦/ ٢٩ – الوافي بالوفيات ، جـ٢/١٣٨ – طبقات الفقهاء ،صـ١٠٥ – طبقات الشافعية الكبرى ، جـ٣/١٠٩]

(٣) العبر في أخبار من غبر ، جـ١/ ٤٦٠ - تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، جـ١/٧٩ – تذكرة الحفاظ للذهبي ، جـ٢/٢٠٢.

- **وقال ابن النديم[١] : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الآملي علامة وقته وإمام عصره وفقيه زمانه[٢]**
- **وقال أبو محمد الفرغانيّ : كَانَ محمد بن جرير ممّن لَا تأخذه في اللَّه لَوْمَةُ لائم، مَعَ عظيم ما يلْحقه من الأذى والشّناعات من جاهلٍ وحاسدٍ وملحِد. فأمّا أهلُ الدّين والعِلم فغير منكرين عِلمه وزُهده في الدّنيا ورفضه لها، وقناعته بما كَانَ يرِد عَلَيْهِ من حصّةٍ خلّفها لَهُ أَبُوهُ بطَبَرِسْتان يسيرة[٣].**
- **وقال القاضي ابن كامل[٤] : أربعة كنت أحب بقاءهم: أبو جعفر الطَّبَريّ،**

---

(١) محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق النديم الوراق البغدادي ، الْأَخباريّ الْأديب صاحب كتاب (الفهرست) من أقدم كتب التراجم ومن أفضلها. ، يظن أنه كان ورّاقا يبيع الكتب. وكان معتزليا متشيعا. يدل على ذلك كتابه ، قال ابن حجر : لما طالعت كتابه ظهر لي أنه رافضي معتزلي فإنه يسمي أهل السنة الحشوية ويسمى الأشاعرة المجبرة ويسمي كل من لم يكن شيعيا عاميا ، توفي سنة٤٣٨ هـ.. انظر [لسان الميزان ، جـ٥/٧٣ – الأعلام للزركلي ، جـ٦/٢٩ – معجم المؤلفين ، جـ٩/٤١ –تاريخ الإسلام للذهبي ، جـ٢٧/ ٣٩٩]

(٢) الفهرست ، صـ٢٨٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ، جـ١١/١٦٩ – تاريخ الإسلام ، جـ٢٣/ ٢٨٢ – طبقات المفسرين للسيوطي ، صـ٩٧

(٤) القَاضِي، أَبُو بَكْرٍ أحمد بن كامل بن خَلَفِ بنِ شَجَرَةَ البَغْدَادِيُّ، تِلْمِيْذُ مُحَمَّدِ بنِ جَرِيْرٍ الطَّبَرِيِّ. وُلِدَ سَنَةَ سِتِّيْنَ وَمائَتَيْنِ ، كَانَ مِنَ العُلَمَاءِ بِالأَحْكَامِ وَعُلُوْمِ القُرْآنِ، وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ وَالتَّوَارِيخِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ مصنَّفَات، وَلِيَ قَضَاءَ الكُوْفَةِ ، توفِّي فِي المحرَّم سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَثَلاَثِ مائة، وله تسعون سنة.انظر [سير أعلم النبلاء ، جـ١٢/ ١٠٨ – معجم الأدباء ، جـ١/ ٤٢٠ – معجم المؤلفين ، جـ٢/ ٥٢] .

ومحمد بن البربريّ، وأبو عبد الله بن أبي خَيْثَمة، والمَعْمَريّ، فما رأيت أحفظ منهم [١].

- وقال أبو علي الاهوازي [٢] :كان الطبري عالما بالفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والعروض ، له في جميع ذلك تصانيف فاق بها سائر المصنفين [٣]
- وقال ابن كثير عنه : كَانَ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالزَّهَادَةِ وَالْوَرَعِ وَالْقِيَامِ فِي الْحَقِّ لَا تأخذه في ذلك لومة لائم، وكان حسن الصوت بالقراءة مع المعرفة التامة بالقراءات عَلَى أَحْسَنِ الصِّفَاتِ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ الصَّالِحِينَ[٤]
- وقال عنه النووي[٥] : محمد بن جرير الطبري الإمام البارع فى أنواع العلوم[٦]

---

(١) سير أعلام النبلاء ، جـ١١/٤٩٤.

(٢) الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد بن هرمز الأهوازي ، نزيل دمشق ، صاحب التصانيف المشهورة ، ولد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة ، ومات في ذي الحجة سنة ست وأربعين وأربعمائة...انظر : [تاريخ دمشق ،جـ١٣/ ١٤٣ - سير أعلم النبلاء ، جـ١٣/ ٢٨٦ – ميزان الاعت، جـ١/ ٥١٣ – الوافي بالوفيات ، جـ١٢/ ٧٦ لسان الميزان ، جـ٢/ ٢٣٧] .

(٣) معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٤٤٤

(٤) البداية والنهاية ، جـ١١/١٦٦ .

(٥) محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حِزَام ، النووي نسبة إلى نوى، ، ولد النووي سنة ٦٣١ هـ فى نوى ، ختم الْقُرْآن وَقد ناهز الِاحْتِلَام ، وَلَمَّا كَانَ له تسع عشرَة سنة قدم به والده إلى دمشق لاستكمال تعليمه ، فتعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا ، له مصنفات عديدة ، توفى فى نوا .. سنة ٦٧٦ هـ .. انظر : [الأعلام ، جـ ١٤٩/٨ – فوات الوفيات ، جـ٢٦٥/٤ – طبقات الشافعية للسبكى ، جـ٣٩٧/٨ – طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة ، جـ١٥٤/٢] .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات ، جـ٧٨/١ .

وفاته :

تُوفي- رحمه الله- ببغداد يوم السبت لأربع بقين – وقيل ليومين – من شوال سنة عشر وثلاثمائة ، ودفن يوم الأحد بالغداة فى داره ، واجتمع على جنازته من لا يحصي عددهم إلا الله، وبقي الناس يأتون للصلاة عليه عند قبره عدة شهور ليلا ونهارا، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب (١)

رحم الله شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري، وغفر له ، وأجزل له الأجر والثواب على ما قدم للأمة الإسلامية من أعمال جليلة ، ومؤلفات عظيمة

(١) وفيات الأعيان ، جـ٤/ ١٩٢ – مختصر تاريخ دمشق ، جـ٢٢/ ٦٠ –تذكرة الحفاظ ، جـ٢/٢٠٢ – سير أعلام النبلاء ، جـ١٤/٢٧٠ – طبقات الشافعيين ، صـ ٢٢٣ – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، جـ١٣/ ٢١٥ – شذرات الذهب ، جـ١/ ٣٠ –الأنساب للسمعاني ، صـ٤٢ – تاريخ بغداد ، جـ٢/ ١٦٣– معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٤١

المطلب الثاني

التعريف بتفسير : (جامع البيان في تأول القرآن)

يعد تفسير (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام الطبري ، من أشهر مصنفات الإمام على الإطلاق ، فلا يكاد يذكر الإمام محمد بن جرير الطبري حتى يتبادر إلى الذهن كتابه (جامع البيان في تأويل القرآن) ..

وقد أجمع العلماء على أن هذا الكتاب من أجل كتب التفاسير وأعظمها قدرًا ، وأكثرها نفعا ، والمرجع الذي لا غنى عنه لأهل التفسير خاصة ، وطلاب العلم عامة ، وعلة ذلك أن الإمام الطبري جمع فيه الإمام – على وجه لا نظير له – أقوال السلف في تفسير الآيات مقترنة بالأسانيد ، ووجوه القراءات والإعراب وأقوال أهل اللغة ، مع التوجيه للأقوال، والترجيح بينها بالحجج القوية.

وفي ذلك يقول ابن حجر: وقد أضاف الطبري إلى النقل المستوعب أشياء. لم يشاركوه فيها كاستيعاب القراءات والأعراب والكلام في أكثر الآيات على المعاني، والتصدي لترجيح بعض الأقوال على بعض [1]

وإلى جانب ذلك كله تجد أرائه الفقهية واجتهاداته التي تتميز بعمق النظر ودقة الاستنباط .

ويدلك على قيمة هذا التفسير وعظيم محتواه ، أن الإمام الطبري قد انتخبه واختاره من عشرة أمثاله ، فقد كان الطبري يعتزم كتابة تفسيره في ثلاثين ألف ورقة ولكنه اختصره في ثلاثة آلاف ورقة ، فقد روي أنه قال لأَصْحَابه: أتنشطون

(١) العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ، جـ١/ ٢٠٣ .

لتفسير الْقُرْآن؟ قَالُوا : كم يكون قدره؟ فَقَالَ: ثَلَاثُونَ ألف ورقة، فَقَالُوا: هَذَا مِمَّا تفنى الْأَعْمَار قبل تَمَامه، فَاخْتَصَرَهُ فِي نَحْو ثَلَاثَة آلَاف ورقة[1]

وقد أمضى في تصنيفه وإملائه سبعة أعوام فعن أبي بكر ابن بالويه[2] قال: قال لي أبو بكر محمد بن إسحاق، يعني ابن خزيمة: بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير، قلت:نعم كتبنا التفسير عنه إملاء، قال: كله؟ قلت : نعم ، قال: في أي سنة؟ قلت من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين [3]

وروي عنه أنه قال: استخرت الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين فأعانني [4]

وكما أثنى العلماء على الإمام ابن جرير الطبري أثنوا على مؤلفاته وكتبه خاصة تفسيره (جامع البيان في تأويل القرآن) ، فتتابعت أقوالهم ثناءً عليه واحتفاء به ، وإكبارا وتقديرا له ، وإليك جانبا من أقوالهم :

- قال ابن تيمية[1] :أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد ابن جرير الطبري، فإنه يذكر مقولات السلف بالأسانيد الثابتة،وليس فيه

(١) المنتظم ، جـ١٣/٢١٦ – تاريخ بغداد ، جـ٢/١٦١ – معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٤٤٢ – تاريخ دمشق ، جـ٥٢/ ١٩٨ – طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، جـ٣/ ١٢٣ – طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ، جـ١/١١٠ .

(٢) محمد بن أحمد بن بالويه ، الجلاب المحدث النيسابوري من كبراء بلده ، روى عن ابن خزيمة والسراج وأبي قريش وغيرهم ، وهو صدوق ، تُوُفِّيَ فِي رَجَبٍ سنة ٣٤٠هـ .. انظر [سير أعلام النبلاء ، جـ١٢/٣٣ – الوافي بالوفيات ، جـ٢/٣١ – لسان الميزان جـ١/٢٨٢]

(٣) تاريخ بغداد ، جـ٢/١٦١ – معجم الأدباء ، جـ٦/٢٤٤٢ – لسان الميزان ، جـ٥/١٠٢ .

(٤) تاريخ دمشق ، جـ٥٢/١٩٨– سير أعلام النبلاء ، جـ١١/ ١٦٩ .

بدعة ولا ينقل عن المتهمين[٢] ، وقال عنه أيضًا : هو من أجل التفاسير وأعظمها قدرا[٣]

- وقال عنه السيوطي في الطبقات:وله التصانيف العظيمة منها تفسير القرآن وهو أجل التفاسير، لم يؤلف مثله كما ذكره العلماء قاطبة، منهم النووي في تهذيبه وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية ولم يشاركه في ذلك أحد لا قبله ولا بعده[٤]، ووصفه في الاتقان بأنه أجلُّ التفاسير وأعظمها ، وعلل ذلك بأن الطبري يتعرض فيه لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك[٥]
- وجاء عن ابن أبي طاهر الإسفراييني[٦] قوله : لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير مُحَمَّد بن جرير ، لم يكن ذلك كثيرا [١].

---

(١) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله أبى القاسم الخضر النميرى الحرانى الدمشقى الحنبلى ، أبو العباس تقى الدين ابن تيمية ، شيخ الإسلام ، ولد فى حران ٦٦١هـ ، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر ، وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها ، فقصدها ، فتعصب عليه جماعة من أهلها ، فسجن مدة ، ونقل إلى الإسكندرية ثم أطلق وسافر إلى دمشق ٧١٢ هـ ، واعتقل بها سنة ٧٢٠ هـ ، وأطلق ثم أعيد ، ومات معتقلًا بقلعة دمشق ٧٢٨ هـ ، كان كثير البحث فى فنون الحكمة ، أية فى التفسير والأصول .. انظر : (فوات الوفيات ، جـ١/٧٤ . ٨٠ . الأعلام للزركلى ، جـ١/١٤٤ – معجم الشيوخ للذهبى ، جـ١/٥٦– الوافى بالوفيات ، جـ٧/١١) .

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، جـ١٣/٣٨٥ .

(٣) مقدمة في أصول التفسير ، صـ٣٧ .

(٤) طبقات المفسرين للسيوطي ، صـ٩٦

(٥) الاتقان ، جـ٤/ ٢٤٢

(٦) أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن أَحْمَد، أَبُو حامد الفقيه الإسفراييني ، ولد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة،

- **وقال أبو محمد الفرغاني : تم من كتب محمد بن جرير كتاب التفسير الذي لو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب يحتوي على علم مفرد مستقصى لفعل(٢)**

- **وقال الخطيب البغدادي في معرض حديثه عن ابن جرير: وَلَهُ الْكِتَابُ الْمَشْهُورُ فِي تَارِيخِ الْأُمَمِ وَالْمُلُوكِ، وَالْكِتَابُ الَّذِي فِي التَّفْسِيرِ لَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُ(٣) .**

- **وأثني الذهبي على جامع البيان فقال : يعتبر تفسير ابن جرير من أقوم التفاسير وأشهرها، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسِّرين الذين عنوا بالتفسير النقلى، وإن كان فى الوقت نفسه يُعتبر مرجعًا غير قليل الأهمية من مراجع التفسير العقلى، نظرًا لما فيه من الاستنباط، وتوجيه الأقوال،**

قدم بغداد سنة أربع وستين وثلاثمائة. فدرس فقه الشافعي ، وأقام ببغداد مشغولا بالعلم حتى صار أوحد وقته، وانتهت إليه الرياسة وعظم جاهه عند الملوك وَالعوام، مات أَبُو حامد في ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقين من شوال سنة ٤٠٦هـ.. انظر [تاريخ بغداد جـ٥/ ١٣٢ – طبقات الفقهاء ، صـ١٢٤ – وفيات الأعيان ،جـ١/ ٧٣ – سير أعلام النبلاء ، جـ١٧/ ١٩٤ –طبقات الشافعيين لابن كثير ، صـ ٣٤٥]

(١) البداية والنهاية ، جـ١١/ ١٦٦ – شذرات الذهب لابن العماد ، جـ٤/ ٥٣ – تاريخ بغداد جـ٢/ ١٦١ – تاريخ دمشق ، جـ٥٢/ ١٩٥ – طبقات الفقهاء ، صـ١٠٩ – العبر في أخبار من غبر ، جـ١/ ٤٦٠.

(٢) تاريخ دمشق ، جـ٥٢/ ١٩٦ – سير أعلام النبلاء ، جـ١١/ ١٦٨ .

(٣) تاريخ بغداد ، جـ٢/١٦١ .الكامل في التاريخ ، جـ٦/٦٧٨ – البداية والنهاية ، جـ١١/١٦٦

وترجيح بعضها على بعض، ترجيحًا يعتمد على النظر العقلى، والبحث الحر الدقيق[١].

- وقال ابن كثير وهو يتحدث عن الطبري : وله التفسير الكامل الذي لا يوجد له نظير[٢] .

ويقع هذا الكتاب في ثلاثين جزءا وقد ظهر في عهد قريب بعد أن كان مفقودًا حيث وجد فى حيازة أمير "حائل" الأمير حمود ابن الأمير عبد الرشيد من أمراء نجد نسخة مخطوطة كاملة من هذا الكتاب، طُبِع عليها الكتاب من زمن قريب، فأصبحت فى يدنا دائرة معارف غنية فى التفسير المأثور[٣]

(١) التفسير والمفسرون، جـ١/١٤٩ . .

(٢) البداية والنهاية ، جـ١١/١٦٥ . .

(٣) التفسير والمفسرون للذهبي ، جـ ١/١٤٩ .

المبحث الثاني

صيغ الترجيح عند الإمام الطبري

لما كان موضوع البحث يدور حول ترجيحات الإمام الطبري في تفسيره لسورة من سور القرآن الكريم ، كان من الواجب أن نعرف معنى الترجيح ، ومتى يكون ؟ وما هي الصيغ والألفاظ التي يعبر بها الطبري عند الترجيح .. وذلك ما سنعرض له فيما يلي :

المطلب الأول

معنى الترجيح .. ومتى يكون

أولًا : الترجيح لغة :

الترجيح في اللغة هو:التمييل والتغليب والتفضيل والتقوية ، فهو مصدر من رَجّح الشَّيء يرجّح إِذَا ثَقُلَ ومال ، و(أرجح الميزان) أثقله حتى مال،ورَجَحَ في مَجْلسه:إذا ثَقُلَ فَلم يَخفَّ،ورجحت إِحْدَى الكفتين الْأُخْرَى مَالَتْ بالموزون، و(ترجح) الرأي عِنْده غلب على غَيره، وَرَجَّحْتُ الشَّيْءَ: فَضَّلْتُهُ وَقَوَّيْتُهُ(١) .

يقول السرخسي(٢) : تَفْسِير التَّرْجِيح لُغَة : إِظْهَار فضل فِي أحد جَانِبي المعادلة وَصفا لَا أصلا فَيكون عبارَة عَن مماثلة يتَحَقَّق بهَا التَّعَارُض ثمَّ يظْهر فِي أحد الْجَانِبَيْنِ زِيَادَة على وَجه لَا تقوم تِلْكَ الزِّيَادَة بِنَفسِهَا فِيمَا

(١) انظر : لسان العرب ، جـ٢ / ٤٤٥ ، جـ١٣/١٧٧– المصباح المنير ، صـ٢١٩ – الصحاح ، صـ٣٦٤ – المخصص جـ٣/٤٤٠ ، جـ٤/ ٣٧١ – تاج العروس ، جـ٦/٣٨٤ – العين ، جـ٣/٧٨ – تهذيب اللغة ، جـ٤/٨٧ – المحكم ، جـ٣/٧٥ – المعجم الوسيط ، صـ٣٢٩ – المصباح المنير ، صـ٢١٩– التوقيف على مهمات التعاريف ، للمناوي ، صـ٩٥.

(٢) محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر، شمس الأئمة: من كبار الأحناف قاض ، فقيه، أصولي، مجتهد، متكلم، مناظر. من أهل سرخس (في خراسان) ، وسَرَخْس – بفتح السين والراء – وهي مدينة قديمة بين مَرْو ونيسابور أشهر كتبه " المبسوط " في الفقه والتشريع، ثلاثون جزءا، أملاه وهو سجين بالجب ..انظر : [الأعلام للزركلي ، جـ٥/٣١٥ – معجم المؤلفين . الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، جـ٢/٧٨ – معجم البلدان ، جـ٣/ ٢٠٨ – نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، جـ٢/ ٦٩٣].

تحصل بِهِ الْمُعَارضَة أَو تثبت بِهِ الْمُمَاثلَة بَين الشَّيْئَيْنِ وَمِنْه الرجحان فِي الْوَزْن فَإِنَّهُ عبارَة عَن زِيَادَة بعد ثُبُوت المعادلة بَين كفتي الْمِيزَان[1]

ثانياً : الترجيح في الاصطلاح :

تعرض كثير من الأصوليين والمفسرين لتعريف الترجيح .. ونعرض هنا لبعض من تعريفاتهم :

أولًا : تعريف فخر الدين الرازي[2] فقد عرفه في المحصول بقوله : التَّرْجِيحُ تَقْوِيَةُ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ عَلَى الْآخَرِ، فَيُعْلَمُ الْأَقْوَى فَيُعْمَلُ بِهِ، وَيُطْرَحُ الْآخَرُ[3] . وبنحو هذا – أو قريب منه – عرفه كل من :

- بدر الدين الزركشي[4] فقال في البحر المحيط : التَّرْجِيحَ عِبَارَةٌ عَنْ تَقْوِيَةِ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ عَلَى الْآخَرِ كَيْ يَغْلِبَ عَلَى

---

(١) أصول السرخسي ، جـ٢/٢٤٩ ..

(٢) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ ، المولد ، ابن خطيب الريّ أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ، الإمام المفسر أصله من طبرستان، ومولده في الري سنة ٥٤٤هـ ، وإليها نسبته، توفي في هراة سنة ٦٠٦هـ ..انظر [الأعلام للزركلى ، جـ٦/٣١٣ – الوافى بالوفيات ، جـ٤/١٧٦ – معجم الأدباء ، جـ٦/٢٥٨٥]

(٣) المحصول للرازي ، جـ٥/ ٣٩٧

(٤) أبو عبد الله ، بدر الدين ، مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله ، الْعَالم الْعَلامَة المُصَنّف الْمُحَرر ، بدر الدَّين الْمصْرِيّ الزَّرْكَشِيّ ،التركي الأَصْل ، مولده بالقاهرة سنة خمس وَأَرْبَعين وسبعمائة من الهجرة ، فقيه و محدث وله مشاركة في علوم كثيرة ، كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى الِاشْتِغَال بِالْعلمِ لَا يشْتَغل عَنهُ بِشَيْء وَله أقَارِب يكفونه أَمر دُنْيَاهُ ، توفي بالقاهرة بها سنة ٧٩٤هـ ..انظر [طبقات الشافعية ، لابن قاضى شهبة ، جـ٣/١٦٨– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ، جـ٥/١٣٣]

الظَّنِّ صِحَّتُهُ [١]"

- **السمعاني[٢] إذ عرفه بقوله : الترجيح تقوية الظن الصادر عن إحدى الأمارتين عند تعارضهم [٣]**

- **وكذلك الإمام الشنقيطي[٤] حيث قال : الترجيح في الاصطلاح تقوية أحد الدليلين المتعارضين [٥]**

---

(١) البحر المحيط في أصول الفقه ، الزركشي ، جـ١٤٧/٨

(٢) منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي ، السمعاني ، أبو المظفر: مفسر، من العلماء بالحديث. من أهل مرو، بها ولد سنة ٤٢٦هـ ، وبها توفي سنة ٤٨٩ هـ ، كان مفتي خراسان، أخذ الناس عنه كلّ هذه العلوم، وسادوا بالأخذ عنه..انظر : [إنباة الرواة ، – تذكرة الحفاظ ، جـ٤/ ٤٤ – المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، أَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيْفِيْنِيُّ، صـ٤٨٣ – سير أعلام النبلاء ، جـ١٣/ ١٥٥ – طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ، جـ٥/ ٣٣٥ – طبقات الشافعيين لابن كثير ، صـ ٤٨٩– الأعلام للزركلي ، جـ٧/ ٣٠٣] .

(٣) قواطع الأدلة للسمعاني ، جـ٢٤٠/٢ .

(٤) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا) . ولد بشنقيط سنة ١٣٢٥هـ وتعلم بها، وحج (١٣٦٧) واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة (١٣٨١) وتوفي بمكة سنة ١٣٩٣ هـ ، له كتب، منها (أضواء البيان في تفسير القرآن) ..انظر: [طبقات النسابين ، صـ١٩٨ – الأعلام ، جـ٤٥/٦]

(٥) مذكرة في أصول الفقه ، صـ٣٧٦ .

– و تقي الدين السبكي[١] فقد قال الترجيح هو : تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى ليعمل بها [٢]

ثانيًا : تعريف الآمدي[٣] فقد قال في الإحكام : الترجيح : اقْتِرَانُ أَحَدِ الصَّالِحَيْنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَطْلُوبِ مَعَ تَعَارُضِهِمَا بِمَا يُوجِبُ الْعَمَل بِهِ وَإِهْمَال الْآخَرِ[٤] .

(١) عليُّ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي بْنِ عَلِيِّ بْنِ تَمَّامِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مُوسَى بْنِ تَمَّامِ بْنِ حَامِدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُوَارِ بْنِ سُلَيْمٍ، الْقَاضِي الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ ثُمَّ الْمِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ ، ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) سنة ٦٨٣ هـ ، وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام. برع في الفقه والأصول والعربية وأنواع العلوم، وقرأ القراءات ، ولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ ، ، واعتل فعاد إلى القاهرة، فتوفي فيها سنة ٧٥٦ هـ وقيل ٧٥٧ هـ ..انظر : [الأعلام للزركلى ، ٣٠٢/٤ – معجم الشيوخ الكبير للذهبى ، ٣٤/٢ – الوافى بالوفيات ، ٥٦/١ – غاية النهاية فى طبقا القراء ، ٥٥١/١ – طبقات الشافعية ، لابن قاضى شهبة ، ٣٨/٣]

(٢) الإبهاج شرح المنهاج ، جـ٣/ ٢٠٨ .

(٣) علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي سيف الدين الآمدي ، أصولي، متكلم، منطقي، حكيم ، ولد بآمد،بعد الْخمسين وَخَمْسمِائَة بِيَسِير ورحل إِلَى بَغْدَاد وَقَرَأَ بهَا الْقرَاءَات ، ثم انتقل إلى الشام، ثم إلى الديار المصرية، وتوفي بدمشق فِي صفر سنة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وسِتمِائَة..انظر: [طبقات الشافعيين ، صـ٨٣٣ – معجم المؤلفين ، جـ١٥٥/٧ – طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ن جـ٨٠/٢ – الوافي بالوفيات ، جـ٢٢٥/٢١ – سير أعلام النبلاء ، جـ٣٦٤/٢٢]

(٤) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ، جـ٧٨/٤ .

ثالثًا : عرفه الطوفي[1] رحمه الله تعالى بأنه: تقديم أحد طريقَي الحُكْم لاختصاصه بقوة في الدلالة[2]

ويلاحظ أن كل هذه التعريفات ، وإن اختلفت في ألفاظها – إلى حد ما – فإنها تدور حول معنى واحد ، وهو أن الترجيح يعني : تغليب أحد الأطراف المتعارضة لاقترانه بدليل يقوي الظن بصحته أو بضعف ما سواه .

وعلى ضوء ما سبق يمكن أن نعرف الترجيح في اصطلاح المفسرين: بأنه تقوية أحد الأقوال المذكورة في تفسير الآية وتقديمه لدليل يدل على قوته أو على ضعف ما سواه.

أي أن الترجيح إما أن يكون لوجود دليل دل على قوة ما تم ترجيحه وهذا يمكن ان نسميه : الترجيح المباشر ، وإما أن يكون لوجود دليل يضعف قولا فيكون ذلك ترجيحا للآخر ، وهو ما يمكن أن نسميه الترجيح الغير مباشر .

---

(١) سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين: كان فقيهًا حنبليا، عارفًا بفروع مذهبه مليا، شاعرًا أديبا،. ولد بقرية طوف – أو طوفا – سنة ١١٣١هـ (من أعمال صرصر: في العراق) ودخل بغداد سنة ٦٥٧ هـ ورحل إلى دمشق سنة ٧٠٤ هـ وزار مصر، وجاور بالحرمين، وتوفي في بلد الخليل (بفلسطين) سنة ٧١٦هـ ..انظر: [الأعلام للزركلي ، جـ٣/ ١٢٧ – السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ٢/ ٥١٩ – أعلام العصر ، جـ٢/ ٤٤٥ – الدرر الكامنة ، جـ٢/ ٢٩٥] .

(٢) شرح مختصر الروضة ، جـ٣/ ٦٧٣ .

متى يكون الترجيح

يكون الترجيح عند اختلاف أقوال العلماء في تفسير الآية وبيان المعنى المراد منها ، لأنه من الْمَعْلُوم أَنه عِنْد تنَازع الْخَصْمَيْنِ تتخالف مزاعمهما نفيا وإثباتًا، فَيحْتَاج فِي فصل الْخُصُومَة إِلَى مُرَجّح يرجح بِهِ، فِي مبدأ الْأَمر، زعم أَحدهمَا على زعم الآخر[1] .

واختلاف الأقوال في تفسير الآيات له صور منها :

- أن تكون الأقوال المختلفة في تفسير الآية محتملة ولكن بعضها أولى من بعض لدليل يدلُّ على ذلك ، فيقدم الأولى ويرجح
- أن يكون الاختلاف في الأقوال من قبيل التضاد يتعذر معه حمل الآية على الأقوال مجتمعة فيلزم الترجيح .
- أن تكون بعض الأقوال المذكورة قد قام الدليل على ردها أو تضعيفها فتسقط هذه الأقوال وترد ، ويرجح سواها من الأقوال [2] .

(١) شرح القواعد الفقهية ، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا ، صـ١٠٥ .

(٢) النكت والعيون للماوردي ، جـ١/٤٠ – قواعد الترجيح عند المفسرين ، حسين الحربي ، ص ٤٢ – منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح ،حسين بن علي الحربي ، ص٥٣ .

المطلب الثالث

صيغ الترجيح عند الأمام الطبري

ونعني بصيغ الترجيح : العبارات والألفاظ التي استخدمها ابن جرير للدلالة على أصوب الأقوال وأولاها بالقبول عنده ، وبيان الأقوال الضعيفة [١]

وقد تنوعت صيغ الترجيح عند ابن جرير وتعددت عباراته للدلالة على القول الراجح والأولى بالقبول عنده ، سواء بترجيحه مباشرة بالنص على رجحانه مع التوجيه ، أو ترجيحه بطريق غير مباشر وذلك بتضعيف ما سواه .. ويمكن إجمال صيغ الترجيح المباشر في ستة أنواع هي :

(**الأول**) **التصريح بتصويب أحد الأقوال وصحته ، أو بكونه أولاها بالصواب، أو أشبه بالصواب .. كقوله** :

- وهذا القول أولى بالصواب أو هذا القول عندنا أولى بالصواب [٢]
- وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ ، أو وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصِّحَّةِ أو وأولى هذه الأقوال عندي [٣]
- وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ عِنْدَنَا[٤]
- وَأَوْلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ [٥]

---

(١) منهج الإمام أبي المظفر السمعاني في الترجيحات (رسالة ماجستير) ، فهد سالم رافع الغامدي ، صـ ٤٥ .

(٢) انظر : جامع البيان ، جـ ١٩٣/١ ، جـ ٣٠٩/١ ،جـ٢/ ٢٣٣ ، جـ٢/٤٨٦ ، جـ٢/٥٣٠ ، جـ٣/ ٢١٣ ، جـ٣/ ٢٢١ ، جـ٤/ ١٦٨ .

(٣) انظر : السابق ، جـ١/٢١٩ ، ٥١٨ ، جـ٢/ ٢٣ ، ٢٤٦ ، ٣٦٦ ، ٤٦٩ ،٥٢٨ ، جـ٣/٥١٥ ، ٦٩٠ ، ٧٤٠ ، جـ٤/١٦٢ ، جـ٣/ ٤٣٦ ، ٥٦٥.

(٤) السابق ، جـ٢/ ٧٣٧ – جـ٣/٤٤١ – جـ٥/ ٤٥٠ – جـ١١/ ٣٣٦ .

(٥) السابق ، جـ٣/٤١٨ ، ٤٧٦ .

- وَهَذَا التَّأْوِيلَ أَوْلَى التَّأْوِيلَاتِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ[١] .
- والصواب من القول في ذلك أو فيما اختلفوا فيه أو في تأويل قوله تعالى (...) [٢]
- وأقرب أو وأشبه الأقوال بالصواب،أو هَذَا الْقَوْلُ عِنْدِي أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ [٣]
- فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى عِنْدِي[٤]
- وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى الْقَوْلَيْنِ عِنْدَنَا[٥]
- وَأَوْلَى التَّأْوِيلِ عِنْدِي بِالْآيَةِ[٦]

(الثاني) : التصريح بأن أحد الأقوال هو الأغلب أو الأظهر في معنى اللفظ أو أنه الأشبه أو الأولى بظاهر التنزيل من ذلك قوله :

- الأغلب من تأويل قوله (.....) [٧]
- الأغلب من معناه [٨]
- الأغلب من تأويله ، أو الأغلب من تأويله عندي[٩]
- وَالْأَظْهَرُ مِنْ تَأْوِيلِهِ[١٠]

---

(١) جامع البيان ، جـ٢/٦٤٨

(٢) السابق ، (جـ١/١٠٠) ، (جـ٢/١٢٧، ٣١٦ ، /٣٢٠) ، (جـ٣/٢٠٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤) ، (جـ٤/٤٠ ، ١٤٨ ، ١٩٣) .

(٣) السابق ، جـ٩/ ٣٨٣ ، جـ١٤/ ٤٥٦ – جـ١٩/ ٤٩٥ .

(٤) السابق ، جـ٢/١٥٠.

(٥) السابق ، جـ١٦/٣٩١ .

(٦) السابق ، جـ٣/٥٠.

(٧) السابق ، جـ٣/ ٣٢٣ ، ٣٢٣ ، ٥٩٤.

(٨) السابق ، ، جـ٨/ ٣٤٥ – جـ٩/ ١٢٤ .

(٩) السابق ، جـ٩/ ٥٢٦ – جـ١٤/ ٥٢٧.

(١٠) جامع البيان ، ، جـ٢٢/ ٣٦١ .

- والأظهر في ظاهر الكلام [١]
- هَذَا هُوَ الْأَغْلَبُ الْأَظْهَرُ مِنْ تَأْوِيلِ الْآيَةِ[٢]
- . غَيْرَ أَنَّ الْأَشْبَهَ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ[٣] أو هو أشبه بظاهر التنزيل [٤] ، أو وَأَشْبَهُ الْقَوْلَيْنِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ [٥] .
- والَّذِي هُوَ أَوْلَى بِظَاهِرِ التَّنْزِيلِ[٦] .

(**الثالث**) : **النص على أن هذا القول هو المحفوظ من قول أهل العلم** ، للدلالة على ترجيحه واختياره له وذلك بقوله: وَهُوَ الْقَوْلُ الْمَحْفُوظُ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ[٧] ، ولم تأت تلك الصيغة في تفسير الطبري إلا مرة واحدة .

(**الرابع**) : **التصريح باختيار أحد الأقوال أو النص على أن هذا القول هو الذي يقول به .. بقوله** :

- وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي اخْتَرْنَا [٨]

(١) السابق ، جـ١٦/ ٣٩١ .
(٢) السابق ، جـ٣/٥٩٤ .
(٣) السابق ، جـ٣/٥٨٢ – جـ١٠/٩٤ .
(٤) السابق ، جـ٣/٥٨٣ .
(٥) السابق ، جـ٥/٥٦١ .
(٦) السابق ، جـ٤/١٢٨
(٧) السابق ، جـ٣/ ٤٠٩ – جـ٦/ ٦٥٣ .
(٨) السابق ، جـ٣/٧٣٢.

- وَإِنَّمَا اخْتَرْنَا هَذَا الْقَوْلَ [١] أو هذا التأويل [٢]
- والذي نقول به في ذلك [٣]

(**الخامس**) : **النص على أن هذا القول أحب الأقوال إليه، أو أعجب إليه ، - وهو قليل جدا في تفسيره - وذلك بقوله** :

- وهذا القول أعجب إلى [٤]
- وهذا القول أحب إليَّ [٥] .

(**السادس**) : **وصف القول بأنه أشبه بمعنى الكلام** [٦] **أو بمعنى الآية**[٧] **أو بمذاهب العربية** [٨] **أو أَشْبَهَ الْمَعَانِي بِظَاهِرِ الْآيَةِ** [٩] ، وهذه الصيغ أيضا قليلة جدا في تفسيره.

أما صيغ الترجيح الغير مباشر – ونعنى بها الألفاظ التي استعملها ابن جرير للتعبير عن تضعيفه للقول وعدم قبوله ، ومن ثم ترجيح ما سواها – هذه الصيغ يمكن إجمالها في سبعة أنواع هي :

---

(١) جامع البيان ، جـ٣/١٤٧.
(٢) السابق ، جـ٢/٣١٦ – جـ٣/٥٠ – جـ٣/ ٤٨٧ – جـ٤/ ٢٤٥ – جـ٧/٣٣.
(٣) السابق ،جـ٣/٤٠٩ .
(٤)السابق ، جـ١/٦١٦ – جـ١١/ ٣٠٣ .
(٥) السابق ، جـ٥/ ٦٥ – جـ٨/ ٦٥٤.
(٦) السابق ، جـ١١/ ٤٤٩ – جـ١٦/ ٣٧ ، ٢٣٢ .
(٧) السابق ، جـ١٩/ ٣٧٣ – جـ٢٤/ ٢٧ .
(٨) السابق ، جـ٢٤/ ٧٣٠ .
(٩) السابق ، جـ٣/ ٢٤٧ .

(الأول) : التصريح بعدم صحة القول أو بطلانه أو فساده أو خطأه .. كقوله :

- **غير صواب عندي(١)**
- **لا نعرف لصحته وجها(٢)**
- **وَقَدْ أَغْفَلَ وَجْهَ الصَّوَابِ فِي ذَلِك(٣)**
- **قَدْ دَلَّلْنَا عَلَى وَهْيِ قَوْلِ مَنْ قَالَ(٤)**
- **وَظَاهِرٌ بُطْلَانُ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ (٥)**
- **بَطَلَ قَوْلُ مَنْ قَالَ(٦)**
- **والأخبار التي ذكرنا تشهد على بطول هذا القول(٧)**
- **وَذَلِكَ مِنَ التَّأْوِيلِ دَعْوَى بَاطِلَةٌ (٨)**
- **وَفَسَدَ تَأْوِيلُ قَوْلِ مَنْ قَالَ(٩) ، وواضح أو(بين) أو (معلوم) فساد قول من قال (١٠)**

---

(١) جامع البيان ، جـ٢٤/ ٣١٤ .
(٢) السابق ، جـ٢٤/ ٦٣٥ .
(٣) السابق ، جـ١٥/٣٤٥ – جـ٢٠/ ٥٩٠ .
(٤) السابق ، جـ٥/١١١ .
(٥) السابق ، جـ٢/ ٦٨٧ .
(٦) السابق ، جـ٦/ ٧٠٤ ، جـ٨/ ٥٥٦ .
(٧) السابق ، جـ٢٠/٢٥٢ .
(٨) السابق ، جـ١/ ٣٣٣ .
(٩) السابق ، جـ٣/ ٢٤ .
(١٠) السابق ، جـ٣/ ١٠٠ – جـ٦/ ٥٣٥ ، ٥٩٥ ، جـ٧/ ١١٦، جـ٩/ ٨٧ .

- وهذا ينبيء عن فساد قول من قال[١] ، فِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ بَيِّنَةٌ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ مَنْ قَالَ[٢] أو خطأ قول من قال[٣] .
- وَهَذَا قَوْلٌ يَشْهَدُ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ عَلَى فَسَادِهِ[٤] .
- هَذَا قَوْلٌ لَا يَخْفَى فَسَادُهُ(٥) .
- وَلَيْسَ هَذَا قَوْلًا نَسْتَجِيزُ التَّشَاغُلَ بِالدَّلَالَةِ عَلَى فَسَادِهِ[٦].
- وَهَذَا غَلَطٌ مِنَ الْقَوْلِ وَخَطَأٌ [٧]

وَهَذَا قَوْلٌ لَا دَلَالَةَ عَلَى صِحَّتِهِ مِنْ ظَاهِرِ التَّنْزِيلِ،[٨]

(الثاني) : التصريح بمخالفة القول لكتاب الله أو سنة رسوله أو إجماع أهل التأويل أو لغة العرب،كقوله :

- وَذَلِكَ قَوْلٌ لِجَمِيعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مُخَالِفٌ [٩]
- وَهَذَا قَوْلٌ مُخَالِفٌ تَأْوِيلَ مَنْ ذَكَرْنَا تَأْوِيلَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ [١٠]
- وَذَلِكَ لِتَأْوِيلِ أَهْلِ الْعِلْمِ مُخَالِفٌ.[١١]

---

(١) جامع البيان ، جـ٣/ ٣٨٢ ، ٥٦٩ .
(٢) السابق ، جـ٨/١٠٦ .
(٣) السابق ، جـ٤/١٠٠ ، ٦٣٩ ، جـ٨/ ٥٥٧ .
(٤) السابق ، جت١/ ٦٣٥ .
(٥) السابق ، جـ١٨/ ٢٩٩
(٦) السابق ، جـ١/ ٤١٨ .
(٧) السابق ، جـ٧/ ٢٧٩ .
(٨) السابق ، جـ١٠/ ٦٠
(٩) السابق ، جـ٢/ ٣٦٧ – جـ٣/ ٥٦٩ – جـ٧/١١٦ .
(١٠) السابق ، جـ٣/ ٨٧ .
(١١) السابق ، جـ٣/ ١٧٩ .

- وَهَذَا قَوْلٌ لَا مَعْنَى لِلتَّشَاغُلِ بِهِ لِخُرُوجِهِ عَنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ(١)
- وَهَذَا الْقَوْلُ مُخَالِفُ الْمَعْرُوفِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ (٢)
- وَهَذَا قَوْلٌ لَا مَعْنَى لَهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ،(٣)
- فَذَلِكَ قَوْلٌ إِنْ قَالَهُ قَائِلٌ مُخَالِفٌ لِمَا عَلَيْهِ الْأُمَّةُ (٤)
- فَإِنَّهُمْ لَا صَوَابَ اللُّغَةِ أَصَابُوا ، وَلَا كِتَابَ اللَّهِ وَمَا دَلَّتْ عَلَى صِحَّتِهِ الْأَدِلَّةُ اتَّبِعُوا(٥)

(**الثالث**) : **وصف القول بأنه لا معنى له أو لا وجه له أو لا شاهد عليه** .. **من ذلك قوله :**

- وَهَذَا قَوْلٌ لَا مَعْنَى لَهُ (٦)
- قَوْلٌ لَا شَاهِدَ عَلَيْهِ(٧)
- قَوْلٌ لَا وَجْهَ لَه(٨)
- لَا مَعْنَى لِهَذَا الْقَوْلِ (٩)
- لا وجه لقول من قال (...) أو تأول .... (١)

---

(١) جامع البيان ، جـ١٧/٥٤٠

(٢) السابق ، جـ٧/٧ .

(٣) السابق ، جـ٢١/ ٦٥

(٤) السابق ، جـ٧/ ٤٢٣ .

(٥) السابق ، جـ٢/ ٤٧١ .

(٦) السابق ، جـ١١/٩٦ – جـ٢/ ٢٢٣ – جـ٣/ ٦٤٤ – جـ٤/ ١٢٥ – جـ٥/ ١٩١ ، ٧١٣ – – جـ٦/ ٣٥٤ – جـ١٠/ ١٨١ ، ٢٢١ ، ٤٠٥ – جـ١٥/ ٥٩٠

(٧) السابق ، جـ١/٥٨٦

(٨) السابق ، جـ٣/ ٦٤٩ – جـ١١/ ١٦٧ – جـ١٣/ ٦٠٨ – جـ١٤/ ٣٧٢ – جـ٢١/ ٢٦٣

(٩) السابق ، جـ٢٤/ ٢٧

(الرابع) : وصف القول بأنه لا يعلم له قائلا أو بجهل قائله .. من ذلك قوله :

- **وَهَذَا قَوْلٌ لَا نَعْلَمُ قَائِلًا قَالَهُ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيل [٢]**
- **ذَلِكَ إِنْ قَالَهُ قَائِلٌ، قَوْلٌ لَا يَخْفَى جَهْلُ قَائِلِهِ[٣] ،**
- **قَوْلٌ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ قَالَهُ [٤]**

(الخامس) : وصف القول بالبعد أو الشذوذ أو أنه خَلْفٌ من الكلام أو التأويل .. من ذلك قوله :

- **وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ مِنْ ظَاهِرِ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ التِّلَاوَةُ بَعِيدَانِ[٥]**
- **قَوْلٌ لَا يُوجِبُ التَّشَاغُلَ بِالْبَيَانِ عَنْهُ لِشُذُوذِهِ[٦]**
- **قَوْلٌ بَعِيدٌ مِنَ الصَّوَابِ لِشُذُوذِهِ[٧]**
- **وَذَلِكَ خَلْفٌ مِنَ الْكَلَامِ[٨]**
- **خَلْفٌ مِنَ التَّأْوِيلِ [٩]**

---

(١) جامع البيان ، جـ٣/٤٨٧ ، ٦٩١ – جـ٧/٥٦٤ – جـ١٧/٣٧١
(٢) السابق ، جـ٨/٧٢١ – جـ٢٣/ ١٧٩ – جـ١٢/٦٠٥
(٣) السابق ، جـ١٢/٥٩٥
(٤) السابق ، جـ٢٢/٧ .
(٥) السابق ، جـ١/٦٠٢ .
(٦) السابق ، جـ٨/١٤٦ .
(٧) السابق ، جـ٩/٥٢٩ .
(٨) السابق ، جـ٢/٢٢٣ .
(٩) السابق ، جـ١/ ٤٨٦ .

(السادس) : التصريح بأن القول ليس بالقول المختار أو أن غيره أولى بالصواب ..كقوله :

- **وَهَذَا الْقَوْلُ وَإِنْ كَانَ قَوْلًا لَهُ وَجْهٌ، فَلَيْسَ بِالْقَوْلِ الْمُخْتَارِ [١]**
- **وهَذَا تَأْوِيلٌ ، وَقَوْلُ غَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ أَوْلَى عِنْدِي بِالصَّوَابِ [٢]**
- **وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ التَّأْوِيلِ أَوْلَى بِالْكَلَامِ [٣]**

(السابع) : تصدير القول بما يدل على ضعفه مثل (زعم) أو (تَقَوّل) .. مثال ذلك قوله :

- **وقد زعم بعضهم [٤]**
- **وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ مَنْ ضَعُفَتْ مَعْرِفَتُهُ بِتَأْوِيلِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ[٥]**
- **زَعَمَ بَعْضُ الْمَنْسُوبِينَ إِلَى الْعِلْمِ [٦]**
- **وَقَدْ زَعَمَ قَوْمٌ [٧]**
- **وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ مَنْ عَظُمَتْ جَهَالَتُهُ[٨]**
- **وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ الزَّاعِمِين [٩]**
- **وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ مَنْ قَصُرَتْ مَعْرِفَتُهُ عَنْ تَوْجِيهِ الْكَلَامِ [١٠]**

---

(١) جامع البيان ، جـ١٣/٣٢٥ .

(٢) السابق ، جـ١٣/ ٣٩٤ .

(٣) السابق ، جـ٢١/ ٣٧٢ .

(٤) السابق ، جـ١/١٦٦ ، ٢٧٥ ، ٤٣٣ – جـ٣/٨٧ – جـ٤/٣٠٨ – جـ٥/٧١ – جـ٩/٢١٦ ، ٥١٠ ، ٣٦٩ – جـ١٢/٤٦٦ – جـ١٦/١٧١ ، ٣٩٧ .

(٥) السابق ، جـ١/١٣١ .

(٦) السابق ، جـ١/٤٦٦ .

(٧) السابق ، جـ١/٦٣١ .

(٨) السابق جـ٢/١٠٠

(٩)السابق جـ٢/٣٦٧

(١٠) السابق جـ٢/٤٦٣.

- **وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ** [١]
- **وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ** [٢] **أو مَنْ يُنْسَبُ إِلَى مَعْرِفَةِ كَلَامِ الْعَرَب** [٣]
- **وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ** [٤]
- **وقد تَقَوَّل قوم من أهل العربية** [٥]

---

(١) جامع البيان جـ٢/٥١٠ – جـ٧/٧٠٢

(٢) السابق جـ٥/٣٧٣ .

(٣) السابق جـ١١/٣٥٩ .

(٤) السابق جـ٥/٦٧٦ – جـ٦/٥١٠ – جـ١١/٢٤٧ – جـ١٢/٢٧٠ – جـ١٣/٥٠٤ – جـ١٤/٥١٠

(٥) السابق ، جـ٧/٥٢٧

المبحث الثالث

ترجيحات الإمام الطبري في تفسير سورة التكوير

يندرج تحت هذا المبحث مطلبان ، أما الأول فقد خصص للتعريف بسورة التكوير ،وأما الثاني فهو لعرض ترجيحات الإمام الطبري في تفسير السورة وموازنتها بأقوال المفسرين ، وذلك لبيان القول الأرجح منها ..

المطلب الأول

التعريف بسورة التكوير

أولاً : اسمها :

اسمها في المصاحف (التكوير) ، وهو الاسم الأشهر للسورة ، وبه تسمى في أكثر كتب التفسير[١]، ، وتُسمى بسورة (إذا الشمس كورت) في بعض كتب التفسير وعلوم القرآن [٢] ، وفي بعض كتب الحديث[٣] ،

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/ ٣٤٠٢ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٦ – تفسير الماوردي ، جـ٦/ ٢١١ – لطائف الإشارات للقشيري ، جـ٣/ ٦٩٢ – التفسير الوسيط للواحدي ، جـ٤/ ٤٢٧ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٣ – الكشاف ، جـ٤/ ٧٠٦ – المحرر الوجيز ، جـ٥/ ٤٤١ – زاد المسير ، جـ٤/ ٤٠٥ تفسير الرازي ، جـ٣١/ ٦٣ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٢٦ – تفسير البيضاوي ، جـ٥/ ٢٨٩ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٢ – تفسير ابن كثير ، جـ٨/ ٣٢٨ – تفسير النيسابوري ، جـ٦/ ٤٥١ – نظم الدرر ، جـ٢١/ ٢٧٤ – تفسير أبي السعود ، جـ٩/ ١١٤ – فتح القدير للشوكاني ، جـ٥/ ٤٦٩ – تفسير المراغي ، جـ٣٠/ ٥٢ – الظلال ، جـ٦/ ٣٨٣٦ .

(٢) تفسير الطبري ، جـ٢٤/ ٢٣٥ طبعة مؤسسة الرسالة – تفسير الرازي ، جـ٣٠/ ٦٣٣ – تفسير عبد الرزاق ، جـ٢/٣٩٥ – تفسير القرآن العزيز لابن زمنين ، جـ٥/٩٨ – الدر المنثور ، جـ٨/ ٤٢٥ – اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ، جـ٢٠/ ٥٧٨ تفسير العز بن عبد السلام ، جـ٣/٤٢٣ –معاني القرآن للفراء ، جـ٣/٢٣٩ – مجاز القرآن لأبي عبيدة ، جـ٢/٢٨٧ – إعراب القرآن للنحاس ، جـ٥/ ٩٨ – صحيح البخاري ، جـ٦/ ١٦٦ – سنن الترمذي ، جـ٥/ ٤٣٣ – المستدرك للحاكم ، جـ٢/ ٥٦٠

(٣) صحيح البخاري ، جـ٦/ ١٦٦ – سنن الترمذي ، جـ٥/ ٤٣٣ – المستدرك للحاكم ، جـ٢/ ٥٦٠ .

وسماها بعضهم سورة (كورت) [١] .

قال ابن عاشور[٢] : وَأَكْثَرُ التَّفَاسِيرِ يُسَمُّونَهَا «سُورَةَ التَّكْوِيرِ» وَكَذَلِكَ تَسْمِيَتُهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَهُوَ اخْتِصَارٌ لِمَدْلُولِ «كُوِّرَتْ»:وَتُسَمَّى «سُورَةَ كُوِّرَتْ» تَسْمِيَةً بِحِكَايَةِ لَفْظٍ وَقَعَ فِيهَا[٣] .

قال الفيروزآبادي[٤] : تسمّى سورة كُوّرت، وسورة التكوير، لمفتتحها [٥]

---

(١) الهداية لمكي بن أبي طالب ، جـ١٢/٨٠٧٣ – تفسير السمعاني ، جـ٦/١٦٤ – السبعة في القراءات لابن مجاهد ، صـ٦٧٣ – معاني القرآن للأزهري ، جـ٢/١٢٣ – جمال القراء ، السخاوي ، صـ٣١٣ .

(٢) محمد الطاهر بن محمد الشاذلى بن عبد القادر بن محمد بن عاشور ، نقيب إشراف تونس وكبير علمائها ، فى عهد الباب محمد الصادق باشا ، ولى قضاء تونس ، سنة ١٢٦٧ ثم الفتيا سنة ١٢٧٧ هـ ، فنقابة الإشراف وتوفى بتونس سنة ١٢٨٤ هـ .. انظر (الأعلام للزركلى ، جـ٦/١٧٣ . معجم تفاسير القرآن الكريم ، ص١٢٣ . النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين ، جـ٥/٢٨٠ . ٢٩٣)

(٣) التحرير والتنوير ، جـ٣٠/١٣٩

(٤) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، الشيرازى اللغوي الشافعي الإمَام الْكَبِير الماهر فِي اللُّغَة ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز سنة ٧٢٩ هـ ، وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن وَهُوَ ابْن سبع وجود الْخط وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد (سنة ٧٩٦ هـ) فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها. وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد سنة ٨١٧ هـ ..انظر : [الأعلام ، جـ٧/ ١٤٦ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، جـ١٠/ ٧٩ – بغية الوعاة ، جـ١/ ٢٧٣ – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الشوكاني ، جـ٢/٢٨٠] .

(٥) بصائر ذوي التمييز ، جـ١/٥٠٣ .

وقال الآلوسي[١]: ويقال سورة كورت وسورة إذا الشمس كورت[٢] ، وقال السخاوي : سورة (إذا الشمس كورت) ويقال لها: سورة التكوير، وتسمى أيضًا (كُوِّرَتْ) [٣] ، قال القاسمي : سورة التّكوير .. وتسمى سورة إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ [٤] .

قال البدر العيني : هَذَا فِي تَفْسِير بعض سُورَة (إِذا الشَّمْس كورت) ، وَيُقَال: سُورَة كورت بِدُونِ لفظ إِذا الشَّمْس، وَسورَة التكوير[٥] .

---

(١) محمود بن عبد الله الحسينى الآلوسى ، شهاب الدين أبو الثناء ، مفسر ، محدث ، أديب ، من المجددين من أهل بغداد ، ولد بها فى ١٢١٧ هـ ، تقلد الإفتاء ببلده ، سنة ١٢٤٨هـ وعزل ، فانقطع للعلم ، ثم سافر ١٢٦٢ هـ إلى الموصل فالآستانة ، ثم عاد إلى بغداد يدون رحلاته ، ويكمل ما قد بدأ من مصنفاته ، فاستمر إلى أن توفى سنة ١٢٧٠ هـ ، انظر : [الأعلام للزركلى ، ج١٧٦/٧ . معجم المؤلفين ، ج١٧٥/١٢ . معجم تفاسير القرآن الكريم ، د/ عبد القادر زمامة وآخرون ، ص١٨٢]

(٢) روح المعاني ، جـ٢٥٣/١٥ .

(٣) جمال القراء ، صـ٩٢.

(٤) تفسير القاسمي ، جـ٩/ ٤١٢٩ .

(٥) عمدة القاري ، جـ٢٠٨/١٩

ثانياً : مكان نزولها :

السورة مكية بالإجماع [١]

ثالثًا : ترتيبها :

ترتيبها في المصحف الحادية والثمانون ، وكان نزولها بعد سورة المسد [٢].

رابعًا : عدد آياتها :

تسع وعشرون آية[٣] .

خامساً : موضوعها ومقصودها :

يدُورُ مِحْوَرُ السُّورَةِ حَوْلَ حَقِيقَتَيْنِ هَامَّتَيْنِ هُمَا :

- **حَقِيقَةِ القِيَامَةِ .**
- **وَحَقِيقَةِ الوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ .**

---

(١) المحرر الوجيز ، جـ٥/ ٤٤١ – جامع البيان ، جـ١٢٨/٢٤ – تفسير السمرقندي ، جـ٥٥٠/٣ – تفسير الثعلبي ، جـ١٣٦/١٠ – الوسيط للواحدي ، جـ٤/ ٤٢٧ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٣ – الكشاف ، جـ٤/ ٧٠٦ – تفسير الرازي ، جـ٣١/ ٦٣ – تفسير البيضاوي ، جـ٥/ ٢٨٩ – تفسير ابن كثير ، جـ٨/ ٣٢٨ – تفسير ابن جزي ، جـ٢/ ٤٥٥ – تفسير المراغي ، جـ٥٢/٣٠

(٢) الكشاف ، جـ٤/ ٧٠٦ – تفسير ابن جزي ، جـ٢/ ٤٥٥ – تفسير المراغي ، جـ٥٢/٣٠

(٣) جامع البيان ، جـ١٢٨/٢٤ – تفسير السمرقندي ، جـ٥٥٠/٣ – تفسير الثعلبي ، جـ١٣٦/١٠ – الوسيط للواحدي ، جـ٤/ ٤٢٧ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٣ – الكشاف ، جـ٤/ ٧٠٦ – تفسير الرازي ، جـ٣١/ ٦٣ – تفسير البيضاوي ، جـ٢٨٩/٥ – تفسير ابن جزي ، جـ٢/ ٤٥٥ – تفسير المراغي ، جـ٥٢/٣٠

وَكِلاَهُمَا مِنْ لَوَازِمِ الإِيمَانِ وأركانه ، يقول صاحب الظلال : هذه السورة ذات مقطعين اثنين تعالج في كل مقطع منهما تقرير حقيقة ضخمة من حقائق العقيدة :

- الأولى: حقيقة القيامة ، وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل كامل ، يشمل الشمس والنجوم والجبال والبحار ، والأرض والسماء ، والأنعام والوحوش ، كما يشمل بني الإنسان.
- والثانية: حقيقة الوحي ، وما يتعلق بها من صفة الملك الذي يحمله ، وصفة النبي الذي يتلقاه ، ثم شأن القوم المخاطبين بهذا الوحي معه ومع المشيئة الكبرى التى فطرتهم ونزلت لهم الوحي. (١) .

وقال الإمام البقاعي(٢) : مقصودها التهديد الشديد بيوم الوعيد الذي هو محط الرحال، لكونه أعظم مقام لظهور الجلال، لمن كذب بأن هذا القرآن تذكرة لمن ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة، والدلالة على حقية كونه كذلك بأن السفير به أمين في الملأ الأعلى ، والموصل بعه إلينا منزه عن التهمة برئ من النقص لما يعلمونه من حاله قبل النبوة ، ولم يأتهم

(١) الظلال ، جـ٦/٣٨٣٦

(٢) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط – بضم الراء وتخفيف الباء – بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب. أصله من ولد سنة ٨٠٩هـ بقرية خربة روحا من عمل الْبِقَاع في سورية،وَنَشَأ بهَا ثمَّ تحول إِلَى دمشق ثمَّ فَارقهَا وَدخل بَيت الْمُقَدّس ثمَّ الْقَاهِرَة وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، ثمَّ عَاد إلى بدمشق وتوفي بها سنة ٨٨٥هـ [الأعلام للزركلي ، جـ١/ ٥٦ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، جـ١/١٠١ – معجم المؤلفين ، جـ١/ ٧١ – ديوان الإسلام ، جـ١/ ٢٥٤]

بعدها إلا بما هو شرف له وتذكير بما في أنفسهم وفي الآفاق من الآيات ، وذلك كافٍ لهم في الحكم بأنه صدق والعم اليقين بأنه حق[١]

وقال الفيروز آبادي : مقصود السّورة: بيان أَحوال القيامة، وأَهوالِها، وذِكر القَسَم بأَنَّ جبريل أَمين على الوحى، مكِينٌ عند ربّه، وأَنَّ محمّدًا – (ﷺ)– لأمتَّهم ولا بخيل بقول الحقِّ، وبيان حقيقة المشيئة والإرادة فى قوله: {إِلاَّ أَن يَشَآءَ الله رَبُّ العالمين[٢] .

سادساً : فضلها :

ورد في فضلها أحاديث منها :

- عنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيٌ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت» [٣].

(١) نظم الدرر ، جـ٢١/ ٢٧٤

(٢) بصائر ذوي التمييز ، جـ١/٥٠٣ .

(٣) جامع الترمذي ، باب من سورة إذا الشمس كورت ، جـ٥/٤٣٣ح٣٣٣٣ – مسند احمد ، جـ٨/٤٢٣ح٤٨٠٥ – المعجم الكبير للطبراني ، جـ١٣/٣٣٨ح ١٤١٤٩ – أورده الحاكم في المستدرك ، كتاب الأهوال ، جـ٤/٦٢٠ح٨٧١٩ ، وصححه ووافقه الذهبي – صححه الألباني في صحيح الجامع ، جـ٢/١٠٧٩ح٦٢٩٢ – وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ، جـ٧/١٣٤ح١١٤٦٨وقال : رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ عُمَرَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادَيْنِ وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ. وَرَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادِ أَحْمَدَ.

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالوَاقِعَةُ، وَالمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»[1]

(١) جامع الترمذي ،باب من سورة الواقعة / جـ٥/٤٠٢ح٣٢٩٧ – مصنف عبد الرزاق ، جـ٥/٣٨٦ح٥٩٩٧ – سنن سعيد بن منصور ، جـ٥/٣٧٢ح١١١٠ – مصنف ابن أبي شيبة ، ما جاء في صعاب السور ، جـ٦/١٥٢ح٣٠٢٦٨ –المعجم الكبير للطبراني ، جـ٦/١٤٨ح٥٨٠٤ – أورده الحاكم في المستدرك ، جـ٢/٣٧٤ح٣٣١٤ وقال صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي – شعب الإيمان للبيهقي ، جـ٢/٢٢١ح٧٥٦ –مسند أبي بكر الصديق للمروزي ، صـ٨٠ح٣٠ – صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، جـ٢/٦٣٩ح٩٥٥ ، وفي صحيح الجامع ، جـ١/٦٩٢ح٣٧١٥ .

المطلب الثاني

ترجيحات الإمام الطبري في تفسير سورة التكوير

بلغت ترجيحات الإمام الطبري في سورة التكوير ثمانية ترجيحات ، وفي هذا المطلب سنعرض لهذه الترجيحات مرتبةً بحسب ذكر الطبري لها في تفسيره للسورة ، ثم نعرض لأقوال المفسرين في المسألة ثم الموازنة بين جميع الأقوال للوقوف على الراجح منها ..وذلك على النحو التالي :

الترجيح الأول : في (معنى التكوير) في قوله تعالى (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) [التكوير: ١]

قال الطبري – رحمه الله – : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: ذَهَبَ ضَوْؤهَا [١]

وقال آخرون: معنى ذلك: رمي بها.[٢]

ثم قال : والصواب من القول في ذلك عندنا : أن التكوير في كلام العرب: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة [٣]وهي

جمع الثياب بعضها إلى بعض، ولفها، وكذلك قوله: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إنما معناه: جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فَرُمِي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها فعلى التأويل الذي تأوّلناه وبيَّناه لكلا القولين اللَّذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح، وذلك أنها إذا كُوِّرت ورُمي بها، ذهب ضوؤها [٤]

الدراسة :

اختلف المفسرون في المراد بالتكوير في قوله تعالى : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَت) على سبعة أقوال :

---

(١) جامع البيان ، جـ٢٤/٢٣٧ .

(٢) السابق ، جـ٢٤/٢٣٨ .

(٣) مَا يُحْمَلُ عَلَى الظَّهْرِ مِنَ الثِّيَابِ .. [انظر :لسان العرب ، جـ٥/١٥٦ – مختار الصحاح ، صـ٢٧٤– المعجم الوسيط ، جـ٢/٨٠٤]

(٤) جامع البيان ، جـ٢٤/ ١٣١ .

– القول الأول : ذهبت ، وروي هذا القول عن ابن عباس و الضحاك[١] وعكرمة[٢] [٣]وقال مجاهد[٤]:اضمحلت وذهبت[٥]

– القول الثاني– وهو قريب من سابقه– :قال سعيد بن جبير[٦] :

---

(١) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم: مفسر ، لَقِي سعيد بن جُبَير بِالريِّ فَأَخذ عَنهُ التَّفْسِير ، وَكَانَ صاحب كتاب كبير ، فِيْهِ ثَلاَثَةُ آلاَفِ صَبِيٍّ ، يعلمهم وَلَا يَأْخُذ مِنْهُم شَيْئا ، ، سنة ١٠٥هـ [الأعلام للزركلي ، جـ٣/ ٢١٥ – الثقات لابن حبان ، جـ٦/ ٤٨٠ – مشاهير علماء الأمصار ، صـ١٠٨ –سير أعلام النبلاء ، جـ٤/ ٥٩٨]

(٢) عِكْرِمَة بن عبد الله مولى ابْن عَبَّاس أَصله بربري، أحد أوعية العلم. ثِقَة ثَبت عَالم التَّفْسِير، مَاتَ سنة خمس وَمِائَة أَو سِتّ أَو سبع..انظر [وفيات الأعيان ، جـ٣/ ٢٦٥ – الطبقات الكبرى ، جـ٥/ ٢٨٧ – الثقات لابن حبان ، جـ٥/ ٢٣٠ – ميزان الاعتدال ، جـ٣/ ٩٣ – طبقا ت المفسرين للسيوطي ، صـ٤٤]

(٣) جامع البيان ، جـ١٢٩/٢٤، ١٣٠ – تفسير السمرقندي ، جـ /٥٥٠ – تفسير الثعلبي جـ/١٣٦ – زاد المسير ، جـ٤٠٦/٤.

(٤) مجاهد بن جبير المالكي أبو الحجاج ولد حوالي سنة ٢٠ هـ توفي سنة ١٠٤هـ من آثاره تفسير القرآن الكريم، فهو مفسر تابعي جليل انظر [معجم المؤلفين ، جـ٨/ ١٧٧ – معجم الأدباء ، جـ٥/ ٢٢٧٢ – سير أعلام النبلاء ، جـ٤/ ٤٥٤]

(٥) تفسير الثعلبي ، جـ/١٣٦– الوسيط للواحدي ، جـ٤٢٨/٤ – زاد المسير ، جـ٤٠٦/٤ – جامع البيان ، جـ١٢٩/٢٤– الدر المنثور ، جـ٨/ ٤٢٧ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/ ٥٥٠ – تفسير ابن جزي ، جـ٢/ ٤٥٥ – تفسير الخازن ، جـ٤/ ٣٩٧ – فتح القدير للشوكاني ، جـ٤٦٩/٥.

(٦) سعيد بن جُبَير الْأَسدي مَوْلَاهُم، الْكُوفِي، صَاحِبُ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ عَبَّاسٍ ثِقَة ثَبت فَقِيه، من الثَّالِثَة، وَرِوَايَته عَن عَائِشَة وَأبي مُوسَى وَنَحْوهمَا، دَخَلَ أَصْبَهَانَ وَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْهَا إِلَى الْعِرَاقِ ، قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِينَ سَنَةٍ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا.. انظر [تاريخ أصبهان ، جـ١/ ٣٨١ – تهذيب التهذيب ، جـ٥/ ٢٣٦ – الأعلام للزركلي ، جـ٣/ ٩٣] .

غُوِّرت[١] أي غيبت وذهبت ، يقال غار النجم غورا إذا غاب ، وغارت الشمس غابت [٢] وغار الماء : ذهب في الأرض[٣]

– القول الثالث: ذهب ضوؤها وأظلمت ، وروي هذا القول عن أبي كعب وقتادة [٤] ومقاتل[٥] والكلبي[٦] والضحاك ، وعن ابن عباس من طريق

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/٣٤٠٢ – تفسير ابن كثير ، جـ٨/ ٣٢٨ – اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/١٧٥ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ١٣٦ .

(٢) مقايس اللغة ، جـ٤/٤٠١ – جمهرة اللغة ، جـ٢/ ٧٨٣ .

(٣) جمهرة اللغة ، جـ٢/١٠٦٧ – المحكم والمحيط ، جـ٦/٥١ – المخصص ، جـ٣/٣٨ – لسان العرب ، جـ٥/٣٤ – تاج العروس ، جـ١٣/٢٧١ – المعجم الوسيط ، جـ٢/٦٦٥ .

(٤) قَتَادَة بن دعامة السدُوسِي أَبُو الْخطاب الْبَصْرِيّ، ثِقَة ثَبت يُقَال: ولد أكمه، وَهُوَ رَأس الطَّبَقَة الرَّابِعَة، كان رأسًا في العربية والغريب، وأيام العرب وأنسابها ولد سنة ستين ومات سنة سبع عشرة ومائة ..انظر [طبقات الفقهاء ، صـ٨٩ – وفيات الأعيان ، جـ٦/ ٧٣ – طبقات النسابين صـ٢٩] .

(٥) أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي بالولاء، الخرساني المروزي. أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة ودخل وحدث بها، وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز، وله التفسير المشهور. وأخذ الحديث عن مجاهد وعطاء وغيرهما. وكان من العلماء الأجلاء. توفي بالبصرة سنة ١٥٠هـ
انظر [وفيات الأعيان ، جـ ٥/٢٥٥– الطبقات الكبرى ، جـ٧/٢٦٣ – ميزان الاعتدال ، جـ٤/ ١٧٣] .

(٦) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو ابن الحارث الكلبي، أبو النضر: نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب ، متهم بالكذب ورمي بالرفض ، من أهل الكوفة. مولده ووفاته فيها سنة ١٤٦ هـ. قال النسائي: حدث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير، وأما في الحديث ففيه مناكير.. انظر [الأعلام للزركلي ، جـ٦/ ١٣٣ – وفيات الأعيان جـ٤/ ٣٠٩ – سير أعلام النبلاء ، جـ٦/ ٣٥٨] .

آخر[١]، وروي أيضًا عن الحسن[٢] والمفضل بن سلمة [٣] ، والفرَّاء[٤]

(١) يُنظر: تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/٣٤٠٢ – جامع البيان،١٢٩/٢٤ – جـ١٠/ ٤١٣– تفسير ابن جزي ، جـ٢/ ٤٥٥ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/ ٥٥٠ – تفسير الخازن ، جـ٤/ ٣٩٧– الهداية لمكي بن أبي طالب ، جـ/٨٠٧٣ – تفسير الثعلبي ، جـ/١٣٦– تفسير البغوي ، جـ٥/٢١٤ – فتح القدير للشوكاني ، جـ٥/٤٦٩زاد المسير ، جـ٤/٤٠٦– تفسير ابن كثير ، جـ٨/ ٣٢٨ – جامع البيان ، جـ٢٤/١٣٠ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ١٣٦ – الدر المنثور ، جـ٨/ ٤٢٧ –تفسير مقاتل بن سليمان ، جـ٤/٦٠١ – الوسيط للواحدي ، جـ٤/ ٤٢٨ – إعراب القرآن للنحاس ، جـ٥/ ٩٨ .

(٢) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، وَكَانَت أمه خادمة لأم سَلمَة زوج رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَلَمَّا ولد عِنْدهَا أخرجته إِلَى عمر فَدَعَا لَهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ فقهه فِي الدّين وحببه إِلَى النَّاس وَكَانَت أمه مَتى راحت تقضي لسيدتها حَاجَة وَبكى جعلت ثديها فِي فَمه تشغله بذلك حَتَّى تَأتي أمه وَرُبمَا درت عَلَيْهِ وَكَانَ النَّاس يرَوْنَ أَن سَبَب بركته من ذَلِك وَكَانَ أنس كثيرا مَا يسْأَل عَن أَمر فَيَقُول اسألوا مَوْلَانَا الْحسن فَإِنَّهُ سمع وَسَمعنَا وَحفظ ونسينا ، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه ، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك كان عالما عاملا واعظا صادقا قائلا فاعلا، تؤخذ عنه فنون الشرع ولد بالمدينة سنة ٢١هـ وتوفي بها سنة ١١٠هـ ..انظر : [الأعلام ، جـ٢/٢٢٦ – معجم الأدباء ، جـ٣/ ١٠٢٣ – السلوك في طبقات العلماء والملوك ، جـ١/ ١٢٥ – ميزان الاعتدال ، جـ١/ ٥٢٧]

(٣) المفضل بن سلمة بن عاصم، أبو طالب: لغويّ، عالم بالأدب، كان كوفي المذهب في النحو ، لهُ تَصَانِيْفُ فِي مَعَانِي القُرْآنِ وَالآدَابِ ، توفي سنة ٢٩٠هـ .. .انظر [الأعلام ، جـ٧/ ٢٧٩ – بغية الوعاة ، جـ٢/ ٢٩٦ – سير أعلام النبلاء ، جـ١٤/ ٣٦٢ – تاريخ بغداد ، جـ١٣/ ٧١٠٨]

(٤) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبوزكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة. ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ ، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها ، توفي سنة ٢٠٧ هـ [الأعلام للزركلي ، جـ٨/١٤٥ – تاريخ بغداد ، جـ١٤/ ١٥٤ – وفيات الأعيان ، جـ٦/ ١٧٩]

في معاني القرآن [١] واختاره ابن عجيبة[٢] في تفسيره [٣] .

– القول الرابع : أن معنى كورت : ألقيت ورمي بها ، وهو مروي عن أبي صالح [٤] ، والربيع بن خثيم[٥]، من قولهم كَوَّرْتُ الْحَائِطَ وَدَهْوَرْتُهُ إِذَا طَرَحْتَهُ حَتَّى يَسْقُطَ ، و يُقَالُ: طَعَنَهُ فَكَوَّرَهُ إِذَا صَرَعَهُ، فَقَوْلُهُ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ أَيْ أُلْقِيَتْ وَرُمِيَتْ عَنِ الْفَلَكِ[٦]

---

(١) معاني القرآن للفراء ، جـ٣/ ٢٣٩– تفسير القرآن لابن أبي زمنين ، جـ/٩٨ – تفسير الرازي،جـ٣١/٦٣ – اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/١٧٥ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ١٣٦ .

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة ، صوفي، مفسر، مشارك في انواع من العلوم ، من أهل المغرب ، ولد سنة١١٦٠هـ ، وتوفي سنة ١٢٢٤هـ. انظر : [فهرس الفهارس ،جـ٢/ ٨٥٤ – الأعلام للزركلي ، جـ١/ ٢٤٥ – معجم المؤلفين ، جت٢/ ١٦٣] .

(٣) البحر المديد ، جـ٧/ ٢٤٦ .

(٤) أبو صالح باذام مولى أُمُّ هَانِئِ بِنْتُ أبي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ المطلب بن هاشم ، تابعي كبير: سمع عليّ بن أبي طالب، وابن عباس، وأبا هريرة، وأمّ هانئ ، توفي في خلافة الوليد بن عبدالملك، أي بين (٨٦هـ – ٩٦هـ وهو مكيٌّ، ثم كوفيّ..انظر: [الطبقات الكبرى ، جـ٥/ ٢٣١ – ميزان الاعتدال جـ١/ ٢٩٦ – طبقات النسابين ،جـ١/ ٤٠ – الكنى والأسماء للدولابي ، جـ٢/ ٦٥٦– تهذيب الكمال ، جـ٦/٤] .

(٥) الربيع بن خُثَيم بن عائذ بن عبد الله الثوري أبو يزيد الكوفي، ثقة عابد، قال له ابن مسعود: لو رآك رسول الله أحبك ، مات سنة إحدى وقيل ثلاث وستين، أخرج له البخاري ومسلم وغيرهما .. [تهذيب الكمال،جـ٩/ ٧٠ – سير أعلام النبلاء ، جـ٤/ ٢٥٨ – الثقات للعجلي ، جـ١/ ١٥٤]

(٦) يُنظر:الطبري، جامع البيان،٢٤/١٣٠–١٣١ – تفسير السمعاني ، جـ٦/١٦٤– البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٣– تفسير الرازي ، جـ٣١/٦٣ – تفسير ابن كثير ، جـ٨/ ٣٢٨ – اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/١٧٥ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٦ – فتح القدير للشوكاني ، جـ٥/٤٦٩ – اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/١٧٥ – تفسير الرازي ، جـ٣١/٦٣ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٦ – تفسير البيضاوي ، جـ٥/ ٢٨٩ – نظم الدرر ، جـ٢١/ ٢٧٦ – .

– القول الخامس : نكست وهو قول آخر لأبي صالح [1] : واختاره الشنقيطي فقال : وَلَعَلَّ أَقْرَبَ الْأَقْوَالِ الْمَنْقُولَةِ فِي ذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ بِأَنَّهُ بِمَعْنَى: نُكِّسَتْ. أَيْ: رُدَّتْ إِلَى حَيْثُ أَتَتْ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَعَلَيْهِ فَتَجْتَمِعُ مَعَ الْقَمَرِ [2] .

– القول السادس:إدخالها في العرش وهو رواية ثالثة عن ابن عباس [3]

– القول السابع : جمع بعضها إلى بعض ثم لفت ورمي بها ، وهو مروي عن سعيد بن جبير [4] ، وهو الذي اختاره الطبري وقد وافقه على ذلك :

*** الثعلبي [5] بقوله : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) : جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فرمي بها وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوؤها، دليله ونظيره قوله**

---

(١) جامع البيان ، جـ٢٤/١٣٠ – تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١١ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ١٣٦– البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٣ – تفسير ابن كثير ، جـ٨/ ٣٢٨ – اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/ ١٧٥ – الدر المنثور ، جـ٨/ ٤٢٧ – تفسير أبي السعود ، جـ٩/١٤٤ – البحر المديد ، جـ٧/ ٢٤٦

(٢) أضواء البيان ، جـ٨/ ٤٣٨

(٣) البحر المديد ، جـ٧/ ٢٤٦ – الهداية لمكي بن أبي طالب ، جـ١٢/ ٨٠٧٣ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٢٧ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٣ – اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/ ١٧٥ – تفسير أبي السعود ، جـ٩/١١٤

(٤) تفسير السمعاني ، جـ٦/١٦٤ .– البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٣ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٣ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ١٣٦

(٥) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسر، كان أوحد زمانه في علم التفسير، من أهل نيسابور له اشتغال بالتأريخ، توفي سنة ٤٢٧هـ .. انظر [إنباه الرواة ، جـ١/ ١٥٤ – وفيات الأعيان ،جـ١/٧٩ – سير أعلام النبلاء ، جـ١٧/ ٤٣٦ – الوافي بالوفيات ، جـ٧/ ٢٠١]

سبحانه وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ[١]

* ومكي بن أبي طالب[٢] فقد قال : {كُوِّرَتْ} : جمع بعضها إلى بعض، ورمي بها كما تجمع العمامة إذا كورت على الرأس ولفت. [٣].

* وابن فورك[٤] بقوله : التكّوير: تلفيف على جهة الاستدارة، ومنه كورة العمامة، ومنه الكّارة ، فالشّمس تكور بأن يجمع نورها حتى يصير كالكارة الملقاة فيذهب ضوئها ويجدد الله للعباد ضياءًا غيرها. [٥]

* والزجاج[٦] حيث قال: (كورت) جمع ضوؤها ولفَّتْ كَمَا تُلَفُّ الْعِمَامَةُ، يُقَالُ كَوَّرْتُ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِي إِذَا لَفَفْتُهَا، وَأَصْلُ التَّكْوِيرِ جَمْعُ بَعْضِ

(١) الكشف والبيان ، جـ١٠/١٣٧ .

(٢) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ ، عالم بالتفسير والعربية. من أهل القيروان. سكن قرطبة، وَسمع بِمَكَّة ومصر ، وَهُوَ من أهل التبحر فِي عُلُوم القراءات ، ، ولد سنة ٣٥٥، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلى بلده، وأقرأ بها ، وتوفي فيها سنة ٤٣٧هـ .. انظر :[الأعلام للزركلى ، جـ٧/٢٨٦- بغية الوعاة ، جـ٢/٢٩٨- سيرأعلام النبلاء ، جـ١٣/٢٣٢] .

(٣) مكي بن أبي طالب في الهداية ، جـ١٢/٨٠٧٤ – تفسير ابن فورك ، جـ٣/١٥٧ .

(٤) محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر: واعظ عالم بالأصول والكلام، مفسر: اديب، نحوي، لغوي، واعظ، عارف بالرجال ، من فقهاء الشافعية. سمع بالبصرة وبغداد. وحدث بنيسابور، وبنى فيها مدرسة. وتوفي على مقربة منها سنة ٤٠٦هـ فنقل إليها.[الأعلام للزركلي جـ٦/ ٨٣ – معجم المؤلفين ، جـ٩/ ٢٠٨ – طبقات الشافعيين جـ١/ ٣٥٣ – الوافي بالوفيات ،جـ٢/ ٢٥٤]

(٥) تفسير ابن فورك ، جـ٣/١٥٧ .

(٦) إبراهيم بن السرى بن سهل بن الزجاج (أبو إسحاق) النحوى اللغوى المفسر ، ولد ببغداد ٢٤١ هـ ، كان فى فتوته يخرط الزجاج ، ومال إلى النحو فعلمه المبرد ، وهو أقدم أصحاب المبرد قراءة عليه ، له كتب ومصنفات كثيرة منها : معانى القرآن ، خلق الإنسان ، الأمالى فى الأدب واللغة ، الاشتقاق ، وغيرها الكثير مات ببغداد ، سنة ٣١١ هـ . انظر : [شذرات الذهب ، جـ٢/٢٥٩ ، ٢٦٠ . الأعلام ، جـ١/٤٠ . وفيات الأعيان ، جـ١/٤٩ . معجم المؤلفين ، جـ١/٣٣ . سير أعلام النبلاء ، جـ ١٤/٣٦٠ .]

الشَّيْءِ إِلَى بَعْضٍ، فَمَعْنَاهُ أَنَّ الشَّمْسَ يُجْمَعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ تُلَفُّ، فَإِذَا فُعِلَ بِهَا ذَلِكَ ذَهَبَ ضَوْؤهَا.. (١)

*** والقرطبي(٢) فقد قال في تفسيره : وَأَصْلُ التَّكْوِيرِ: الْجَمْعُ، مَأْخُوذٌ مِنْ كَارَ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِهِ يَكُورُهَا أَيْ لَاثَهَا وَجَمَعَهَا فَهِيَ تُكَوَّرُ وَيُمْحَى ضَوْءُهَا، ثُمَّ يُرْمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٣)**

– والخازن(٤) الذي قال: وأصل التكوير جمع بعض الشيء إلى بعض ومعناه أن الشّمس يجمع بعضها إلى بعض، ثم تلف فإذا فعل بها ذلك ذهب ضوؤها(٥)

---

(١) معاني القرآن للزجاج ، جـ٥/ ٢٨٩ .

(٢) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع كبير الشيوخ، يقال له حافظ المغرب. ولد بقرطبة (٣٦٨) ، وتوفي بشاطبة٤٦٣ هـ ..انظر : [بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، أبو جعفر الضبي ، صـ٤٨٩ – الأعلام للزركلى ، جـ٨/٢٤٠ – مقدمة أسد الغابة ، جـ١/٦ . توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم لأبي بكر بن مجاهد القيسي ، جـ٢/٦٥] .

(٣) تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٢٧

(٤) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، والحديث، من فقهاء الشافعية. بغدادي الأصل، نسبته إلى " شيحة " بالحاء المهملة، من أعمال حلب. ولد ببغداد سنة ٦٧٨هـ، وَسمع بهَا من ابْن الدواليبي ، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسةُ السميساطية فيها ، وَكَانَ حسن السمت والبشر والتودد قَالَه ابْن رَافع مَاتَ وتوفي بحلب سنة ٧٤١هـ . ..انظر [الأعلام للزركلي ، جـ٥/ ٥ – الدررالكامنة لابن حجر ، جـ٤/١١٦ – طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ، جـ٣/٤٢] .

(٥) تفسير الخازن ، جـ٤/ ٣٩٧

– والسعدي[١] إذ يقول : إذا كان يوم القيامة تكور الشمس أي: تجمع وتلف[٢].

– والواحدي[٣] حيث قال في معنى التكوير : قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: تَجْمَعُ الشَّمْسُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ تُلَفُّ فَيُرْمَى بِهَا.[٤]

– وأبو السعود [٥] بقوله : {إِذَا الشمس كُوّرَتْ} أي لُفّتْ من كَوَّرتَ

---

(١) أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي مفسر، محدث، فقيه، اصولي، متكلم واعظ ، من آل سعدي من قبيلة النواصر أحد قبائل تميم، ولد في بلدة عنيزة في القصيم، عام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة النبوية الشريفة ، حفظ القرآن الكريم صغيرا ثم بدأ في أخذ العلم ، حتى صار على معرفة تامة بالفقه وأصوله وفروعه ، وله اليد الطولى في التفسير ، وبعد عمر دام تسعًا وستين سنة قضاها في التعلم والتعليم والتأليف وخدمة الأمة الإسلامية وافاه الأجل المحتوم فتوفى سنة ١٣٧٦هـ في مدينة عنيزة من بلاد القصيم [الأعلام للزركلي ، جـ٣/ ٣٤٠ – معجم المؤلفين ، جـ١٣/ ٣٩٦ – مشاهير علماء نجد ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن محمد ابن عبد الوهاب ، صـ٢٥٦]

(٢) تيسير الكريم المنان ، صـ٩١٢ .

(٣) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مَتُّوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل ، ومولده ووفاته بنيسابور، كان أستاذ عصره في النحو والتفسير ، توفي عن مرض طويل في جمادى الآخرة سنة ٤٦٨هـ بمدينة نيسابور.انظر [الأعلام للزركلى ، جـ٤/٢٥٥ – وفيات الأعيان ، جـ٣/٣٠٣]

(٤) التفسير الوسيط للواحدي ، جـ٤/ ٤٢٨

(٥) محمد بن محمد بن مصطفى العمادى ، المولى ، أبو السعود ، مفسر ، وشاعر ، من علماء الترك المستعربين ، ولد فى ٨٩٨هـ ، بقرية قريبة من القسطنطينية ، وهو من بيت عُرف أهله بالعلم والفضل ، درس ودرس فى بلاد متعددة ، وقلد القضاء فى بروسة فى القسطنطينية ، كان حاضر الذهن سريع البديهة ، توفى بدينة القسطنطينية عام ٩٨٢هـ .... أنظر : [شذرات الذهب ، جـ٨/٣٩٨ . التفسير والمفسرون ، جـ١/٣٥٣ . الأعلام ، جـ٧/٥٩ . معجم المؤلفين ، جـ١١/٣٠١، ٣٠٢] .

العمامةَ إذا لففتَها[١]

– والشوكاني[٢] بقولـه : فَالْحَاصِلُ أَنَّ التَّكْوِيرَ إِمَّا بِمَعْنَى لَفِّ جِرْمِهَا، أَوْ لَفِّ ضَوْئِهَا، أَوِ الرَّمْيِ بِهَا[٣]

– وابن عاشور إذ يقول : وَتَكْوِيرُ الشَّمْسِ: فَسَادُ جِرْمِهَا لِتَدَاخُلِ ظَاهِرِهَا فِي بَاطِنِهَا بِحَيْثُ يَخْتَلُّ تَرْكِيبُهَا فَيَخْتَلُّ لِاخْتِلَالِهِ نِظَامُ سَيْرِهَا، من قَوْلِهِمْ: كَوَّرَ الْعِمَامَةَ، إِذَا أَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ وَلَفَّهَا، وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْإِطْلَاقِ إِطْلَاقُ الطَّيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ [الْأَنْبِيَاء: ١٠٤] [٤] .

– والمراغي[٥] بقولـه : تكوير الشمس: لفها كتكوير العمامة والمراد منه اختفاؤها عن الأعين وذهاب ضوئها، [٦]

---

(١) تفسير أبي السعود ، جـ١١٤/٩ .

(٢) محمد بن على بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن على بن عبد الله الشوكانى ثم الصنعانى ، مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولى ، مؤرخ ، أديب ، ولد ببلدة (هجرة شوكان) باليمن سنة ١١٧٣ هـ ، ونشأ بصنعاء ، تعمق فى الدراسات الدينية واللغوية حتى تولى قضاء صنعاء، ومات وهو فى هذا المنصب سنة ١٢٥٠ هـ .. انظر :[معجم تفاسير القرآن الكريم ، ص٣٩٠ . معجم المؤلفين ، ص٥٣ . الأعلام للزركلى ، جـ٢٩٨/٦].

(٣) فتح القدير للشوكاني ، جـ٤٦٩/٥

(٤) التحرير والتنوير ، جـ١٤١/٣٠ .

(٥) أحمد بن مصطفى المراغى ، مفسر ، مصرى ، من العلماء ، من أسرة علمية شهيرة بالمراغة من صعيد مصر ، تخرج من دار العلوم سنة ١٩٠٩ ، ثم كان مدرسًا للشريعة الإسلامية بها ، وولى نظارة بعض المدارس ، وعين أستاذ للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم ، توفى بالقاهرة سنة ١٣٧١ هـ ، ١٩٥٢م .. انظر : [الأعلام للزركلى ، ج٢٥٨/١ . معجم تفاسير القرآن ، ص٥٧٠ . التفسير والمفسرون ، ج٦٣٣/٢].

(٦) تفسير المراغي ، جـ٥٢/٣٠ .

الترجيح :

من جملة ما سبق يتبين أن الراجح في معنى (إذا الشمس كورت) هو جُمع بعضها إلى بعض، ثم تلف فَيرُمِي بها ، وهو ما رجحه الإمام الطبري- رحمه الله- ووافقه عليه كثير من المفسرين ، ومما يقوي هذا المعنى ويؤكد ترجيحه أن له شاهدا من القرآن الكريم وهو قوله تعالى : (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَر) ، وكذلك من اللغة إذ أن التكوير لغة هو: اللف والجمع يقال كورت الشيء إذا لففته[1] وَ (تَكْوِيرُ) الْمَتَاعِ جَمْعُهُ وَشَدُّهُ [2].

يضاف إلى ما سبق أن تفسير التكوير بلف الشمس ورميها يجعل لكل الأقوال الأخرى وجها صحيحا مقبولا ، إذ أن كلها أمور تتبع ذلك أو تترتب عليه ، وذلك أنها إذا لفت ورميت اضمحلت وغورت وذهبت وذهب ضوؤها ونكست وأدخلت حيث شاء الله ، سواء في العرش أو غيره .

فهو قول يشمل أو يتضمن كل الأقوال الأخرى ويجعل لها مكانا ، وذلك ما عبر عنه الثعالبي[3] – مرجحا بذلك اختيار الطبري – فقال : وتكويرُ الشمسِ هو

---

(١) المخصص، جـ٤/٩٨ .

(٢) مختار الصحاح ، صـ ٢٧٤ .

(٣) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبى ، شخصية مرموقة شهيرة فى القرن التاسع الهجرى ، ولد بناحية وادى (يسر) شرقى مدينة الجزائر ، ٧٨٦ هـ ، نشأ نشأة علمية بمسقط رأسه ، ثم رحل فى بواكر شبابه لطلب العلم ، وما عاد إلى موطنه إلا بعد أن أصبح ذا حظ وافر من علوم الفقه والحديث والتفسير والتصوف واللغة والتاريخ والنحو والأدب ، وقد استمرت رحلته فى طلب العلم والاتصال بالأعلام ما يقرب من عشرين سنة ، ولم يقم بمسقط رأسه وإنما اختار المقام بالجزائر حيث ألتف حوله طلبة العلم والمعرفة والتصوف ، وظل بها إلى أن مات سنة ٨٧٥هـ .... انظر : [معجم تفاسير القرآن الكريم ، ص٢٢٢ . التفسير والمفسرون ، الذهبى ، جـ١/٢٥٧ . معجم المؤلفين ، جـ٥/١٩٢]

أن تُـدَارَ كما يُدَارُ كَوْرُ العمامـةِ ويُذْهَبُ بها إلى حيثُ شَاءَ اللَّـه- تعالى-، وعبَّر المفسرونَ عن ذلك بعباراتٍ فمنهم مَنْ قال: ذهب نورُها ، ومنهم من قال: رُمِي بها ، وغير ذلك مما هو أسماءٌ توابعُ لتكْويرِها (١) .

(١) تفسير الثعالبي ، جـ٥/٥٥٥ .

الترجيح الثاني : في معنى الحشر

من قوله تعالى (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) [التكوير: ٥]

قال الطبري اخْتَلَفَ أَهْلُ الْتَأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: {وَإِذَا الْوحُوشُ حُشِرَتْ} [التكوير: ٥]

- فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: مَاتَتْ[١] .
- وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَإِذَا الْوحُوشُ اخْتَلَطَتْ[٢]
- وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: جُمِعَتْ [٣]

ثم قال وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى حُشِرَتْ: جُمِعَتْ ، فَأُمِيتَتْ – وذلك بعد أن يقتص لبعضها من بعض – لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ مَعْنَى الْحَشْرِ: الْجَمْعُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ {وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً} يَعْنِي: مَجْمُوعَةً. وَقَوْلُهُ: {فَحَشَرَ فَنَادَى} [النازعات: ٢٣] وَإِنَّمَا يُحْمَلُ تَأْوِيلُ الْقُرْآنِ عَلَى الْأَغْلَبِ الظَّاهِرِ مِنْ تَأْوِيلِهِ، لَا عَلَى الْأَنْكَرِ الْمَجْهُولِ [٤]

الدراسة

الناظر في أقوال المفسرين في هذه الآية يجد أنهم اختلفوا في تأويلها على أربعة أقوال :

- القول الأول : جمعت فأميتت ، أي جمعت ليوم القيامة فيقتص لبعضها من بعض ، ثم يقال لها : كوني ترابًا ، وهو مروي عن أبي هريرة وأبي ذر

---

(١) جامع البيان ، جـ٢٤/١٣٥

(٢) السابق ، جـ٢٤/١٣٦ .

(٣) السابق ، جـ٢٤/١٣٦

(٤) السابق ، جـ٢٤/ ١٣٧

ومقاتل والحسن والسدي [١] وقتادة [٢] وهو الذي اختاره الطبري .

- القول الثاني: ماتت ، وهو مروي عن ابن عباس[٣]
- القول الثالث : اختلطت بسبب فزعها من هول ما ترى من أحداث من أحداث القيامة ، دون أن يعتدى بعضها على بعض ، مخالفة بذلك ما طبعت عليه من النفور والتقاتل ، وهو مروي عن أبي بن كعب والربيع ابن خيثم [٤] ، قال ابن عاشور: إِيمَاءً إِلَى شِدَّةِ الْهَوْلِ فَالْوُحُوشُ الَّتِي مِنْ طَبْعِهَا نَفْرَةُ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ تَتَجَمَّعُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لَا يَعْدُو شَيْءٌ مِنْهَا

---

(١) السدي هو الكبير : إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي ، أبو محمد القرشي الكوفي الأعور ، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة ، وقيل : مولى بني هاشم ، أصله من حجازي ، سكن الكوفة ، وكان يقعد في سُدةِ باب الجامع بالكوفة فسمي السُّدِّي ، أخرج له مسلم والأربعة، ووثقه أيضًا الإمام أحمد، وابن حبان، وهو السدي الكبير . مات سنة ١٢٧ هـ [الثقات لابن حبان ، جـ٤/٢٠ – تهذيب التهذيب ، جـ١/ ٣١٣ – تهذيب الكمال ، جـ٣/ ١٣٢ – ميزان الاعتدال ، جـ٢/ ٥٨٤]

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ، جـ٤/٦٠١ – جامع البيان ، جـ٢٤/١٣٧ – فتح القدير ، الشوكاني ، جـ٢/١٣٠ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/١٣٧– الهداية لمكي بن ابي طالب ، جـ١٢/ ٨٠٧٦ – تفسير الماوردي ، جـ٦/ ٢١٢ – لطائف الإشارات ، جـ٣/ ٦٩٢ – تفسير القرطبي جـ٦/٤٢١ ، جـ١٩/٢٢٩ – تفسير اللباب ، جـ٢٠/ ١٧٧ .

(٣) جامع البيان ، جـ٢٤/١٣٦ – الهداية لمكي بن ابي طالب ، جـ١٢/ ٨٠٧٦ – تفسير الماوردي ، جـ٦/ ٢١٢ – تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/ ٣٤٠٣ – البحر المحيط ، جـ١٠/٤١٥

(٤) جامع البيان ، جـ٢٤/١٣٦ – تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/٣٤٠٢ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/١٣٧ – الهداية لمكي بن ابي طالب ، جـ١٢/ ٨٠٧٦ – تفسير البغوي ، جـ٥/٢١٥– تفسير القاسمي ، جـ٩/٤١٢ – الظلال ، جـ٦/٣٨٣٩ – الوسيط لطنطاوي جـ١٥/ ٢٩٨– التفسير القرآني للقرآن جـ١٦/ ١٤٦٨ – صفوة التفاسير ، جـ٣/٤٩٩.

عَلَى الْآخَرِ مِنْ شِدَّةِ الرُّعْبِ، فَهِيَ ذَاهِلَةٌ عَمَّا فِي طَبْعِهَا مِنَ الِاعْتِدَاءِ وَالِافْتِرَاسِ[1]

- القول الرابع : قال بعضهم : قوله {وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ} اجتمعت مع الناس أي: تغيّرت الأمور حتى صارت الوحوش التي تشرد تجتمع مع النّاس وتأنس بهم [2]

الترجيح :

الراجح – والله أعلم – ما ذهب إليه الطبري من أن الحشر في الآية مقصودٌ به :الجمع ليوم القيامة ، وذلك للأسباب الآتية :

- الأول : موافقة هذا الاختيار للغة ، فالحشر في كلام العرب هو الْجَمْعُ مَعَ السَوْقِ ، وَالشَّاهِد قَوْله تَعَالَى (وَابعث فِي الْمَدَائِن حاشرين) أَي ابْعَثْ من يجمع السَّحَرَة ويسوقهم اليك وَمِنْه يَوْم الْحَشْر لِأَن الْخلق يجمعُونَ فِيهِ ويساقون إِلَى الْموقف ، ومنه قولهم : حشرتهم السنة: أي جمعتهم وساقتهم من النواحي إلى الحضر [3]
- الثاني: موافقة هذا التأويل للاستعمال القرآني ، فالحشر في كل آيات القرآن إنما استعمل بمعنى الجمع ، فيكون كذلك في هذه الآية ، ولا دليل للذهاب بالحشر هنا إلى معنى آخر غير الجمع ، قال الشنقيطي : أغلب اسْتِعْمَالِ الْقُرْآنِ بَلْ عُمُومَ اسْتِعْمَالِهِ فِي الْحَشْرِ إِنَّمَا هُوَ لِلْجَمْعِ، ثُمَّ بَيَّنَ الْمُرَادَ

---

(١) التحرير والتنوير ، جـ٣٠/ ١٤٣

(٢) تفسير ابن فورك ، جـ٣/١٥٧ – البحر المحيط ، جـ١٠/٤١٥ – المحرر الوجيز لابن عطية ، جـ٥/ ٤٤١ .

(٣) العين للخليل بن أحمد ، جـ٣/ ٩٢ – جمهرة اللغة ، جـ١/ ٥١٣ – تفسير الراغب ، جـ١/٤٢٦ – مجمل اللغة لابن فارس ، جت١/ ٢٣٦ – مقاييس اللغة لابن فارس ، جـ٢/ ٦٦ – الفروق اللغوية للعسكري ، صـ ١٤٤ – لسان العرب ، جـ٤/١٩٠ .

بِالْحَشْرِ لِأَيِّ شَيْءٍ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ [٢٧:١٧] ، وَقَوْلُهُ: وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا [٦ :١١١] ، وَقَوْلُهُ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ: وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ [٣٨ :١٩] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ فِرْعَوْنَ: قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى [٢٠ :٥٩] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ [٧ :١١١] ، وَقَوْلُهُ: فَحَشَرَ فَنَادَى [٧٩ :٢٣] ، وقوله : (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا) [١٩ ١ ٨٥] ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِتَقْيِيدِهِ بِالْيَوْمِ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا) [٢٠ ١ ١٠٢] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) [٤١ ١ ١٩] ، فَكُلُّهَا بِمَعْنَى الْجَمْعِ.[١] ، وقال ابن عاشور : غَالِبَ إِطْلَاقِ الْحَشْرِ فِي الْقُرْآنِ عَلَى الْحَشْرِ لِلْحِسَابِ [٢] ، واستنادًا إلى قاعدة " " القول الذي تؤيده آياتٌ قرآنية مقدم على ما عدا ذلك " .[٣] قلنا بترجيح ما ذهب إليه الطبري

- الثالث : لهذا التأويل شواهد من كتاب الله تعالى كقوله تعالى (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) فقد دلت الآية على ان كل المخلوقات من الناس والدواب والطير والوحوش حتى الذباب كلها ستحشر إلى ربها أي تجتمع بين يديه للقصاص ، قال القرطبي : وَدَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ

(١) أضواء البيان ، ١٦/٨ .

(٢) التحرير والتنوير ، جـ٢١٥/٧ .

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين ، حسين الحربي، ،صـ٣١٢

الْبَهَائِمَ تُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنِ[1] وَغَيْرِهِمْ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ في رواية: حشر الدواب والطير موتها، وقاله الضَّحَّاكُ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِظَاهِرِ الْآيَةِ وَالْخَبَرِ الصَّحِيحِ، وفي التنزيل" وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ. [2]

وبه قال جمهور المفسرين ، وهو مروي عن أَبُي ذَرٍّ وَأَبُي هُرَيْرَةَ وَالْحَسَنُ وَغَيْرُهُمْ [3] ، وكذلك قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ) فالْمُرَادَ جَمْعُ كل ما دب على الأرض– من الناس والطير والوحوش

(١) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة سنة ٢١هـ ، وَكَانَت أمه خيرة مولاة لأم سَلمَة فَكَانَت تذْهب لمولاتها فِي حَاجَة وتشاغله أم سَلمَة بثديها فَرُبمَا در عَلَيْهِ ، توفي سنة ١١٠هـ .

انظر : [ميزان الاعتدال ، جـ١/ ٥٢٧ – الإعلام للزركلي ، جـ٢/ ٢٢٦ – الوافي بالوفيات ، جـ١٢/ ١٩٠ – تهذيب التهذيب ، جـ٢/ ٣٣٥]

(٢) تفسير القرطبي ، جـ٦/٤٢١

(٣) انظر : البحر المحيط ، جـ٤/٢٦١ – جامع البيان ، جـ١١/٣٤٤ – فتح القدير ، جـ٢/١٣٠ – تفسير السمرقندي ، جـ١/٤٤٦ – تفسير السمعاني ، جـ٢/ ١٠٢ – تفسير البغوي ، جـ٢/ ١٢٢ – الكشاف للزمخشري ، جـ٢/ ٢١ – المحرر الوجيز ، جـ٢/ ٢٨٩ – تفسير الرازي ، جـ١٢/٥٢٨ – تفسير القرطبي ، جـ٦/ ٤٢١– تفسير البيضاوي ، جـ٢/١٦١ – تفسير النسفي ، جـ١/٥٠٢ – تفسير ابن جزي ، صـ٢٦١– تفسير الجلالين ، صـ١٦٧ – تفسير الثعالبي ، جـ٢/٤٦٣ – تفسير أبي السعود ، جـ٣/١٣١ – تفسير السعدي ، صـ ٢٥٥ – التحرير والتنوير ، جـ٧/ ٢١٥ – إضواء البيان ، جـ٦/ ٤٦ ، جـ٧/ ٤٦ .

وغيرها – يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْمَحْشَرِ كَمَا أَطْبَقَ عَلَيْهِ الْمُفَسِّرُون [١]

– الرابع : موافقة هذا التأويل للثابت عن النبي(ﷺ) وصحابته الكرام ، فقد نصت الأحاديث والآثار على أن الطير والدواب والوحوش كلها ستحشر ليوم القيامة ويقضى بينها ثم يميتها ربنا بأن يقول لها كوني ترابا .. من ذلك :

- ما جاء فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) ، قَالَ: «لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ [٢]

قال النووي في شرح مسلم : هَذَا تَصْرِيحٌ بِحَشْرِ الْبَهَائِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِعَادَتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا يُعَادُ أَهْلُ التَّكْلِيفِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ وَكَمَا يُعَادُ الْأَطْفَالُ وَالْمَجَانِينُ وَمَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةٌ وَعَلَى هَذَا تَظَاهَرَتْ دَلَائِلُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِذَا الْوُحُوشُ حشرت وَإِذَا وَرَدَ لَفْظُ الشَّرْعِ وَلَمْ يَمْنَعْ مِنْ إِجْرَائِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ عَقْلٌ وَلَا شَرْعٌ وَجَبَ حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ [٣]

---

(١) أضواء البيان ، جـ٢/٢٦٠ – تفسير ابن أبي حاتم ، جـ٧٣٨/١٣ – تفسير ابن فورك ، صـ٤٤١ – الوسيط للواحدي ، جـ٢٤٧/١ – زاد المسير ، جـ٢/٢٦– وانظر : مجموع الفتاوي لابن تيمية ، جـ٢٤٨/٤

(٢) صحيح مسلم ، باب تحريم الظلم ، جـ١٩٩٧/٤ح٢٥٨٢ .

(٣) شرح النووي على مسلم ، جـ١٣٦/١٦ – قال القاري : قال ابن عبد الملك في مبارق الأزهار : إن قيل : الشاة غير مكلفة، فكيف يقتص منها؟ قلنا: إن الله تعالى فعال لما يريد ولا يسأل عما يفعل والغرض منه إعلام العباد أن الحقوق لا تضيع بل يقتص حق المظلوم من الظالم ، قال القاريء في مرقاة المفاتيح : " وهو وجه حسن، وتوجيه مستحسن، إلا أن التعبير عن الحكمة بـ (الغرض) وقع في غير موضعه. وجملة الأمر أن القضية دالة بطريق المبالغة على كمال العدالة بين كافة المكلفين، فإنه إذا كان هذا حال الحيوانات الخارجة عن التكليف، فكيف بذوي العقول من الوضيع والشريف،والقوي والضعيف [مرقاة المفاتيح ، علي القاريء ، جـ٨/ ٣٢٠٣] .

- **ما رواه مسلم أيضا عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) ، قَالَ: ... وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمِنْ حَقِّهَا حَلَبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، أَوْفَرَ مَا كَانَتْ ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا، تَطَؤُهُ بِأَخْفَافِهَا وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ» ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ، وَلَا غَنَمٍ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ، وَلَا جَلْحَاءُ، وَلَا عَضْبَاءُ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ»**[(١)]
- **وعَنْ أَبِي ذرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ (ﷺ) رَأَى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ، فَقَالَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ تَنْتَطِحَانِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ "لَكِنَّ اللَّـهَ يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا"** [(٢)]
- **وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ: يَقْتَصُّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ؛ حَتَّى الْجَمَّاءُ مِنَ الْقَرْنَاءِ وَكَذَا وَكَذَا، وَالذَّرَّةُ مِنَ الذَّرَّةِ"** [(١)]

---

(١) صحيح مسلم ، باب إثم مانع الزكاة ، جـ٢/٦٨٠ح٩٨٧

(٢) مسند أحمد ، جـ٣٥/٣٤٥ح ٢١٤٣٧ – البعث لأبن أبي داوود ، صـ٣٨ح ٣٦ – إتحاف المهرة لابن حجر ، جـ١٤/٢٢٩ح ١٧٦٨٢ – الأهوال لابن أبي الدنيا ،صـ١٤٧ح ١٨١ – جامع المسانيد لابن كثير ، جـ٩/٤٤٩ – كنز العمال ، جـ١٤/٣٧٧ح ٣٩٠٠١ – وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، جـ١٠/٣٥٢ح ١٨٤٠٣ وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح – وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، جـ٤/١١٧ .

- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِهِ: {إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} قَالَ: يُحْشَرُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْبَهَائِمُ وَالدَّوَابُّ وَالطَّيْرُ وَكُلُّ شَيْءٍ، فَيَبْلُغُ مِنْ عَدْلِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ أَنْ يَأْخُذَ للجمَّاء مِنَ الْقُرَنَاءِ. قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ: كُونِي تُرَابًا. فَلِذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} (٢).

– الخامس: موافقة كثير من المفسرين وأهل العلم للتأويل الذي قال به الطبري ، نذكر منهم :

- القرطبي فقد قال في تفسره لقوله تعالى (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) ...وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: حَشْرُهَا: مَوْتُهَا. رواه عنه عكرمة ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا قَالَ: يُحْشَرُ كل شي حَتَّى الذُّبَابُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تُحْشَرُ الْوُحُوشُ غَدًا: أَيْ تُجْمَعُ حَتَّى يُقْتَصَّ لِبَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ، فَيُقْتَصُّ لِلْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهَا كُونِي تُرَابًا فَتَمُوتُ. وَهَذَا أَصَحُّ مِمَّا رَوَاهُ عَنْهُ عِكْرِمَةُ (٣)

---

(١) مسند أحمد ، جـ١٤/٣٦٥ح ٨٧٥٧ ، جـ١٤/المعجم الأوسط للطبراني ، جـ٥/٣٣٥ح٥٤٧٧ – غاية المقصد للهيثمي ، جـ٤/٤٣٠ح٥٠٣٦ – إتحاف المهرة لابن حجر ، جـ٨/١٥١ – إتحاف المهرة ، جـ١٥/٧١١ح ٢٠٢٣٠ – صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، جـ٤/١١٦ – أورده الهيثمي في المجمع ، جـ١٠/٣٥٢ح ١٨٤٠٣ وقال : رواهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

(٢) المستدرك للحاكم ، جـ٢/٣٤٥ح ٣٢٣١ وقال : قَدِ احْتَجَّ بِهِ مُسْلِمٌ وَهُوَ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ – أورده الطبري في جامع البيان ، جـ١١/ ٣٤٧ – والسيوطي في الدر المنثور ، جـ٨/٤٠١ – وعبد الرزاق في تفسيره ، جـ٢/ ٤٦ – صححه الألباني في السلسلة الصحيحة ، جـ٤/٦٠٩ .

(٣) تفسير القرطبي ، جـ١٩/٢٢٩ .

- **والنسفي[١] حيث قال:(وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) أي جمعت من كل ناحية ، قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها إلا ما فيه سرورا لبني آدم كالطاوس ونحوه [٢]**
- **وابن أبي زمنين[٣] بقوله (وَإِذا الوحوش حشرت) : جُمِعَتْ ، لِيَقْتَصَّ لِبَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ثُمَّ يُقَالُ لَهَا: كُونِي تُرَابًا[٤]**
- **والقشيري[٥] في لطائف الإشارات حيث قال : «وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ» أحييت، وجمعت في القيامة ليقتصّ لبعضها من بعض فيقتصّ للجمّاء من القرناء ، وهذا على جهة ضرب المثل إذ لا تكليف عليها. [١]**

---

(١) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى ، أبو البركات ، حافظ الدين ، أحد الزهاد المتأخرين ، ولائمة المعتبرين ، يلقب بالنسفى نسبة إلى نسف من بلاد ما وراء النهر ، له عدة تصانيف فى الفقه وأصول الكلام ، من بينها : كنز الدقائق فى الفقه الحنفى ، منار الأنوار فى أصول الفقه ، عمدة العقائد ، وتفسيره المسمى .. مدارك التنزيل وحقائق التأويل .. وغيرها الكثير .. توفى فى ٧١٠ هـ .. انظر : التفسير والمفسرون ، جـ١/٣١١ ـ معجم تفاسير القرآن ، ص٦١٢ ـ معجم المؤلفين ، جـ٦/٣٢ ـ الأعلام ، جـ٤/٦٧ ـ الجواهر المضية ، جـ٢/٢٩٤.

(٢) تفسير النسفي ، جـ٣/٦٠٥

(٣) محمد بن عبد الله بن عيسى المرّي، أبو عبد الله، المعروف بابن أبي زمنين: فقيه مالكي، من الوعاظ الأدباء ، وكان صاحب جد وإخلاص، ومجانية للأمراء. من أهل إلبيرة ، ولد سنة ٣٢٤ هـ ، سكن قرطبة، ثم عاد إلى إلبيرة، فتوفي بها سنة ٣٩٩ هـ [طبقات المفسرين للسيوطي ، صـ١٠٤ – سير أعلام النبلاء ، جـ١٣/ ١١ – الوافي بالوفيات ، جـ٣/ ٢٦٠]

(٤) تفسير القرآن العزيز ، جـ٥/٩٩ .

(٥) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري، شيخ خراسان في عصره ، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ وَثَلَاثِ مائَة. زهدا وعلما بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها سنة ٤٦٥هـ.. انظر :[معجم الأدباء ، جـ٤/ ١٥٧٠ – طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ، جـ٣/ ٥٦٢ – إنباه الرواة ، جـ٢/ ١٩٣ – سير أعلام النبلاء ، جـ١٣/ ٣٩٥]

- **والواحدي : إذ قال: {وإذا الوحوش حشرت} جُمعت للقصاص [٢].**
- **والبيضاوي[٣] حيث قال: (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابًا، أو أميتت من قولهم إذا أجحفت السنة بالناس حشرتهم[٤]**
- **وقال الخازن : (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) أي جمعت يوم القيامة ليقتص لبعضها من بعض [٥]**
- **وكذلك السعدي حيث يقول : (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) أي: جمعت ليوم القيامة، ليقتص الله من بعضها لبعض، ويرى العباد كمال عدله، حتى إنه ليقتص من القرناء للجماء ثم يقول لها: كوني ترابا. [٦]**
- **وابن كثير اذ فسر حشر الوحوش بجمعها ليوم القيامة واستدل بقوله تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**

---

(١) لطائف الإشارات ، جـ٣/ ٦٩٢ .

(٢) الوجيز للواحدي ، صـ١١٧٧ .

(٣)عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى ، أبو سعيد أو أبو الخير ، ناصر الدين البيضاوى ، قاضى ، مفسر ، علامة ، ولد فى المدينة البيضاء (بفارس ـ قرب شيراز) وولى قضاء شيراز مدة وصرف عن القضاء فرحل إلى تبريز وتوفى بها سنة ٦٨٥ هـ .... انظر : [معجم تفاسير القرآن الكريم ، ص٢٠٨ ـ البداية والنهاية ، جـ٣٢٧/١٣ ـ معجم المؤلفين ، جـ٩٧/٦ ـ الأعلام ، جـ١١٠/٤] .

(٤) تفسير البيضاوي ، جـ٢٨٩/٥ .

(٥) تفسير الخازن ، جـ٣٩٧/٤

(٦) تيسير الكريم الرحمن ، صـ٩١٢.

مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) [الْأَنْعَامِ: ٣٨] وبقول ابْنُ عَبَّاسٍ: يُحْشَرُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الذُّبَابُ[١].

- وابن عاشور بقوله : فَالدَّوَابُّ وَالطَّيْرُ تُبْعَثُ مِثْلَ الْبَشَرِ وَتَحْضُرُ أَفْرَادُهَا كُلُّهَا يَوْمَ الْحَشْرِ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي لَا مَحَالَةَ أَنْ يُقْتَصَّ لَهَا ، وهَذَا مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ الْحَقِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِصْلَاحِ مَا فَرَطَ فِي عَالَمِ الْفَنَاءِ مِنْ رَوَاجِ الْبَاطِلِ وَحُكْمِ الْقُوَّةِ عَلَى الْعَدَالَةِ، وَيَكُونُ الْقِصَاصُ بِتَمْكِينِ الْمَظْلُومِ مِنَ الدَّوَابِّ مِنْ رَدِّ فِعْلِ ظَالِمِهِ كَيْلا يستقرّ بِالْبَاطِلِ. فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ تَرَتُّبِ الْمُسَبَّبَاتِ عَلَى أَسْبَابِهَا شَبِيهٌ بِخِطَابِ الْوَضْعِ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ لِانْتِفَاءِ التَّكْلِيفِ ثُمَّ تَصِيرُ الدَّوَابُّ يَوْمَئِذٍ تُرَابًا [٢]
- والنيسابوري[٣] حيث قال : (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابًا، أو أميتت من قولهم إذا

(١) تفسير ابن كثير ، جـ٨/ ٣٣١ .

(٢) التحرير والتنوير ، جـ٧/ ٢١٥ .

(٣) نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، ويقال له الأعرج: مفسر، ، مقرئ، واعظ، اديب، نحوي، مؤرخ ، أصله من بلدة (قم) ومنشأه وسكنه في نيسابور توفي سنة ٨٥٠هـ [معجم المؤلفين ، جـ٣/ ٢٧٨ – بغية الوعاة ، جـ١/٥٢٥]

أجحفت السنة بالناس حشرتهم[١]

- **وابن عطية[٢] فقد قال: قالت فرقة من العلماء: حَشْرُ البهائم بَعْثُهَا، واحتجوا بالأَحَادِيثِ المضمنة أن اللَّه- تعالى يَقْتَصُّ لِلْجَمَّاءِ من القَرْنَاءِ، ومن قال: إنما ، هي كِنَايَةٌ عن العَدْلِ، وليست بحقيقة، فهو قول مردود ينحو إلى القول بالرّموز [٣]**

وإلى هذا القول ذهب الرازي [٤] وأبو حيان[٥]

---

(١) تفسير النيسابوري ، جـ٥/٢٨٩ .

(٢) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي ، الغرناطي، ابو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، ولد بها (٤٨١ هـ) ، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وتوفي بلورقة (٥٤٢هـ) له .. انظر : [الأعلام للزركلى ، جـ٣/٢٨٢ – بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، أبو جعفر الضبي ، صـ٣٨٩ – تذكرة الحفاظ للذهبى ، جـ٤/٤٥]

(٣) المحرر الوجيز ، جـ٢/٢٩٠ .

(٤) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، فخر الدين الرازيّ ، القرشي التيمي البكري الطبرستاني الأصل الرازي المولد ، ابن خطيب الريّ أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل ، الإمام المفسر ، أصله من طبرستان، ومولده في الري سنة ٥٤٤هـ ، وإليها نسبته، كانُوا يقصدونه من أَطْرَاف الْبِلَاد على اخْتِلَاف مقاصدهم فِي الْعُلُوم وتفننهم فَكَانَ كل مِنْهُم يجد عِنْده النِّهَايَة فِيمَا يرومه مِنْهُ، وتوفي في هراة سنة ٦٠٦هـ ..انظر [الأعلام للزركلى ، جـ٦/٣١٣ – الوافى بالوفيات ، جـ٤/١٧٦ – معجم الأدباء ، جـ٦/٢٥٨٥]

(٥) أثيرالدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الأندلسي الغَرْناطي ، ولد بمطخشارش من أَعمال غرناطة سنة ٦٥٤هـ ، قَرَأَ الْقُرْآن بالروايات وَسمع الحَدِيث واجتهد وَطلب وَحصل وَكتب وَقيد ، حتى صار إمام عصره فى النحو واللغة والتفسير والقراءات والْحَدِيث وتراجم النَّاس وَمَعْرِفَة طبقاتهم وخصوصًا المغاربة ، توفى بالقاهرة بعد أن كف بصره سنة ٧٣٥هـ..

انظر: [الوافى بالوفيات ، جـ٥/١٧٥ – طبقات اشافعية للسبكى ، جـ٩/٢٧٧ – الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، جـ٦/٥٩ – بغية الوعاة ، جـ١/٢٨٠ – الأعلام ، جـ٧/١٥٢]

والسمعاني[١] وآخرون [٢]

الترجيح الثالث : في معنى التسجير

في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [سورة التكوير:٦]

قال الإمام الطبري : اختلف أهل التأويل في معنى ذلك :

- فقال بعضهم: معنى ذلك: وإذا البحار اشتعلت نارا وحَمِيت.
- وقال آخرون: معنى ذلك: فاضت.
- وقال آخرون: بل عُنِيَ بذلك أنه ذهب ماؤها.
- ثم قال : ثم قال : وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: مُلِئَتْ حَتَّى فَاضَتْ، فَانْفَجَرَتْ وَسَالَتْ كَمَا وَصَفَهَا اللَّهُ بِهِ فِي الْمَوْضِعِ الْآخَرِ، فَقَالَ: {وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ} [التكوير: ٦] وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلنَّهْرِ أَوْ لِلرَّكِيِّ الْمَمْلُوءِ: مَاءٌ مَسْجُورٌ [٣]

الدراسة :

اختلف المفسرون في المراد بالتسجير من قوله تعالى (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) [التكوير: ٦] على أربعة أقوال :

---

(١) أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي ، السمعاني ، المروزي ، الحنفي ثم الشافعي ، ولد سنة ٤٢٦هـ بمرو ، ، برع فِي الْفِقْه وَزَاد على أقرانه بِعلم الحَدِيث وَالرِّجَال والأنساب والتواريخ والوعظ ، تُوُفِّيَ بمرو سَنَة ٤٨٩هـ (سير أعلام النبلاء ، جـ١٤/١٥٧- (تذكرة الحفاظ ، جـ٤/٤٣ – الوافى بالوفيات ، جـ٥/٥١ – طبقات الشافعية ، جـ٥/٣٣٥ – الأعلام للزركلى ، جـ/٣٠٣)

(٢) تفسير أبي السعود ، جـ٩/١١٥ – تفسير ابن جزي ، صـ٢٦١ – الكشاف ، جـ٢/٢١ – تفسير القاسمي ، جـ٤/٣٥٠ – تفسير المنار ، جـ٧/٣٣١ – تفسير المراغي ، جـ٧/١١٩ – مجموع الفتاوى ، جـ٤/٢٤٨

(٣) انظر : جامع البيان ،جـ٢٤/١٤٠،١٣٩.

- **القول الأول: ملئت حتى فاضت ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: سَجَرْتُ الْحَوْضَ أَسْجُرُهُ سَجْرًا: إِذَا مَلَأْتَهُ ، قال به الربيع بن خثيم ،والكلبي، والحسن، ومقاتل.** (١)
- **القول الثاني : فجرت : أي ينفجر بعضها على بعض وتصير بحرًا واحدًا، وذلك بعد أن يَرْفَعَ اللَّهُ الْحَاجِزَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ [الرحمن: ٢٠] ، فَإِذَا رُفِعَ ذَلِكَ الْبَرْزَخُ تَفَجَّرَتْ مِيَاهُ الْبِحَارِ، واختلط العذب بالمالح ، والمالح بالعذب، وَصَارَتِ الْبِحَارُ بَحْرًا وَاحِدًا ، وروي هذا القول عن الضحاك ومجاهد**(٢) .
- **القول الثالث : أفضى بعضها إلى بعضٍ فصارت بحرًا واحدًا" قاله الفراء**(٣)**: وهو قريب من سابقه .**
- **القول الرابع : أوقدت فاشتعلت نارًا وحميت ، وهذا القول مروي عن علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب ، وابن عباس – رضي الله عنهم – ، وشمر بن عطية**(٤)

---

(١) تفسير القرطبي جـ١٩/٢٣٠ – تفسير عبد الرزاق ، جـ٣/٣٩٥ – جامع البيان ، جـ٢٤/٢٤٣ – الهداية لمكي ، جـ١٢ / ٨٠٧٨ – تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٣ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٥ – المحرر الوجيز ، جـ٥/ ٤٤١ – – معاني القرآن للزجاج ، جـ٥/ ٢٩٠ – زاد المسير ، جـ٤/٤٠٦

(٢) معاني القرآن للزجاج ، جـ٥/ ٢٩٠ – الهداية لمكي ، جـ١٢ / ٨٠٧٨ – تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٣ .

(٣) جامع البيان ، جـ٢٤/٢٤٢ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/٥٥٠ – تفسير ابن أبي زمنين جـ٥/٩٩ – التفسير الوسيط للواحدي ، جـ٤/ ٤٢٨.

(٤) شمر بن عَطِيَّة بن عبد الرَّحْمَن الْأَسدي الكابلي من أهل الْكُوفَة يروي عَن الْمُغيرَة بن سعد بن الأخرم وَشهر بن حَوْشَب ..انظر [الثقات لابن حبان ، جـ٦/ ٤٥٠ – الطبقات الكبرى جـ٦/٣٠٩ – تهذيب الكمال ، جـ١٢/٥٦٠]

وسفيان الثوري[١] – رحمهما الله– [٢] .

– القول الخامس : فتحت وسيرت ، قاله السدي[٣]

– القول السادس : يبست وذهب ماؤها . وهو مروي عن الحسن، وقتادة [٤]

– القول السابع : قيل معنى سُجِرَت جُعَلِتْ مياهها شرابا يعذَب به أهل النَّارِ[٥]

---

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين ،ولد بالكوفة سنة ٩٧هـ خرج من الكوفة وسكن مكة والمدينة ثم انتقل إلى البصرة حتى مات بها سنة ١٦١ هـ ..انظر [الطبقات الكبرى ، جـ٦/٣٥٠ – الأعلام للزركلي ، جـ٣/١٠٤ – الثقات لابن حبان ، جـ٦/ ٤٠١ – وفيات الأعيان ، جـ٢/ ٣٨٦]

(٢) اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/ ١٧٩ – تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/ ٣٣١٥ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣٠ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٧ – معاني القرآن للزجاج ، جـ٥/ ٢٩٠ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/٥٥١ – الهداية لمكي ، جـ١٢/ ٨٠٧٧ – تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٣ – التفسير الوسيط للواحدي ، جـ٤/ ٤٢٨– المحرر الوجيز ، جـ٥/ ٤٤١ – زاد المسير ، جـ٤/٤٠٦

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/٣٤٠٤ – تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٣ – زاد المسير ، جـ٤/٤٠٦ .

(٤) جامع البيان ، جـ٢٤/٢٤٣ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/٥٥١ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٧ – الهداية لمكي ، جـ١٢/٨٠٧٨ – المحرر الوجيز ، جـ٥/ ٤٤١ – تفسير القرطبي جـ١٩/٢٣٠

(٥) تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٣ – تفسير ابن فورك ، جـ٣/١٥٩ – تفسير العز بن عبد السلام ، جـ٣/ ٤٢٤ .

- **القول الثامن : أحمرت مياهها حتى صارت كالدم ، مأخوذ من قولهم عين سجراء أي حمراء[١].**
- **القول التاسع : حبست وقيد اضطرابها ، قال بعضهم : ويحتمل أن يكون المعنى ملكت وقيد اضطرابها حتى لا تخرج على الأرض ، فتكون اللفظة مأخوذة من ساجور الكلب وهو القلادة من عود أو حديد التي تمسكه. [٢]**

(١) تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٣

(٢) الكشاف ، جـ٥/٤٤٢ – المحرر الزجيز ، جـ٥/٤٤٢ – البحر المحيط ، جـ١٠/٤١٥

الترجيح :

ثمة وقفات لابد منها قبل اختيارنا للقول الراجح من بين الآراء المذكورة آنفا ، فهي تعيننا في الوصول إلى ما نصبو إليه :

الوقفة الأولى : مع المراد بالتفجير في قـــوله تعالي (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ)[الانفطار: ٣] .

إذا تتبعنا أقول المفسرين في معنى التفجير الوارد في قـوله تعالي (وَإِذَا الْبِحَـارُ فُجِّـرَتْ)[الانفطـار:٣] ، نجـد أن أغلـبهم علـى أن المـراد بـالتفجير هنـا : الفـتح ، فقولـه (فُجِّرَتْ) أي فُتح بَعْضَـهَا فِـي بَعْضٍ، فـزال البرزخ الذي بينهما ، واختلط المالح بالعذب والعذب بالمالح ، فصارت بحرا واحدا ، وهو مروي عن ابن عباس والحسن والربيع بن خيثم [1]

إذا علمت ذلك فاعلم أن كلمة (سُجرت) الواردة في سورة التكوير لابد أنها تؤدي معنى آخر غير معنى (فُجِّرَتْ) وإلا كان ذلك تكرارا بلا فائدة ، وكتاب الله أرفع من ذلك وأجل ، وعليه يبعد قول من فسر التسجير بالتفجير ، فالله تعالى قال في سورة التكوير (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) ، وفي السورة التي تليها وهي سورة الإنفطار قال سبحانه (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) ، وكل من الإخبارين – قطعا – يؤدي معنى غير معنى الآخر ، فلهذه معنى غير تلك ، فهما قطعا حالتان تمران على البحار عند قيام الساعة ،

---

(١) جامع البيان ، جـ١٧٤/٢٤ – الكشاف ، جـ٧١٤/٤ – معاني القرآن للزجاج ، جـ٢٩٥/٥ – تفسير ابن أبي حاتم ، جـ٣٤٠٨/١٠ – تفسير السمرقندي ، جـ٥٥٤/٣ – تفسير ابن فورك ، جـ١٦٧/٣ – تفسير الثعلبي ، جـ١٤٥/١٠– الهداية لمكي ، جـ٨١٠٠/١٢ – تفسير القشيري ، جـ٦٩٦/٣ – الوسيط للواحدي ، جـ٤٣٣/٤ – تفسير السمعاني ، جـ١٧٢/٦ – تفسير البغوي ، جـ٢١٩/٥ – زاد المسير ، جـ٤١٠/٤ – تفسير القرطبي ، جـ٢٤٤/١٩ – تفسير البيضاوي ، جـ٢٩٢/٥ – تفسير النسفي ، جـ٦١٠/٣ – تفسير الثعالبي ، جـ٥٥٩/٥ – الدر المنثور ، جـ٤٣٨/٨ – تفسير أبي السعود ، جـ١٢٠/٩ – فتح القدير ، جـ٤٧٨/٥ .

فالتسجير حالة تكون للبحار عندما يأتي أمر الله ، والتفجير حالة أخري لها ، والإخبار بكل واحد منهما مقصود معتمد لكمال المراد [١].

الوقفة الثانية : معنى التسجير في اللغة .

التسجير في اللغة يأتي على معان هي :

- الإيقاد والإشعال ، ومنه قوله تعالى : ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ، أي يوقدون فِي النَّار كَمَا توقد التنانير بالخشب. [٢] ومنه كذلك حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عَبَسة وفيه قوله «.... ثُمَّ صَلِّ مَا شِئْتَ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَكْتُوبَةٌ، حَتَّى يَعْدِلَ الرُّمْحُ ظِلَّهُ، ثُمَّ أَقْصِرْ، فَإِنَّ جَهَنَّمَ تُسْجَرُ، وَتُفْتَحُ أَبْوَابُهَا[٣] » أَيْ تُوقَد[٤] .

---

(١) انظر : ملاك التأويل ، لأبي جعفر الغرناطي ، جـ٢/٥٠٣ .

(٢) تفسير السمرقندي ، جـ٣/٢١٤ – تفسير السمعاني ، جـ٥/٣١ – تفسير الجلالين ، صـ٦٢٧

(٣) سنن أبي داود ، بَابُ مَنْ رَخَّصَ فِيهِمَا إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مُرْتَفِعَةً ، جـ٢/٢٥ح١٢٧٧ – مسند أحمد ، جـ٢٨/٢٥٠ح١٧٠٢٦ – سنن ابن ماجة ، بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّاعَاتِ الَّتِي تُكْرَهُ فِيهَا الصَّلَاةُ ، ج١/٣٩٦ح١٢٥١ – صحيح ابن خزيمة ، بَابُ ذِكْرِ دَلِيلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ يَأْمُرُ بِالْوُضُوءِ قَبْلَ نُزُولِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ ، جـ١/١٢٨ح٢٦٠ – المستدرك للحاكم ، جـ١/٢٦٨ح٥٨٤ – السنن الصغري للبيهقي ، بَابُ السَّاعَاتِ الَّتِي تُكْرَهُ فِيهَا صَلَاةُ التَّطَوُّعِ ، جـ١/٣٢٤ح٩٢٥ – المعجم الأوسط للطبراني ، جـ٧/٩٦ح٦٩٦٤– المعجم الكبير للطبراني ، جـ٨/٢٨٨ح٨١٠٥ – جامع الأصول لابن الأثير ،جـ٥/٢٥٧ح٣٣٣٨ – صححه الألباني في صحيح سنن أبي داوود ، جـ٥/٢٠ح١١٥٨ .

(٤) شرح سنن أبي داود ، بدر الدين العيني ، جـ٥/١٧٤ – النهاية في غريب الحديث والأثر ، جـ٢/٣٤٣ – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي القاري ،جـ٢/٨٢٨ – التيسير بشرح الجامع الصغير ، جـ١/٣١٨ – فيض القدير للمناوي ، جـ٢/٤٤٦ – حاشية السندي على سنن ابن ماجه ، صـ٣٧٧ .

- **الامتلاء .. وخصصه ابن سيده بالإمتلاء بالنار .**
- **التيبس .**
- **الإحمرار .**
- **التقييد والشد .. ومنه (كَلْبٌ (مُسَوْجَرٌ) ، وكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلى عَامِلٍ لَهُ أَنِ ابْعَثْ إِليَّ فُلَانًا مُسَمَّعًا مُسَوْجَرًا أَي مُقَيَّدًا مَغْلُولًا [(١)]**

وبالنظر إلى المعنى الذي ذكره ورجحه الطبري نجد أنه لم يذكر في معنى التسجير الاشتعال والإيقاد ، وهو معنى قوي من معاني التسجير تقرره اللغة ، وتؤيده الآيات والأحاديث .

الوقفة الثالثة : مع تفسير قوله تعالى (والبحر المسجور) [الطور :٦] .

المتأمل في أنواع القسم في مطلع سورة الطور يتبين له بوضوح أنه قسم بأمور واقعة وكائنة في الزمن الحاضر ، أما القسم في صدر سورة التكوير فواضح من الصياغة أنه قسم بأمور ستكون في الآخرة[(٢)] .

فالقسم بالبحر المسجور يأتي في السياق القرآني مشيرا إلى صفة ملازمة للبحر أي واقعة وكائنة في الزمن الراهن ، وهي أنه مسجور أي موقد محمي ، فهل هنالك بحر موقد ؟ أو هل البحر الآن موقد ؟

بالرجوع إلى أقوال المفسرين نجد أن الراجح في تفسير هذه الآية وما عليه جمهور المفسرين أن معني قوله (والبحر المسجور) هو : والبحر

---

(١) العين ٥١/٦ . جمهر اللغة ، جـ٤٥٧/١ . تهذيب اللغة ، جـ٣٠٤/١٠ – الصحاح ، جـ٦٧٧/٢ ، ٦٧٨ ، مقاييس اللغة ، جـ١٣٤/٣، ١٣٥ – المحكم جـ٢٦٥/٧ – مختار الصحاح ، صـ١٤٢– لسان العرب ، جـ٣٤٥/٤ – ٣٤٧ – القاموس المحيط ،صـ٤٠٤ – تاج العروس ، جـ٥٠٣/١١ – ٥٠٦ – المعجم الوسيط ، ٤١٧ .

(٢) انظر : من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، د / زغلول النجار ، صـ٨١

الْمُوقَدَ الْمُحْمَى فهو بِمَنْزِلَةِ التنور الموقد ، وهو مروي عن علي رضى الله عنه ومجاهد وابن زيد[١] وسعيد بن جبير [٢] ومحمد بن كعب[٣]، وشمر بن عطية والضحاك [٤] .

وقد جاء العلم الحديث ليؤكد ويثبت صحة هذا القول ، فقد أكدت البحوث العلمية أن في منتصفات قيعان المحيطات وكثير من البحار فوهات وشقوقًا وتصدعات وعبر هذه الصدوع والفوهات تتدفق وتندفع الحمم المنصهرة في الماء لمئات الأمتار ،مما يجعل قيعان هذه البحار وتلك

---

(١) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم القرشي ، مفسر من أتباع التابعين ، توفي سنة ١٨٢هـ [الطبقات الكبرى ، جـ٥/ ٤٨٤ – تهذيب الكمال ، جـ١٧/ ١١٤ – سير أعلام النبلاء ، جـ٨/ ٣٤٩]

(٢) سعيد بن جُبَير الْأَسدي مَوْلَاهُم، الْكُوفِي، ثِقَة ثَبت فَقِيه، تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق. ، وَرِوَايَته عَن عَائِشَة وَأبي مُوسَى وَنَحْوهمَا، قتله الْحجَّاج ظلما سنة ٩٥هـ وَلم يكمل الْخمسين.[الطبقات الكبرى ، جـ٦/ ٢٦٧ – سير أعلام النبلاء ن جـ٥/ ١٨٧ – الأعلام للزركلي ، جـ٣/ ٩٣]

(٣) هُوَ مُحَمَّد بن كَعْب بن سليم بن أَسد، أَبُو حَمْزَة القرظي، الْمدنِي وَكَانَ قد نزل الْكُوفَة مُدَّة، ثِقَة عَالم، من الثَّالِثَة، ولد سنة ٤٠ على الصَّحِيح،، مات سنة ١٢٠ هـ وقيل إنه مات سنة ثَمَان عشرَة وَمِائَة [تهذيب التهذيب ، جـ٦/ ٤٢٠– الطبقات الطبرى ، جـ١/ ١٣٤ – الثقات لابن حبان ، جـ٥/ ٣٥١ – رجال صحيح مسلم ، جـ٢/ ٢٠٤]

(٤) جامع البيان ، جـ٢٢/ ٤٥٨ - البحر المحيط ، جـ٩/ ٥٦٧ – تفسير الثعلبي ، جـ٩/ ١٢٤ - الهداية لمكي ، جـ١١/ ٧١١٦ - الدر المنثور ، جـ٧/ ٦٣٠ - فتح القدير ، جـ٥/١١٤ – تفسير الماوردي ، جـ٥/ ٣٧٩ - الوسيط للواحدي ، جـ٤/ ١٨٥ - تفسير السمعاني ، جـ٥/ ٢٦٨ - تفسير البغوي ، جـ٤/ ٢٨٩ - المحرر الوجيز ، جـ٥/ ١٨٦ – زاد المسير ، جـ٤/ ١٧٦ – مفاتيح الغيب ، جـ٢٨/ ١٩٨ – تفسير القرطبي ، جـ١٧/ ٦١ – تفسير ابن جزي ، جـ٢/ ٣١١ – تفسير الثعالبي ، جـ٥/ ٣١٠.

المحيطات مسجرة بالصهارة الصخرية في درجات حرارة تتعدى الألف درجة مئوية[١] .

وهذا ما أخبرنا الله تعالى به في كتابه عندما أقسَم الله تعالى بالبحر المسجور – أي الموقد – في أول سورة الطور ، و أخبرنا به كذلك نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله : «لا يركبن رجل البحر إلا غازيا أو معتمرا أو حاجا فإن تحت البحر نارا وتحت النار بحرا[٢] .

يقول الدكتور/ زغلول النجار [٣] : إن حقيقة البحر الموقد أو (البحر المسجور) أصبحت يقينًا ثابتًا ، فنحن نستطيع اليوم مشاهدة الحمم المنصهرة في قاع المحيطات وهي تتدفق وتُلهب مياه البحار والمحيطات ثم

---

(١) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، د :زغلول النجار ، صـ٨٣ .

(٢) سنن أبي داوود ، بَابٌ فِي رُكُوبِ الْبَحْرِ فِي الْغَزْوِ ، جـ٣/٦ح ٢٤٨٩ – سنن البيهقي الكبرى ، بَابُ رُكُوبِ الْبَحْرِ لِحَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ غَزْوٍ ، جـ٤/٥٤٦ح ٨٦٦٢ – سنن سعيد بن منصور ، بَابُ مَا جَاءَ فِي رُكُوبِ الْبَحْرِ ، جـ٢/١٨٦ح ٢٣٩٣ .– جامع الأصول ، في سفر البحر ، جـ٥/٣٣ح ٣٠٢٤ – المعجم الكبير للطبراني ، جـ– وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه موقوفا عن ابن عمرو ، فقال : حدثنا أبو داود الطيالسي عن هشام عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو قال : ماء البحر لا يجزيء من وضوء ولا جنابة إن تحت البحر نارًا ثم ماء ثم نار[جـ/ ١٢٢ ح١٣٩٤] ، وهذا اسناد رجاله ثقات أثبات. ، وللحديث شاهد آخر يقويه أورده الحاكم في مستدركه من حديث يعلي بن أمية قال ، قال رسول الله : إن البحر من جهنم ، وقال صحيح الإسناد ،ووافقه الذهبي ،

(٣) زغلول راغب محمد النجار ، داعية إسلامي معاصر يركز على الإعجاز العلمي في النصوص الإسلامية، وهو باحث جيولوجيا مصري درس في كلية العلوم جامعة القاهرة وتخرج منها سنة1955م بمرتبة الشرف، وكُرِّم بالحصول على جائزة الدكتور مصطفى بركة في علوم الأرض . زميل الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية وعضو مجلس إدارتها، وأحد مؤسسي الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة .ولد في نوفمبر 1933 م ..[ويكيبيديا ..الموسوعة الحرة على شبكة الانترنت – موقع الدكتور زغلول النجار على الشبكة www.elnaggarzr.com]

تتجمَّد وتشكل سلاسل من الجبال قد يبرز بعضها إلى سطح البحر مشكلًا جزرًا بركانية(١)

فالبحار إذن مسجورة موقدة من منتصفاتها، ولكن بالقدر الذي يسمح لها بالوجود إلى أن يأتيها أمر الله فتسجر التسجير الكامل في الآخرة كما أخبر بذلك سبحانه في سورة التكوير فقال (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) [التكوير: ٦] ، ثم تُفجَّر بعد ذلك ، كما أخبر سبحانه في سورة الانفطار فقال (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَت) [الانفطار: ٣]

وقد كان الإمام القفال(٢) سباقا حين قرر منذ مئات السنين ما أثبته العلم الحديث وهو أن في قعور هذه البحار نيرانا مشتعلة ثم أضاف قائلا : فَإِذَا انْتَهَتْ مُدَّةُ الدُّنْيَا أَوْصَلَ اللَّهُ تَأْثِيرَ تِلْكَ النِّيرَانِ التي في القعور إِلَى الْبِحَارِ، فَصَارَتْ بِالْكُلِّيَّةِ مَسْجُورَةً (٣)

---

(١) الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، د / زغلول النجار ، صـ٥٨، ٥٩ .، طبعة دار نهضة مصر ، الجيزة ، ط٥/٢٠١٢م.

(٢) أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي ، من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث واللغة والأدب. من أهل ما وراء النهر. وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء. وعنه انتشر مذهب (الشافعيّ) في بلاده. مولده الشاش سنة٢٩١هـ ووفاته بها في ٣٦٥هـ ، رحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام ، ويعرف .بالقفال الكبير ، تمييزًا له عن الإمام "القفال الصغير" أبو بكر عبد الله بن أحمد المروزي... انظر: [سير أعلام النبلاء ، جـ١٦/٢٨٣ – الأعلام للزركلي ، جـ٦/٢٧٤ – طبقات الفقهاء الشافعية ، جـ١/٢٢٨ – تهذيب الأسماء واللغات ، جـ٢/٢٧٨ – الوافي بالوفيات ، جـ٤/٨٤] .

(٣) تفسير الرازي ، جـ٣١/ ٦٥ – اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/ ١٧٨ – تفسير القاسمي ، جـ٩/ ٤١٢

وبناء على ما سبق :

أقول – والله أعلم – إن الراجح من بين الآراء المذكورة هو القول المروي عن ابن زيد وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب ، وابن عباس ، وشمر بن عطية، وسفيان الثوري ، وهو أن معنى قوله تعالى (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) [التكوير: ٦] ، وإذا البحار أوقدت فاشتعلت نارا وحميت ، وذلك أنه إذا جاء أمر الله تزداد التصدعات التي في قيعان البحار وتتدفق كميات أكبر من الحمم المنصهرة ، وتصعد فتملأ البحر نارًا وحينئذ تسجر البحار وتشتعل نارا ، ويؤيد هذا – فضلا عما سبق ذكره من القرآن والأحاديث واللغة والعلم الحديث – ما جاء عن أبي بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْه قوله: ستّ آيات قبل يوم القيامة: بينما الناس في أسواقهم إذا ذهب ضوءُ الشمس، فتحيَّروا ودهشُوا، فبينما هم كذلك ينظرون إذا تناثرت النجوم، وتساقطت، فبينما هم كذلك إذا وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحركت واضطربت، واحترقت فصارت هباءً منبثًا، ففزعتِ الجنُّ إلى الإنسِ، وفزعتِ الإنسُ إلى الجنِّ، واختلط الدواب، والوحش، والهوام والطير، وماج بعضها في بعض، فذلك قوله تعالى: (وَإِذَا الوحوش حُشِرَتْ) ، ثم قالت الجنُّ للإنس: نحن نأتيكم بالخبر، فانطلقوا إلى البحار فإذا هي نار تأجَّجُ[1] ، كذلك جاء عن ابن عباس قوله : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْعَلُ الْبِحَارَ كلها يوم القيامة نارا[2]

---

(١) جامع البيان ، جـ٢٤/ ١٢٨ – تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/ ٣٤٠٣ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٨ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٥ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣١ – تفسير ابن كثير ، جـ٨/ ٣٣٠ – الدر المنثور ، جـ٨/ ٤٢٧ – فتح القدير ، جـ٥/ ٤٧٥

(٢) تفسير البغوي ، جـ٤/ ٢٩٠ –

ونتيجة ذلك الاشتعال سترتفع درجة حراة البحار فتبلغ آلاف الدرجات فتتفكك ذرات الماء وتمتد البحار وتفيض حتى يكون انفجارها الذي أخبر الله عنه بقوله تعالى (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ) [الانفطار: ٣] ، فالتسجير وهو الاشتعال والإحماء وارتفاع درجة الحرارة يكون أولًا.. ثم يكون التفجير بعد ذلك .

وأخيراً أقول : يمكن الجمع بين أغلب هذه الأقوال بأن كل منها يشير إلى مرحلة من المراحل التي تمر بها البحار في ذلك الزمان ، وذلك أنها أولا توقد وتشتعل نارا ، فإذا حدث ذلك ملئت حتى فاضت وأحمرت مياهها ، ثم تتفجر ويفضى بعضها إلى بعضٍ حتى تصير بحرًا واحدًا ثم إنها من شدة الاشتعال تتيبس ويذهب ماؤها قال النحاس : "وقد تكون الأقوال متفقة ، يكون تيبسٌ من الماء بعد أن يفيض بعضها إلى بعض، فتقلب نارًا"[(١)] ، فهي تبدأ بالإيقاد وتنتهي باليبس ، ذلك أن الشَّيْءُ إِذَا وُقِدَ فِيهِ نَشَفَ مَا فِيهِ مِنَ الرُّطُوبَةِ [(٢)].

(١) الجامع لأحكام القرآن ،٢٣٠/١٩

(٢) تفسير الرازي ، جـ٦٥/٣١ – تفسير القرطبي ، جـ٢٣٠/١٩ – اللباب لابن عادل ، جـ١٧٨/٢٠ .

الترجيح الرابع : في المراد بالتزويج في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [سورة التكوير:٧]

قال الطبري : اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ :

- فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُلْحِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ بِشَكْلِهِ، وَقُرِنَ بَيْنَ الضُّرَبَاءِ وَالْأَمْثَالِ.- قلت : يقصد يقرن بين كل إنسان وقرينه في الخير أو الشر -، ثم ذكر الطبري أن ذلك مروي عن ابن عباس وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد قال عمر قال في تأويلها : هُمَا الرَّجُلَانِ يَعْمَلَانِ الْعَمَلَ، فَيَدْخُلَانِ بِهِ الْجَنَّةَ، واستدل رضي الله عنه بقوله تعالى : : {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً} [الواقعة: ٧] وَقَوْلُهُ: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ} [الصافات: ٢٢] قال : أي ضرباءهم .
- وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ رُدَّتْ إِلَى الْأَجْسَادِ فَزُوِّجَتْ بِهَا: أَيْ جُعِلَتْ لَهَا زَوْجًا.

ثم قال الطبري : وَأَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصِّحَّةِ، الَّذِي تَأَوَّلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رِضَى اللَّهُ عَنْهُ لِلْعِلَّةِ الَّتِي اعْتَلَّ بِهَا، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ: {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً} [الواقعة: ٧] وَقَوْلُهُ: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ} [الصافات: ٢٢] وَذَلِكَ لَا شَكَّ الْأَمْثَالُ وَالْأَشْكَالُ، فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} [التكوير: ٧] بِالْقُرَنَاءِ وَالْأَمْثَالِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ[(١)].

(١) انظر : جا مع البيان ، جـ٢٤ /١٤١-١٤٤ .

الدراسة :

اختلف المفسرون في المراد بالتزويج في قوله تعالى (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَت) [التكوير: ٦] على أحد عشر قولاً :

- **الأول : أُلحق كل إنسان بشكله، فقرن بين الضرباء والأمثال ، أي يقرن الرَّجُلُ ونَظِيرَهُ الذي كان يعمل عمله ، فيُقْرَنُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بِقَرِينِهِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، وَيُقْرَنُ الرَّجُلُ السُّوءَ بقرينه السوء في النار ، وهو مروي عن عمر بن الخطاب ، وابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة، والربيع بن خثيم [(١)]، وهو ما رجحه الطبري .**
- **الثاني : أي: قرن الأبرار مع الأبرار في زمرة والأشرار مع الأشرار في زمرة[(٢)]**
- **الثالث : ألحق كل امرئ بشيعته الْيَهُودُي بِالْيَهُودِ ، وَالنَّصْرَانِيُّ بالنصارى، وَالْمَجُوسي بِالْمَجُوسِ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا مِنْ دُونِ اللَّهِ يُلْحَقُ بَعْضُهُمْ**

---

(١) جامع البيان للطبري ، جـ٢٤/ ١٤٣ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٦ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣١ – معاني القرآن للزجاج ، جـ٥/٢٩٠ – تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/ ٣٣٣٠ ، ٣٤٠٤ ، ٣٤٠٦ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/ ٥٥١– تفسير ابن فورك ، جـ٣/ ١٥٩– الكشف والبيان للثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٨– الهداية لمكي ، جـ١٢/ ٨٠٨٠ – تفسير الماوردي ، جـ٦/ ٢١٣ – التفسير الوسيط للواحدي ، جـ٤/٤٢٩ – تفسير السمعاني ، جـ٦/ ١٦٦ – المحرر الوجيز ، جـ٥/ ٤٤٢ – زاد المسير ، جـ٤/ ٤٠٦ – تفسير النسفي ، جـ٣/ ٦٠٦ – تفسير ابن جزي ، جـ٢/ ٤٥٦ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٥ –تفسير الثعالبي ، جـ٥/٥٥٦ – اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/ ١٨٠ – فتح القدير ، جـ٥/٤٧٠– التفسير القرآني للقرآن ، جـ١٦/ ١٤٦٩ – معاني القرآن للفراء ، جـ٣/ ٢٤٠

(٢) تفسير السمرقندي ، جـ٣/ ٥٥١ – اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/ ١٨٠– الدر المنثور ، جـ٨/ ٤٢٨ – فتح القدير ، جـ٥/٤٧٠

بِبَعْضٍ، وَالْمُنَافِقُ بِالْمُنَافِقِينَ، وَالْمُؤْمِنُ بِالْمُؤْمِنِينَ وهو مروي عن الحسن و قتادة [١] .

- الرابع: يُضَمَّ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَبَقَتِهِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، فَيُضَمُّ الْمُبْرَزُ فِي الطَّاعَاتِ إِلَى مِثْلِهِ، وَالْمُتَوَسِّطُ إِلَى مِثْلِهِ وَأَهْلُ الْمَعْصِيَةِ كذلك [٢]

وهذه الأقوال الأربعة متقاربة ، فهي تدور حول معنى واحد وهو ضم كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَبَقَتِهِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ .

- الخامس:زوجت أنفس المؤمنين مع الحور العين، وزوجت أنفس الكافرين مع الشياطين يعني ابن آدم وشيطانه مقرونا في السلسلة الواحدة زوجان ، قاله عَطَاءٌ[٣] وَمُقَاتِلٌ . [٤]

---

(١) جامع البيان للطبري ، جـ٢٤/ ١٤٣ – تفسير الرازي ، جـ٣١/٦٥ – الهداية ، جـ١٢/٨٠٨١ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٦ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٨ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣١– فتح القدير ، جـ٥/٤٧٠

(٢) تفسير الرازي ، جـ٣١/٦٥ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣١

(٣) عَطاء بن أبي رَبَاح بِفَتْح الرَّاء وَالْمُوَحَّدَة، وَاسم أبي رَبَاح أسلم الْقرشِي، مَوْلَاهُم، الْمَكِّيّ، ثِقَة، فَقِيه، فَاضل ، كانَ من سَادَات التَّابِعين فقها وعلما وورعا وفضلا لم يكن لَهُ فرَاش إِلَّا الْمَسْجِد الْحَرَام إِلَى أَن مَاتَ سنة أَربع عشرَة وَمِائَة ..انظر [الثقات لابن حبان ، جـ٥/ ١٩٩ – رجال صحيح مسلم ، جـ٢/ ١٠٠ – وفيات الأعيان ، جـ٣/ ٢٦١]

(٤) التفسير الوسيط للواحدي ، جـ٤/٤٢٩ – تفسير التستري ، صـ١٨٧ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/ ٥٥١ – الكشف والبيان للثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٨ – الهداية لمكي ، جـ١٢/ ٨٠٨٠ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٦ – المحرر الوجيز ، جـ٥/ ٤٤٢– زاد المسير ، جـ٤/ ٤٠٦ – تفسير الرازي ، جـ٣١/٦٥ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣١– تفسير النسفي ، جـ٣/ ٦٠٦ – تفسير ابن جزي ، جـ٢/ ٤٥٦ – البحر المحيط جـ١٠/ ٤١٥ – تفسير الثعالبي ، جـ٥/٥٥٦ – اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/ ١٨٠– الدر المنثور ، جـ٨/ ٤٢٦ – فتح القدير ، جـ٥/٤٧٠

- **السادس : قُرِنَتْ كل شيعةٍ بمن شَايَعَتْ[١].**
- **السابع : قرنت النفوس بعملها أو بجزاء عملها ، فَصَارَتْ لِاخْتِصَاصِهَا بِهِ كَالتَّزْوِيجِ. [٢].**
- **الثامن: قرنت الأرواح بالأجساد فجعلت لها زوجًا ، فالمراء بالنفوس هنا الأرواح.وروي هذا القول عن عكرمة والضحاك والشعبي[٣]، وابن عباس من طريق آخر، وأبي العالية[٤]، وسعيد بن جبير.[٥]**

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/ ٣٤٠٦ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/ ٥٥١ – تفسير ابن زمنين ، جـ٥/ ٩٩– الكشف والبيان للثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٨ – تفسير السمعاني ، جـ٦/ ١٦٦ –

(٢) الكشف والبيان للثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٨ – معاني القرآن للزجاج ، جـ٥/٢٩٠ – تفسير الماوردي ، جـ٦/ ٢١٤ – تفسير السمعاني ، جـ٦/ ١٦٦ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٦ – تفسير الرازي ، جـ٣١/٦٥ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣١ – تفسير النسفي جـ٣/ ٦٠٦ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٥– اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/ ١٨٠

(٣) عَامر بن شرَاحِيل الشّعبِيّ بِفَتْح الْمُعْجَمَة، أَبُو عَمْرو، ثِقَة، مَشْهُور، فَقِيه، فَاضل من الثَّالِثَة، قَالَ محكول: مَا رَأَيْت أفقه مِنْهُ، ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان ومات سنة أربع ومائة ا.
انظر [الثقات لابن حبان ، جـ٥/ ١٨٥ – رجال صحيح مسلم ، جـ٢/ ٨٤ – طبقات الفقهاء ، صـ٨١ – وفيات الأعيان ، جـ٢/ ١٢]

(٤) هو الفقيه المقرئ رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي البصري ، تَابِعِيّ ثِقَة وَيُقَال إِنَّه أَدْرَك زَمَانَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَهُوَ شَابٌّ، وَأَسْلَمَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ. قرأ القرآن على أبي وغيره، مات سنة ٩٠ هـ وقيل سنة ٩٣ هـ [الطبقات الكبرى ، جـ٧/ ٧٩ – الثقات لابن حبان ، جـ٤/ ٢٣٩ – سير أعلام النبلاء ، جـ٤/ ٢٠٧ –الوافي بالوفيات ، جـ١٤/٩٤]

(٥) تفسير الرازي ، جـ٣١/ ٦٥ – تفسير الماوردي ، جـ٦/ ٢١٤ – تفسير ابن أبي حاتم جـ١٠/٣٤٠٣ ، ٣٤٠٤ ، ٣٤٠٦ – تفسير ابن فورك ، جـ٣/ ١٥٩ – الكشف والبيان للثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٨ – الهداية لمكي ، جـ١٢/ ٨٠٨٢ – تفسير السمعاني ، جـ٦/١٦٦ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٦ – المحرر الوجيز ، جـ٥/ ٤٤٢ – زاد المسير ، جـ٤/ ٤٠٦ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣١ .

- **التاسع : يزوج كل رجل نظيره من النساء فإن كان من أهل الجنة زوّج بامرأة من أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار زوّج بامرأة من أهل النار[١].**
- **العاشر : قرن كل غاو بمن أغواه من شيطان أو إنسان ، وَيُقْرَنُ الْمُطِيعُ بِمَنْ دَعَاهُ إِلَى الطَّاعَةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، حكاه ابن عيسى[٢]**
- **الحادي عشر : يُضَمُّ كُلُّ رَجُلٍ إِلَى مَنْ كَانَ يَلْزَمُهُ مِنْ مَلِكٍ وَسُلْطَانٍ كَمَا قَالَ تعالى (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) [الصَّافَّاتِ: ٢٢] .[٣]**

الترجيح

من خلال استقراء ودراسة ما ورد من آراء في معنى التزويج المذكور في الآية .. يمكن القول إن الراجح من بينها هو ما ذهب إليه الطبري ، وهو أن المراد بقوله (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) أي قرن بين الرجل ونظيره في العمل ، وَجمع بَيْنَ الضُّرَبَاءِ وَالْأَمْثَالِ ، وجعل كلُ شكلٍ مع شكلِه ، وذلك لما يأتي :

أولًا : لهذا التفسير شواهد من كتاب الله تعالى ، فقد قرر القرآن في كثير من آياته أن الله تبارك وتعالى يقرن يوم القيامة بين الأمثال والنظراء ، ويكون دخول الناس إلى الجنة أو إلى النار في جماعات ، كل امريء مقرون بأمثاله ، من تلك الآيات قوله تعالى :

---

(١) تفسير الماوردي ، جـ٦/ ٢١٤ – الدر المنثور ، جـ٨/ ٤٢٨ .

(٢) تفسير الماوردي ، جـ٦/ ٢١٤ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣١ – فتح القدير ، جـ٥/ ٤٧٠ .

(٣) تفسير الرازي ، جـ٣١/ ٦٥ – فتح القدير ، جـ٥/ ٤٧٠ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣١ .

- {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ} [الصَّافَّاتِ: ٢٢] ، أي أَشْبَاهُهُمْ وَنُظَرَاؤُهُمْ الذين عملوا عملهم ، كما قاله جمهور اهل العلم[١]

- وقوله تعالى : (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ* وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ * والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) [الواقعة: ٧ – ١٠] أي قرناء أو أصنافا ثلاثة كُلٌّ، صِنْفٍ يُشَاكِلُ ويشابه مَا هُوَ مِنْهُ [٢] وكذلك قوله تعالى :(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قالُوا بَلى وَلكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذا جاؤُها وَفُتِحَتْ أَبْوابُها وَقالَ لَهُمْ خَزَنَتُها سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ) [الزمر :٧١ – ٧٣] ، فأهل الجنة – وكذلك أهل النار – يحشرون إلى الجنة جماعاتٌ .. بعضُها إثر بعض ، كل جماعة بحسب العمل الذي جمعهم ، وكل جماعة مع الجماعة

---

(١) تفسير ابن كثير ، جـ٧/٩ – أضواء البيان للشنقيطي ، جـ٦/٣٠٩ – بصائر ذوي التمييز ، جـ٣/١٤٢ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/٥٥١ – لطائف الإشارات . جـ٣/٢٣٠ – روح المعاني ، جـ١٢/٧٨ .

(٢) تفسير القرطبي ، جـ١٧/١٩٨ –تفسير السمرقندي ، جـ٣/٣٩١ – تفسير ابن زمنين ، جـ٤/٣٣٦ – تفسير الثعلبي ، جـ٩/٢٠١ – تفسير الماوردي ، جـ٥/٤٤٧ – التفسير الوسيط للواحدي ، جـ٤/٢٣٢ – تفسير السمعاني ، جـ٥/٣٤٢ – تفسير البغوي ، جـ٧/٨ – تفسير الرازي ، جـ٢٩/٣٨٧ – تفسير اللباب لابن عادل ، جـ١٦/٢٩٣ –

التي تناسب عملها، وتشاكل سعيها ، فذلك على حسب تفاوت أقدامهم في الضلالة والشرارة [١] .

ثانيًا : تفسير الصحابة رضوان الله عليهم- فيما روي عنهم من طرق صحيحة – للتزويج الوارد في الآية بهذا المعنى ، فقد جاء عن النُّعْمَانِ ابْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه ، قوله : سُئِلَ عُمَرُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} [التكوير: ٧] ، قَالَ: يُقْرَنُ بَيْنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ ، وَيُقْرَنُ بَيْنَ الرَّجُلِ السُّوءِ مَعَ الرَّجُلِ السُّوءِ فِي النَّارِ [٢] ، وعنِ النُّعْمَانِ أَنَّ عُمَرَ، قَالَ لِلنَّاسِ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} [التكوير: ٧] ؟ فَسَكَتُوا قَالَ: لَكِنِّي أَعْلَمُ، هُوَ الرَّجُلُ يُزَوِّجُ نَظِيرَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ قَرَأَ: {احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ} [الصافات: ٢٢] [٣] وعن النعمان أيضا عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} [التكوير: ٧] قَالَ:

---

(١) زاد المسير ، جـ٤/٢٧ – تفسير القرطبي ، جـ١٥/٢٨٣ – اللباب لابن عادل ، جـ١٦/ ٥٥١ – الكشاف ، جـ٤/١٤٦ – تفسير السعدي ، صـ٧٣٠ (بتصرف) – تفسير السمرقندي جـ٣/١٩٥ – تفسير الثعلبي ، جـ٨/ ٢٥٧ – الهداية لمكي ، جـ١٠/ ٦٣٨٨ – تفسير البيضاوي ، جـ٥/ ٤٩

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ، جـ٧/٩٩ح٣٤٤٩٢– الزهد لأبي داوود ، صـ٧٧/٦٠ – صفة الجنة لأبي نعيم ، [جـ٢/١٤٩ح٢٩٦] – وأورده الحافظ ابن حجر في الفتح وقال : وَهَذَا إِسْنَادٌ مُتَّصِلٌ صَحِيحٌ ، جـ٨/ ٦٩٤ ، وقال في تغليق التعليق ، رَوَاهُ عَبْدٌ فِي تَفْسِيرِهِ وَالْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ وَإِسْرَائِيلُ جَمِيعًا عَنْ سِمَاكٍ نَحْوَهُ وَكَذَا رَوَاهُ شريك عَن سماك وَإِسْنَاده صَحِيح [جـ٤/٣٦٢] .

(٣) الزهد لأبي داود ، جـ١/٧٧ح٦١ – تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/٣٤٠٦ح١٩١٦١ – تفسير ابن كثير ، جـ٨/٣٣٢.

«هُمَا الرَّجُلَانِ يَعْمَلَانِ الْعَمَلَ يَدْخُلَانِ بِهِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ الْفَاجِرُ مَعَ الْفَاجِرِ، وَالصَّالِحُ مَعَ الصَّالِحِ [١]، وقد نقل البخاري [٢]رحمه الله عن أمير المؤمنين عمر هذا التأويل في صحيحه [٣] ، وبهذا القول أيضا قال ابن عباس حبر الأمة[٤] ..

ثالثًا : جاء في السنة النبوية الصحيحة ما يؤكد ويرجح هذا التأويل ، فقد دلت الأحاديث على أن من أحب قوما فعمل بعملهم أو تشبه بهم حشر معهم ، من ذلك :

---

(١) أورده الحاكم مستدركه جـ٢/٥٦٠ح٣٩٠٢ ، بمثله وصححه ووافقه الذهبي – قال ابن حجر في الفتح : وَقَدْ رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ فَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَصَرَ بِهِ فَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عمر جعله من مُسْنَد النُّعْمَان أخرجه بن مَرْدَوَيْهِ وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنِ الثَّوْرِيِّ كَذَلِكَ وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَحْفُوظُ (فتح الباري ، جـ٨/ ٦٩٤) .

(٢) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخارى أبو عبد الله ، حبر الإسلام ، الحافظ لحديث رسول الله (ﷺ) صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخارى ، ولد سنة ١٩٤ هـ فى بخارى ، ونشأ يتيمًا ، وقام برحله طويلة سنة ٢١٠ هـ فى طلب الحديث ، فزار خراسان والعراق ومصر والشام ، وسمع من نحو ألف شيخ ، وجمع نحو ستمائة ألف حديث ، أختار منها فى صحيحه ما وثق برواته وهو نحو أربعة آلاف حديث ..أقام فى بخارى فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم فأخرج إلى خرْتَنْك (من قرى سمرقند) فمات فيها ٢٥٦ هـ .. وكتابه فى الحديث أوثق الكتب الستة.. انظر : [تهذيب التهذيب ، جـ٩/٤٧ . تاريخ بغداد ، جـ٢/٥ – تهذيب الأسماء واللغات ، جـ١/ ٦٧ – الأعلام للزركلي ، جـ٦/ ٣٤ –الثقات لابن حبان ، جـ٩/١١٣]

(٣) صحيح البخاري ، باب سُورَةُ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، جـ٦/١٦٦ .

(٤) انظر : تفسير الطبري ، جـ٢٤/ ١٤٣ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٣٨ – القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣١ – تفسير ابن كثير ، جـ٨/ ٣٣٢ – الإيمان لابن تيمية ، صـ٥١ –

- ما جاء عنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ) : الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»[1] .وعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : ... وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلَّا حُشِرَ مَعَهُمْ»[2]

قال العجلوني[3] : هذا الحديث كما قال بعض العلماء مشروط بشرط، وعنى عليه الصلاة والسلام: أنه إذا أحبهم عمل بمثل أعمالهم[4]، ويقول أبو حامد الغزالي[5] رحمه الله ، قال الحسن : يا ابن آدم ! لا يغرنك قول من يقول : (المرء مع من أحب) فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم ، فإن اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم ، وهذه إشارة إلى أن مجرد ذلك ، من غير موافقة في بعض الأعمال ، أو كلها : لا ينفع[6] ، وقال السخاوي[1] : قال بعض العلماء : ومعنى الحديث أنه إذا

---

(١) صحيح البخاري ، بَابُ عَلاَمَةِ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، جـ٨/٣٩ح ٦١٦٩ – صحيح مسلم ، بَابُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ ، جـ٤/٢٠٣٤ح ٢٦٤٠ .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني ، جـ٦/٢٣٩ح ٦٤٥٠ – المعجم الصغير للطبراني ، جـ٢/١١٤ح ٨٧٤ – ونحوه في المستدرك ، جـ٣/١٨ح ٤٢٩٤

(٣) إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجرّاحي العجلوني الدمشقيّ، أبو الفداء: محدّث الشام في أيامه ، مولده بعجلون سنة ١٠٨٧هـ ومنشأه ووفاته بدمشق سنة ١١٦٢ هـ..انظر [الأعلام للزركلي ، جـ١/٣٢٥ – معجم المؤلفين ، جـ٢/٢٩٢]

(٤) كشف الخفا للعجلوني ، جـ٢/ ٢٣٩ .

(٥) محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى الشافعى ، حجة الإسلام ، حكيم ، فقيه ، متكلم أصولى ، صوفى ، مشارك فى أنواع من العلوم ، ولد بخراسان ٤٥٠ هـ ، لقب بالغزالى نسبة إلى الغزل ، فذكروا أن أباه كان يغزل الصوف ، مات سنة ٥٠٥ هـ .. انظر [طبقات الشافغية الكبرى للسبكي ، جـ٦/ ١٩١ – طبقات الشافعيين لابن كثير ، صـ ٥٣٣ – سير أعلام النبلاء ، جـ١٤/ ٢٦٧ – الأعلام ، جـ٧/٢٢ . شذرات الذهب ، جـ٦/١٨] .

(٦) الإحياء للغزالي ، جـ٢/ ١٦٠ .

إذا أحبَّهم عمل بمثل أعمالهم[٢] ، قال الحسن البصري : من أحبَّ قومًا اتبع آثارهم ، واعلم أنك لن تلحق بالأخيار حتى تتبع آثارهم ، فتأخذ بهديهم ، وتقتدي بسنتهم ، وتصبح وتمسي على مناهجهم ، حرصًا أن تكون منهم ، أما رأيت اليهود والنصارى وأهل الأهواء الردية يحبون أنبياءهم وليسوا معهم لأنهم خالفوهم في القول والعمل، وسلكوا غير طريقتهم فصار موردهم النار [٣]

فالمحبة المقصودة – إذن – هي الموجبة لتشابه الأعمال والأخلاق ، فمن أحب أهل الصلاح وتشبه بما هم عليه ، قرن بمن تشبه به وعمل بعمله في الجنة ، ومن أحب الفاسقين أو الكافرين ، وأدت به محبته إلى التشبه بأحوالهم ومعاصيهم قرن بمن عمل عمله في النار .

وبهذا يتبين الشاهد من الاحاديث النبوية السالفة الذكر ، وهو أن الله تعالى يجمع بين المتشابهين في الأعمال يوم القيامة ، ويقرن بين الأمثال والضرباء ، وهو التزويج المنصوص عليه في الآية .

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي: مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب. أصله من سخا (من قرى مصر) ومولده في القاهرة سنة ٨٣١هـ، ووفاته بالمدينةسنة ٩٠٢هـ ، ساح في البلدان سياحة طويلة، وصنف زهاء مئتي ..انظر [البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ، جـ٢/ ١٨٤]
الأعلام للزركلي ، جـ٦/ ١٩٤ –

(٢) المقاصد الحسنة للسخاوي ، صـ ٥٩٩ – شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ، جـ٥/٣٠٤ .

(٣) الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة ، ابن رجب الحنبلي ، صـ٤٨ .

وقد استدل غير واحد من أهل العلم بالنصوص النبوية السابقة للدلالة على أن المراد من قوله تعالى منهم (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) هو الجمع بين المرء ومثيله في العمل ، كشيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول في قوله تعالى (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ): قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْم: يُحْشَرُ الْمَرْءُ مَعَ صَاحِبِ عَمَلِهِ ، وَهَذَا كَمَا ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) لَمَّا قِيلَ لَهُ: الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ قَالَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ [1] وابن القيم [2]– رحمه الله – حيث قال : (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) : قَرَنَ كُلَّ صَاحِبِ عَمَلٍ بِشَكْلِهِ وَنَظِيرِهِ، فَقَرَنَ بَيْنَ الْمُتَحَابَّيْنِ فِي اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ، وَقَرَنَ بين المتحابين فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ فِي الْجَحِيمِ، فَالْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ شَاءَ أَوْ أَبَى، وَفِي «مُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ» وَغَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) : «لَا يُحِبُّ الْمَرْءُ قَوْمًا إِلَّا حُشِرَ معهم[3]

(١) الفتاوى لابن تيمية ، جـ٧/ ٦٣ .

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده سنة ٦٩١ هـ ، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية وفاته في دمشق سنة ٧٥١ هـ .انظر [الوافي بالوفيات ، جـ٢/ ١٩٥ – الدرر الكامنة لابن حجر ، جـ٥/ ١٣٧ – الأعلام للزركلي ، جـ٦/ ٥٦ – معجم المؤلفين ، جـ٩/ ١٠٦] .

(٣) الطب النبوي صـ٢٠٣ – زاد المعاد ، جـ٤/ ٢٤٨ .

رابعًا : ترجيح جملة من أهل العلم لهذا التأويل ، منهم :ابن القيم [١] والسيوطي[٢]

وابن كثير[٣] وابن تيمية [٤] والآلوسي[٥] وابن الجوزي[٦] في تذكرة الأريب [٧] وابن قتيبة [٨] في غريب القرآن [٩] وابن عطية [١٠] في المحرر الوجيز، الوجيز، والثعالبي[١١] في الكشف، والواحدي[١] في التفسير الوسيط،

---

(١) انظر : إغاثة اللهفان ، جـ١/٣٩ – الطب النبوي ، صـ٢٠٣ – جلاء الأفهام ، صـ ٢٣١ – زاد المعاد ، جـ٤/ ٢٤٨ – طريق الهجرتين ، صـ٤٢٧ – التفسير القيم ،صـ١٣٤.

(٢) معترك الأقران ، جـ٣/٥٦١) ،

(٣) تفسير القرآن العظيم ، جـ٨/٣٣٢ .

(٤) الفتاوى ، جـ٧/ ٦٣ .

(٥) روح المعاني ، جـ١٥/٢٥٦

(٦) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ببغداد سنة ٥١٠هـ ووفاته بها سنة ٥٩٧هـ ، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف ..انظر [سير أعلام النبلاء ، جـ١٥/٤٥٥– الأعلام للز ركلي ، جـ٣/٣١٦ –طبقات السيوطي ،صـ٤٨٠ – طبقات النسابين ، صـ١١٩]

(٧) تذكرة الأريب ، صـ٤٤٠

(٨) أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة ، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ ، وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها. وتوفي ببغداد سنة ٢٧٦هـ ، له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب وغيرها...انظر: [نزهة الأباء ، جـ١/١٥٩ – وفيات الأعيان ، جـ٣/٤٢ – الوافي بالوفيات ، جـ١٧/٣٢٦ – الأعلام للزركلي ، جـ٤/١٣٧] .

(٩) غريب القرآن ، صـ٥١٦

(١٠) المحرر الوجيز ، ج٥/٤٤٢ .

(١١) الكشف والبيان للثعالبي ، جـ٥/٥٥٦ .

والقرطبي في الجامع [٢]، وابن جزي [٣] في تفسيره ، والسعدي[٤] في التيسير ، والخطيب الشربيني[٥] في السراج المنير[٦]، والقاسمي[٧] في تفسيره ، وابن عثيمين[٨] في كتابه تفسير جزء عم [٩] .

خامسًا : يضاف إلى ما سبق أن اللغة تدعم هذا الرأي فالعرب تقول زوجت إبلي إذا قرنت بعضها ببعض[١٠] ، وقال الراغب وغيره : ... ويقال

---

(١) التفسير الوسيط ، جـ٤/ ٤٢٩ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، جـ١٩/٢٣٢ .

(٣) تفسير ابن جزي ، جـ٢/٤٥٦

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، صـ٩١٢

(٥) محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين: فقيه شافعيّ، مفسر، ولد في شربين بمحافظة الدقهلية وإليها ينسب ثم انتقل إلى القاهرة واستوطنها حتى توفي سنة ٩٧٧ هـ ..انظر [الأعلام للزركلي ، جـ٦/٦ –الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ، جـ٣/٧٢ –معجم المؤلفين ، جـ٨/٢٦٩]

(٦) السراج المنير ، جـ٤/٤٩١ .

(٧) تفسير القاسمي ، جـ٩/ ٤١٣ .

(٨) هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين الوهيبي التميمي. ، ولد عام ١٣٤٧هـ ، في مدينة عنيزة – إحدى مدن القصيم– بالمملكة العربية السعودية، حفظ القرآن صغيرا ، ثم درس التوحيد والفقه والنحو والتفسير والحديث على يد الشيخ السعدي والشيخ عبد الرازق عفيفي وغيرهما ، وتنقل في طلب العلم حتى أصبح قامة في الفقه والتوحيد التفسير واللغة ، توفي سنة١٤٢١هـ ..انظر: [ويكيبيديا،الموسوعة الحرة على شبكة الانترنت – موقع الشيخ محمد صالح ابن عثيمين على شبكة الانترنت] .

(٩) تفسير جزء عم لابن عثيمين ، صـ٧١ .

(١٠) أساس البلاغة ، جـ١/ ٤٢٥ – معاني القرآن للفراء ، جـ٣/ ٢٤٠ – تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، صـ ٢٧١ – غريب القرآن لابن قتيبة ، صـ ٣٦٩ – معاني القرآن للنحاس ، جـ٦/ ٣٢٦ .

لكل ما يقترن بآخر مماثلا له أو مضادّ زوج ، ومنه قوله تعالى: (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) [الصافات/ ٢٢] ، أي: أقرانهم المقتدين بهم في أفعالهم، وقوله (وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجًا مِنْهُمْ) [الحجر/ ٨٨] ، أي: أشباها وأقرانا. وقوله: وَكُنْتُمْ أَزْواجًا ثَلاثَةً [الواقعة/ ٧] ، أي: قرناء ثلاثا، وهم الذين فسّرهم بما بعد[1] ، وكل شَيْئَيْنِ اقْترن أَحدهمَا بالآخَر فهما زَوْجَانِ.

وتزويج النفوس هنا يفسر بهذا المعنى وهو أن تقرن بعضها ببعض ، فيقرن كل إنسان مع نظيره في الخير والشر .

(١) المفردات ، صـ ٣٨٥ – تاج العروس ، جـ٦/٢٤ – بصائر ذوي التمييز ، جـ٣/١٤٣– الكليات ، صـ ٤٩٢ .

الترجيح الخامس

في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾ [سورة التكوير:٨]

قال الطبري:اختلف القرّاء في قراءة ذلك فقرأه أبو الضحى مسلم بن صبيح[١](وَإِذَا المَوْءُودَةُ سألَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتُ) بمعنى: سألت الموءودة الوائدين: بأي ذنب قتلوها.

وقرأ بعض عامة قراء الأمصار: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) بمعنى: سُئلت الموءودة بأيّ ذنب قُتلت .

قال الطبري: وأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا بِالصَّوَابِ: قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ ذَلِكَ {سُئِلَتْ} [التكوير: ٨] بِضَمِّ السِّينِ {بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} [التكوير: ٩] عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ، لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقُرَّاءِ عَلَيْهِ [٢].

الدراسة

اختلف القراء في قراءة قوله تعالى : (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)) [التكوير :٨] على قولين :

- القول الأول: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ) بضم السين (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) بسكون التاء ، بناء على أن الكلام إخبار عنها[٣]، وهي قراءة متواترة قرأ بها عامة أهل الأمصار ¨ ولهذه القراءة توجيهان :

---

(١) أبو الضحى مسلم بن صبيح الهمداني القرشي الكوفي ، مولى آل سعيد بن اعلاص ، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز. روى عن مسروق وأصحاب عبد الله. وكان ثقة كثير الحديث..انظر : [الطبقات الكبرى ، جـ٦/٢٩٤ – تهذيب الكمال ، جـ٣٣/٤٣٣ – سير أعلام النبلاء ، جـ٥/٧١] .

(٢) جامع البيان ، جـ٢٤/١٤٥-١٤٦

(٣) الكشاف ، جـ٤/ ٧٠٨

- **أحدهما : سُئِلَتْ هي : فتكون الموءودة هي المسئولة من الله تعالى، ويكون توجيهُ السؤالِ إليهَا لتسليتِها ، وإظهارِ كمالِ الغيظِ والسَّخطِ لوائدها ، وإسقاطِه عن درجةِ الخطابِ والمبالغةِ في تبكيتِه وتوبيخه وإدْخَالُ الرَّوْعِ عَلَيه ، وَلِيَكُونَ جَوَابُهَا شَهَادَةً عَلَى مَنْ وَأَدَهَا فَيَكُونَ اسْتِحْقَاقُهُ الْعِقَابَ أَشَدَّ وَأَظْهَرَ[1] ، وقال الرازي وغيره : سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها ، كَمَا يُقَالُ لِلطِّفْلِ إِذَا ضُرِبَ: لِمَ ضُرِبْتَ؟ وَمَا ذَنْبُكَ؟ وهو كتبكيت النصارى في قوله لعيسى عليه السلام : (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) [المائدة: ١١٦] ، وهو أبلغ من سؤالهم عن قتلها ، لأن هذا مما لا يصحّ إلا بذنب، أي: فبأي ذنب كان ذلك، فإذا ظهر أنه لا ذنب لها كان أعظم في البيّنة وظهور الحجة على قاتلها، [2] وقال الشوكاني : مَعْنَى «سُئِلَتْ» عَلَى قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ: أَنَّ تَوْجِيهَ السُّؤَالِ إِلَيْهَا لِإِظْهَارِ كَمَالِ الْغَيْظِ عَلَى قَاتِلِهَا حَتَّى كَانَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُخَاطِبَ وَيَسْأَلَ عَنْ ذَلِكَ، وَفِيهِ تَبْكِيتٌ لِقَاتِلِهَا وَتَوْبِيخٌ لَهُ شَدِيدٌ [3] .**

---

(١) تفسير أبي السعود ، جـ٩/١١٥ – فتح القدير ، جـ٥/٤٧١ – تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٤ – الهداية ، جـ١٢/ ٨٠٨٢ – التحرير والتنوير ، جـ٣٠/١٤٦ – الوسيط للواحدي جـ٤/ ٤٢٩ – تفسير السمعاني ، جـ٦/ ١٦٦ – زاد المسير ، جـ٤/٤٠٦ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣٣ – تفسير البيضاوي ، جـ٥/٢٨٩ – تفسير ابن جزي ، جـ٢/ ٤٥٦ – معترك الأقران ، جـ١/ ٢٢١ –

(٢) التفسير الكبير للرازي ، جـ٣١/٦٦ تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣٣- تفسير السمرقندي جـ٣/٥٥١ – تفسير البيضاوي ، جـ٥/٢٨٩ – اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/١٨٤ – اللباب ، جـ٢٠/ ١٨٣ – الكشاف ، جـ٤/٧٠٨.

(٣) فتح القدير ، جـ٥/٤٧١ .

قال الشهاب[١] : والتبكيت قرره الطيبي[٢] بأن المجني عليه إذا سئل بمحضر الجاني ونسبت له الجناية دون الجاتي بعث ذلك الجاني على التفكر في حاله وحال المجني عليه فيرى براء ساحته ، وانه هو المستحق للعقاب والعذاب وهذا استدراج على طريق التعريض، وهو أبلغ من التصريح والمراد بالاستدراج سلوك طريق توصل إلى المطلوب بسؤال غير المذنب ونسبة الذنب له حتى يبين من صدر عنه ذلك كما سئل عيسى دون الكفرة، وهو فن من البديع بديع[٣]، وقال ابن كثير : فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تُسْأَلُ الْمَوْءُودَةُ عَلَى أَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، لِيَكُونَ ذَلِكَ تَهْدِيدًا لِقَاتِلِهَا، فَإِذَا سُئِلَ الْمَظْلُومُ فَمَا ظَنُّ الظَّالِمِ إِذًا؟![٤]

---

(١) أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولد ونشأ بمصر، وكان مولده سنة ٩٩٧هـ ، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر. ثم عزل عنها فرحل إلى الشام وحلب وعاد إلى بلاد الروم، فنفي إلى مصر وولي قضاءًا يعيش منه فاستقر إلى أن توفي سنة ١٠٦٩ هـ ... انظر [الأعلام ، جـ١/٢٣٨ – فهرس الفهارس للكتاني ، جـ١/٣٧٧]

(٢) الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطيبي: من علماء الحديث والتفسير والبيان. من أهل توريز، من عراق العجم. كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتى افتقر في آخر عمره. وكان شديد الردّ على المبتدعة، ملازما لتعليم الطلبة والإنفاق على ذوي الحاجة منهم، آية في استخراج الدقائق من الكتاب والسنة، متواضعا، ضعيف البصر ، توفي سنة ٧٤٣هـ ..انظر [الأعلام للزركلي ، جـ٢/٢٥٦ – طبقات المفسرين ، للأدنه وي ، صـ٢٧٧] .

(٣) حاشية الشهاب على البيضاوي ، جـ٨/٣٢٦ .

(٤) تفسير ابن كثير ، جـ٨/٣٣٣.

- **ثانيهما : سُئل عنها الذين وأدوها ، أي سُئِلَتْ مِن الذين وأدوها ، كأنّك قلت: طُلبت منهم ، أو كما تقول : سألته حقي [1] ، قال القرطبي وغيره : ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: سُئِلَتْ قَالَ: طُلِبَتْ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ كَمَا يُطْلَبُ بِدَمِ الْقَتِيلِ.قَالَ: وَهُوَ كقوله: (وَكانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلًا) [الأحزاب: ١٥] أَيْ مَطْلُوبًا ، وقوله تعالى (أنّ العهد كان مسؤولًا) [الإسراء :٣٤] أي: مطلوبًا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه، فَكَأَنَّهَا طُلِبَتْ مِنْهُمْ، فَقِيلَ أَيْنَ أولادكم؟ [2] .**

- **القول الثاني: قراءة:(وإذا الموءودة سَأَلتْ) بفتح السين ، وألف بعدها (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتُ) ، بإسكان اللام، وضم التاءَ الأخيرة ، حِكَايَةً لِكَلَامِهَا ، وهي قراءة شاذة [3]، وعلى هذه القراءة تكون الموءودة هي السائلة أي : خاصمت عن نفسها وسألت الله أو قاتلها : بأي ذنب قتلوها؟[4] ، قال**

---

(١) تفسير الثعلبي ، جـ١٠/١٣٩ – زاد المسير ، جـ٤/٤٠٧ – التفسير الكبير للرازي ، جـ٣١/٦٦ – تفسير القاسمي ، جـ٩/ ٤١٣ .

(٢) تفسير القرطبي ، جـ١٩/٢٣٣ – السراج المنير ، جـ٢/ ٣٠٣ ، جـ٤/ ٤٩٢ – تفسير القاسمي ،جـ٩/ ٤١٣ .

(٣) قرأ بها على وأُبي وابن مسعود وابن عباس ومجاهد وزيد بن علي وابن أبي عبلة ، ومجاهد ، وأبي عمارة عن حفص .. انظر : شواذ القراءات للكرماني ،تحقيق: د/شمران العجلي، صـ٥٠٥ – معاني القرآن للفراء ، جـ٣/ ٢٤٠ – شواذ القراءات لابن خالويه ، صـ١٦٩ – الكامل في القراءات العشر ، لابن عقيل الهذيل ، صـ٦٥٨ – الدر المنثور ، جـ٨/٤٣٠ – جامع الطبري ،جـ٢٤/ ١٤٥ – النكت الدالة على البيان للقصاب ، جـ٤/٤٨١ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/٥٥١ – تفسير الماوردي ، جـ٢/ ٢١٤– تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٦ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/٢٣٤ .– تفسير ابن جزي ، جـ٢/٤٥٦ –تفسير السمعاني ، جـ٦/ ١٦٦ .

(٤) تفسير زاد المسير ، جـ٤/٤٠٧ – تفسير ابن جزي ، جـ٢/٤٥٦ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٧– الكشاف ، جـ٤/٧٠٨ – تفسير الماوردي ، جـ٦/ ٢١٤

صاحب الكشاف وغيره : وقرئ: سألت، أى: خاصمت عن نفسها، وسألت الله أو قاتلها [١]

الترجيح :

*الر*اجح – قطعًا – مارجحه الطبري ، أعني قراءة (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ) بضم السين (بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) بسكون التاء، فهي القراءة المتواترة – في حين أن الأخرى قراءة شاذة –، وهي القراءة التي قرأ بها عامة القراء [٢] ، كما قرر ذلك أهل التفسير ، فقد قال القرطبي : وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ [٣] وقال ابن كثير : وَقَوْلُهُ: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} هَكَذَا قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ [٤] ، وقال الفراء:"كل الوجوه حسنٌ بيِّنٌ إلاَّ أن الأكثر (سُئلتْ) ،فهو أحبُّها إلىَّ".[٥] ، وقال الشوكاني : قَرَأَ الْجُمْهُورُ: «سُئِلَتْ» مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، و «قُتِلَتْ» بِالتَّخْفِيفِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ، وَقَرَأَ عَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ سَأَلَتْ مَبْنِيًّا لِلْفَاعِلِ «قَتَلْتُ» بِضَمِّ التَّاءِ الْأَخِيرَةِ [٦] [٦] .

الترجيح السادس : في المراد بالخنس الجوار الكنس

في قوله تعالى : (**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ**) **[سورة التكوير:١٥-١٦]**

قال الطبري– رحمه الله–: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْتَأْوِيلِ فِي الْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ :

---

(١) الكشاف للزمخشري ، جـ٤/٧٠٨ – زاد المسير ، جـ٤/٤٠٧ – التفسير الكبير للرازي ، جـ٣١/٦٦

(٢) البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٧.

(٣) تفسير القرطبي ، جـ١٩/٢٣٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ، جـ٨/٣٣٣.

(٥) معاني القرآن للفراء ،٣/٢٤١ .

(٦) فتح القدير ، جـ٥/٤٧١ .

- فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ النُّجُومُ الدَّرَارِيُّ الْخَمْسَةُ، تَخْنِسُ فِي مُجْرَاهَا فَتَرْجِعُ، وَتَكْنِسُ فَتَسْتَتِرُ فِي بُيُوتِهَا، كَمَا تَكْنِسُ الظِّبَاءُ فِي الْمُغَارِ .
- وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ بَقَرُ الْوَحْشِ الَّتِي تَكْنِسُ فِي كِنَاسِهَا.
- وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الظِّبَاءُ[1]

ثم قال – رحمه الله – وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ: أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَقْسَمَ بِأَشْيَاءَ تَخْنِسُ أَحْيَانًا: أَيْ تَغِيبُ، وَتَجْرِي أَحْيَانًا وَتَكْنِسُ أُخْرَى، وَكُنُوسُهَا: أَنْ تَأْوِيَ فِي مَكَانِسِهَا، وَالْمَكَانِسُ عِنْدَ الْعَرَبِ، هِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا بَقَرُ الْوَحْشِ وَالظِّبَاءِ... فَالْكِنَاسُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَا وَصَفْتُ، وَغَيْرُ مُنْكَرٍ أَنْ يُسْتَعَارَ ذَلِكَ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَكُونُ بِهَا النُّجُومُ مِنَ السَّمَاءِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ النُّجُومُ دُونَ الْبَقَرِ، وَلَا الْبَقَرُ دُونَ الظِّبَاءِ، فَالصَّوَابُ أَنْ يَعُمَّ بِذَلِكَ كُلَّ مَا كَانَتْ صِفَتُهُ الْخُنُوسَ أَحْيَانًا، وَالْجَرْيَ أُخْرَى، وَالْكُنُوسُ بِآنَاتٍ عَلَى مَا وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ صِفَتِهَا[2] .

الدراسة :

اختلف أهل التفسير في المراد بالخنس الجوار الكنس ، في قوله تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجِوَارِ الْكُنَّسِ) [سورة التكوير:١٥-١٦]على ستة أقوال :

- الأول : هِيَ النُّجُومُ عامة ، تُخَنَّسُ بِالنَّهَارِ أي تختفي ولا ترى ، وتَجْرِي بِاللَّيل ، وتكنس أي تستتر كما تستتر الظباء في كناسها ، وهو بيتها المتخذ من أغصان الشجر ونحوه ، وهو مروي عن علي بن أبي طالب

(١) جامع البيان ، جـ٢٤/١٥٢-١٥٦ -

(٢) السابق ، جـ٢٤/١٥٨ .

والحسن ومجاهد وقتادة [1] ، وقيل (الخنس) الرواجع فبينما ترى النجم فى آخر البرج اذ كر راجعًا إلى أوله ، فاصل الخنوس الرجوع الى خلف ' و(الْجِوَار) السيارة في الفلك ، و(الكنس) أي التي تستتر في أبراجها [2] وَقَالَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ: إِنَّمَا قِيلَ لِلنُّجُومِ: "الْخُنَّسُ"، أَيْ: فِي حَالِ طُلُوعِهَا، ثُمَّ هِيَ جِوَارٌ فِي فَلَكِهَا، وَفِي حَالِ غَيْبُوبَتِهَا يُقَالُ لَهَا: "كُنَّس" مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: أَوَى الظَّبْيُ إِلَى كنَاسة: إِذَا تَغَيَّبَ فِيهِ[3]

- الثاني : هي الكواكب الدَّرَارِيُّ السَّبْعَةُ: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَزُحَلُ، وَعُطَارِدٌ، وَالْمِرِّيخُ، وَالزُّهَرَةُ، وَالْمُشْتَرِي [4] وقد نسب بعضهم هذا القول إلى الجمهور [5]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/٣٤٠٤- تفسير السمرقندي ،جـ٣/٥٥٢ - جامع البيان ، جـ٢٤/١٥٢-١٥٤ - معاني القرآن ، جـ٥/٢٩١ – تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/٣٤٠٧ – تفسير ابن زمنين ، جـ٥/ ١٠٠ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٤١ – الهداية لمكي ، جـ١٢/ ٨٠٨٦ – تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٦ – زاد المسير ، جـ٤/٤٠٧ – تفسير الرازي ، جـ٣١/٦٨ – تفسير القاسمي ، جـ٩/ ٤١٨- تفسير الخازن ، جـ٤/ ٣٩٨ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٨

(٢) النسفي ، جـ٣/٦٠٧ - تفسير ابن جزي ، جـ٢/ ٤٥٦ – تفسير الكشاف ، جـ٤/٧١٠ – تفسير الخازن ، جـ٤/ ٣٩٨ – تفسير البيضاوي ، جـ٥/ ٢٩٠ – روح البيان ، جـ١٠/٣٤٩ – فتح القدير ، جـ٥/٤٧٢ – تفسير القاسمي ، جـ٩/٤١٨ –تفسير السعدي ، صـ٩١٢

(٣) تفسير ابن كثير ، جـ٨/٣٣٧

(٤) المحرر الوجيز ، جـ٥/٤٤٣ - تفسير ابن جزي ، جـ٢/٤٥٦ – البحر المحيط ، جـ١٠/٤١٧ – تفسير الثعالبي ، جـ٥/ ٥٥٧ .

(٥) المحرر الوجيز ، جـ٥/٤٤٣ - البحر المحيط ، جـ١٠/٤١٧ – تفسير الثعالبي ، جـ٥/٥٥٧ .

- **الثالث : هِيَ الكواكب الْخَمْسَةُ دون الشمس والقمر : زُحَلُ وَالْمُشْتَرَي وَالْمِرِّيخُ وَالزُّهَرَةُ وَعُطَارِدُ، تجرى مع الشمس والقمر، وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس، فَرُجُوعُهَا هُوَ الْخُنُوسُ ، وكنوسها: هو اختفاؤها تحت ضوء الشمس ، أي تختفي تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ، كَمَا تَكْنَسُ الظِّبَاءُ فِي مُغَارِهَا ، وبهذا قال مقاتل، وابن قتيبة[1] وهو مروي عن علي بن أبي طالب أيضا [2] ، قال القرطبي : وَفِي تَخْصِيص هذه الكواكب الْخَمْسَةُ بِالذِّكْرِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: لِأَنَّهَا تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ، الثَّانِي: لِأَنَّهَا تَقْطَعُ الْمَجَرَّةَ [3] .**
- **الرابع : هِيَ بَقَرُ الْوَحْشِ ، لأنها (خُنَّس) ، فالخَنَس تأخر الأنف في الوجه. ويقال للبقر خُنَّس لتأخر أنفها في وجهها ، كما أنها تجري وتكنس في كناسها – أي: تغيب وتستتر في المواضع تأوي إليها من الشجر ونحوه – وهو مروي عن ابْنِ مَسْعُودٍ وجابر بن زيد[4] وَالنَّخَعِيِّ [5] .**

---

(١) تفسير البغوي ، جـ٥/٢١٧– الكشاف ، جـ٤/ ٧١١ – تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٦ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/١٤١ – زاد المسير ، جـ٤/٤٠٧ – تفسير الرازي ، جـ٣١/٦٨ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/٢٣٦ .

(٢) تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٤١ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٧ – تفسير ابن عطية ، جـ٥/ ٤٤٣ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٧ – تفسير الثعالبي ، جـ٥/ ٥٥٧ .

(٣) تفسير القرطبي ، جـ١٩/٢٣٦ .

(٤) جابر بن زيد الأزدي البصري، أبو الشعثاء: تابعي فقيه، من الأئمة. من أهل البصرة. أصله من عُمان. صحب ابن عباس. وكان من بحور العلم ، انظر : [الطبقات الكبرى ، جـ٧/ ١٣٣ – الثقات للعجلي ، جـ١/ ٢٦٣ الأعلام للزركلي

(٥) جامع البيان ، جـ٢٤/١٥٤ – معاني القرآن ، جـ٥/٢٩٢ – تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/ ٣٤٠٥ – الهداية ، جـ١٢/٨٠٨٨ – زاد المسير ، جـ٤/٤٠٧ – تفسير الرازي ،

- الخامس : قَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ الظِّبَاءُ ، وهو مروي عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وسعيد بن جبير [١] .
- السادس : أنها الملائكة لأنها تخنس فلا تُرى ، حكاه الماوردي ، ولم ينقل عن غيره [٢]

الترجيح

من خلال استقراء أقوال المفسرين ، يمكن القول : إن الراجح هو القول بأنها النجوم ، فإذا كان ابن جرير قد اختار أن اللفظ يعم كل ما كانت صفاته كذلك ورجح أن يكون الجميع مرادا ، فإن أغلب أهل التفسير قد ذهبوا إلى ترجيح القول بأنها النجوم ، وعَدوا القول بأن (الخنس الجوار الكنس) هي البقر الوحشي أو الظباء قولا مرجوحا – بل عده الكرماني[٣] من غرائب التفسير – [٤] ، وعللوا ذلك بأنه لا يتوائم مع السياق ، فقد ذكر الله بعد هذه الآيات قوله تعالى (والليل إذا

جـ٣١/٦٨ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٨ – تفسير السمرقندي ،جـ٣/٥٥٢ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٤١ –الهداية ، جـ١٢/ ٨٠٨٨ – تفسير الماروردي جـ٦/ ٢١٦ .

(١) السابق ، جـ٢٤/ ١٥٦ –١٥٧ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٤٢ – الهداية ، جـ١٢/٨٠٨٨ – تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٦ – تفسير البغوي ، جـ٥/٢١٧– المحرر الوجيز ، جـ٥/٤٤٣ – زاد المسير ، جـ٤/٤٠٧ – تفسير الرازي ، جـ٣١/٦٨ – تفسير الخازن ، جـ٤/ ٣٩٨– البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٨.

(٢) تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٦ – زاد المسير ، جـ٤/٤٠٧ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/٢٣٦

(٣) محمود بن حمزة بن نصر الكرماني النحوي:هو تاج القراء وأحد العلماء الفقهاء النبلاء، صاحب التصانيف والفضل، كان عجبا في دقة الفهم وحسن الاستنباط، لم يفارق وطنه ولا رحل، وكان في حدود الخمسمائة وتوفي بعدها ، تقريبا سنة ٥٠٥هـ انظر : [معجم الأدباء ، جـ٦/٢٦٨٦ – غاية النهاية في طبقات القراء ، جـ٢/٢٩١ – بغية الوعاة ، جـ٢/٢٧٧ – الأعلام للزركلي ، جـ٧/١٦٨]

(٤) غرائب التفسير ، جـ٢/ ١٣١٢.

عسعس * والصبح إذا تنفس) وهو بالنجوم أليق ، وبأن مَحَلَّ قَسَمِ اللَّـهِ كُلَّمَا كَانَ أَعْظَمَ وَأَعْلَى رُتْبَةً كَانَ أَوْلَى ، وفي ذلك يقول الرازي : قوله (بِالْخُنَّسِ والْجَوارِ الْكُنَّسِ) فِيهِ قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: وَهُوَ الْمَشْهُورُ أَنَّهَا النُّجُومُ ...وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّهَا بَقَرُ الْوَحْشِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالنَّخَعِيِّ ، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هِيَ الظِّبَاءُ ... ، ثم قال : وَالْقَوْلُ هُوَ الْأَوَّلُ وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أمور : الْأَوَّلُ : أَنَّهُ قال بعد ذلك : (وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ) [التكوير: ١٧] ، وَهَذَا بِالنُّجُومِ أَلْيَقُ مِنْهُ بِبَقَرِ الْوَحْشِ ، الثَّانِي: أَنَّ مَحَلَّ قَسَمِ اللَّهِ كُلَّمَا كَانَ أَعْظَمَ وَأَعْلَى رُتْبَةً كَانَ أَوْلَى ، الثَّالِثُ: أَنْ (الْخُنَّسِ) جَمْعُ خَانِسٍ مِنَ الْخُنُوسِ، وَأَمَّا جَمْعُ خَنْسَاءَ وَأَخْنَسَ مِنَ الْخَنَسِ خُنْسَ بِالسُّكُونِ وَالتَّخْفِيفِ، وَلَا يُقَالُ: الْخُنَّسُ فِيهِ بِالتَّشْدِيدِ إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ الْخُنَّسَ فِي الْوَحْشِيَّةِ أَيْضًا مِنَ الْخُنُوسِ وَهُوَ اخْتِفَاؤُهَا فِي الْكِنَاسِ إِذَا غَابَتْ عَنِ الْأَعْيُنِ[١].

ويقول النيسابوري : ... وعن ابن مسعود والنخعي أنها بقر الوحش ، وفي هذا القول بعد عن الخنس المقسم بها لأنه لا يناسب ما بعده[٢] ، و قال القشيري : وَالْأَصَحُّ الْحَمْلُ عَلَى النُّجُومِ، لِذِكْرِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ بَعْدَ هَذَا، فَذِكْرُ النُّجُومِ أَلْيَقُ بِذَلِكَ[٣] ، وقال ابن الجوزي : والأكثرون على أنها النجوم[٤] ، وقال القرطبي :(فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ) يَعْنِي النُّجُومَ، لِاخْتِفَائِهَا بَعْدَ ظُهُورِهَا[٥] ، واستبعد ابن عاشور قول من قال بأنها الظباء وبقر الوحش فقال : وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ وَابْنِ عَبَّاسٍ: حَمْلُ هَذِهِ الْأَوْصَافِ عَلَى حَقَائِقِهَا الْمَشْهُورَةِ ، وَإِنَّ اللَّـهَ أَقْسَمَ بِالظِّبَاءِ وَبَقَرِ

(١) التفسير الكبير لرازي ، جـ٣١/٦٨

(٢) تفسير النيسابوري ، جـ٦/٤٥٥ .

(٣) تفسير القرطبي ، جـ١٩/٢٣٦ .

(٤) زاد المسير ، جـ٤/٤٠٧ .

(٥) تفسير القرطبي ، جـ١٩/٢٣٦ .

الْوَحْشِ ، وَالْمَعْرُوفُ فِي أَقْسَامِ الْقُرْآنِ أَنْ تَكُونَ بِالْأَشْيَاءِ الْعَظِيمَةِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى أَوِ الْأَشْيَاءِ الْمُبَارَكَةِ[١].

وذكر الزجاج أن أكثر أهل التفسير على أن المراد بها النجوم ، وذلك أنها تطلع جارية ثم تخْنسُ، أي تغيب، وكذلك تكنس تدخل في كناسها، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها.و (الكُنْس) في قوله تعالى :(فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجِوَارِ الْكُنَّسِ) [سورة التكوير:١٥-١٦] [٢]

بيد أنه يؤخذ على القائلين بأن المراد بقوله تعالى : (الخنس الجوار الكنس) النجوم_أنهم لم يفرقوا تفريقا بينا بين الخنس والكنس ، فالاثنان في أغلب أقوالهم بمعنى الاختفاء والاستتار ، وذكر ذلك الأزهري[٣] فقال : قَالَ أكثَرُ أهل التَّفْسِير فِي (الخُنَّس الجوار الكنس): إِنَّها النُّجُومُ، وخنُوسُها أنَّها تَغيبُ ، وتَكْنِسُ تَغِيبُ أَيْضا [٤] وهو ما يعني التكرار الذي لا داعي له ، فمن قال النجوم – وكذلك من قال البقر و من قال الظباء – لم يفرق بشكل واضح بين (الخنس) و(الكنس) .

(١) تفسير ابن عاشور ، جـ٣٠/١٥٣، ١٥٤ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ، جـ٥/٢٩٢ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الشافعي، أديب، لغوي، ولد سنة ٢٨٢ هـ في هراة بخراسان، عني بالفقه أول الأمر، ثم غلب عليه علم العربية، فرحل في طلبه وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم، توفي بهراة في ربيع الأول سنة ٣٧٠ هـ .. انظر : (معجم المؤلفين ، جـ٨/٢٣٠ – معجم الأدباء ، جـ٥/٢٣٢٢ –الأعلام للزركلي ، جـ٥/٣١١ – طبقات الشافعية للسبكى ، جـ٣/٦٣)

(٤) تهذيب اللغة للأزهري ، جـ٧/٨١

ولعل مرجع ذلك إلى تركيز المفسرين الأوائل على معنى واحد من معاني (الْكُنَّسِ) ، رغم أن لهذا اللفظ في أكثر من معني ، وبيان ذلك ، أن (الْكُنَّسِ) لغة من الفعل (كنَسَ) وله في اللغة معنيان :

الأول : كَسَح القمام عن وجه الأرض ، ومنه : كَنْسُ الْبَيْتِ، وَهُوَ سَفْرُ التُّرَابِ وكسحه عَنْ وَجْهِ أَرْضِهِ .

الثاني : اختفى واستتر وتغيب ، من قولهم كَنَستْ الظباء إذا استترت ودخلت فِي كِنَاسِها، وَهُوَ المواضِع التي تأوي إليها [1]

(١) العين ، جـ٥/٣١٢ – تهذيب اللغة ، جـ١٠/٣٨ – مقاييس اللغة ، جـ٥/١٤١ – المحكم والمحيط ، جـ٦/٧١٧ – مختار الصحاح ، صـ٢٧٣ – لسان العرب ، جـ٦/١٩٧ ،١٩٨ – تا ج العروس ، جـ١٦/٤٥٣ – المعجم الوسيط ، جـ٢/٨٠٠ .

أما (الخُنَّس) فهي من الخَنَس وهو لغة بمعنى الاختفاء والانقباض والاستتار والتأخر[١] ، قال ابن فارس : الْخَاءُ وَالنُّونُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِخْفَاءٍ وَتَسَتُّرٍ[٢] ومنه قوله تعالى (من شر الوسواس الخناس) ، والخَنَّاسُ: الشيطان لأنّه يَخْنِسُ أي يختفي ويستتر وينقبض إذا ذُكر الله عزّ وجلّ[٣]، ومنه كذلك ما جاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ المَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ، فَانْخَنَسْتُ مِنْه[٤] أي: فاسْتَخْفَيْتُ [٥]

وواضح أن المفسرين جميعهم ركزوا معنى واحد من معاني (الكنس) وهو الاختفاء والاستتار وهو نفس معنى (الخنس) ، ومن ثم وقع التكرار ..

وقد قدم لنا أرباب العلم الحديث تفسيرا علميا لهذه الآية يفرق تفريقا واضحا مقنعا بين (الخُنَّس) و (الكُنَّس) ، بما يمنع وجود التكرار المشار إليه آنفا ، فضلا عما في هذا التفسير من إعجاز علمي للقرآن الكريم

وذهب هؤلاء العلماء إلى صحة القول الأول وهو أن المراد بقوله (الْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) النجوم التي تسير في هذا الكون الفسيح ، لكنهم قالوا : إن وصفها

---

(١) لسان العرب ، جـ٦/٧١ – العين ، جـ٤/١٩٩ – جمهرة اللغة ، جـ١/٥٩٩ – تهذيب اللغة ، جـ٧/٨٠ – الصحاح ، جـ٣/٩٢٥ – المحكم والمحيط ، جـ٥/٧٩ – أساس البلاغة ، جـ١/٢٦٨ –تاج العروس ، جـ١٦/٣٢

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ، جـ٢/٢٢٣.

(٣) تفسير القرطبي ، جـ٢٠/٢٦٢ – زاد المسير ، جـ٤/٥١٠ – تفسير الرازي ، جـ٣٢/٣٧٧ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/٦٣٨ – الهداية ، جـ١٢/٨٥١٤ – تفسير الماوردي ، جـ٦/٣٧٨ – البحر المحيط ، جـ١٠/٥٧٩ .

(٤) صحيح البخاري ، بَابُ عَرَقِ الجُنُبِ، وَأَنَّ المُسْلِمَ لاَ يَنْجُسُ ، جـ١/٦٥ح ٢٨٣.

(٥) انظر : فتح الباري ، جـ١/ ٣٩٠ – فتح الباري لابن رجب ، جـ١/ ٣٤٣ – جامع الأصول لابن الأثير ، جـ٧/ ٣١٠ .

بأنها خُنس ، وأنها جوار كُنس ، ينطبق ، أكثر ما ينطبق ، على نوع خاص من هذه النجوم .

يقول الدكتور زغلول النجار : إن المراد بقوله تعالى (الْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) نجوم عملاقة تمثل مركز ثقل المجرة ، غير مضيئة ، أي مختفية (خانسة) ، هذه النجوم الخانسة وهي تجري في فلكها تجذب إليها كل ما تمر به من دخان وأشعة أو غيرها ومن ثم فهي (كُنَّس) أي تكنس وتنظف السماء .

فالنجم جرم سماوي مشتعل مضيء بذاته ، ثم في دورة من دورات حياته تتضاءل هذه الجذوة بالتدريج حتى يخبو وهجه ويضعف ضوؤه ، وضعف الضوء بالتدريج هو الانكدار ، والاختفاء الكامل لضوء النجم هو الطمس ، وقد أشار القرآن الكريم إلى الحالة الأولى بقوله تعالى (وإذا النجوم انكدرت) وإلى الثانية بقوله (وإذا النجوم طمست) ، بينما يتحدث القرآن على أن الكواكب نهايتها الانتشار فيقول (وإذا الكواكب انتثرت) ، والطمس هو نهاية النجوم العملاقة .

وقوله سبحانه:(فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس) قسم من الله تعالى بحقيقة لم يعرفها العلماء إلا حديثا ، وهي حالة من حالات النجوم العملاقة تتركز عادة في قلب المجرات وتعتبر مركز ثقل المجرة ، حيث تتكدس المادة داخل تلك النجوم بمعنى تتلاشي المسافات البينية بين مكونات الذرة ، فإذا حدث ذلك التكدس داخل النجم تصبح له جاذبية فوق التصور، ويحول ذلك دون إنفلات الضوء منه ، واذا سقط عليها الضوء تبتلعه ولا ينعكس من سطحها ، فهي نجوم مختفية لا ترى ، ولكن تدرك آثار جاذبيتها الشديدة ومجالاتها المغناطيسية الفائقة القوة ، فتتحدد بذلك مواقعها في داخل مجرات السماء ، وبهذه الجاذبية وآثارها أدرك العلماء هذه النجوم واستقروا على كونها حقيقة كونية .

والقرآن الكريم يقول:(فلا أقسم بالخُنَّس) و(خَنَسَ) في اللغة بمعنى اختبأ واختفى ، و(خُنَّس) صيغة مبالغة يعنى أجرام مبالغ في اختفائها ، وهذا ما أكده

العلم الحديث ، فيقسم الله تعالى بهذه النجوم الخانسة على أنها من أروع صور بديع صنعه في الكون .

ثم وصفها القرآن بقوله (الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) ، وقد فسر القدامى الكُنَّس بأنها من كنس بمعنى اختبأ واختفى ، ومؤدى ذلك التكرار ، وهو هنا لا معنى له ، والحق أن (الْكُنَّسِ) هنا من الكنس بمعنى المسح ، فهذه النجوم هي مكانس السماء العملاقة ، فهي تمسح صفحة السماء أثناء دورانها في فلكها.

فقد ثبت علميا أن هذه النجوم الخانسة ذات الجاذبية الفائقة ، تجذب كل ما تمر به من صور الطاقة والمادة، أثناء جريانها ودورانها في فلكها حتى تصل إلى كتلة حرجة فتنفجر وتتحول إلي هالة من الدخان قد يخلق منها نجوم جديدة تماما ، فهي صورة مصغرة للخلق الأول ، يريها لنا ربنا على صفحة السماء .

فهذه النجوم (خُنَّس جوار كُنَّس) ، فهى مختفية ، وتجري في فلكها فتكنس وتنظف السماء [1]

(١) انظر : من آيات الإعجازالعلمي في القرآن الكريم ، دكتور: زغلول النجار ، صـ٦٠-٦٤ .

الترجيح السابع

في المراد بقوله تعالى: ﴿ إِذَا عَسْعَسَ﴾ [التكوير: ١٧]

قال الطبري : اخْتَلَفَ أَهْلُ الْتَأْوِيلِ فِي قَوْلِهِ (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) [التكوير: ١٧] :.

- فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَى بِقَوْلِهِ: {إِذَا عَسْعَسَ} إِذَا أَدْبَرَ .
- وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: {إِذَا عَسْعَسَ} إِذَا أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ،ثم قال مرجحا : وَأَوْلَى الْتَأْوِيلِ يْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ عِنْدِي: قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَى ذَلِكَ: إِذَا أَدْبَرَ، وَذَلِكَ لقَوْلِهِ: {وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} [التكوير: ١٨] فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْقَسَمَ بِاللَّيْلِ مُدْبِرًا، وَبِالنَّهَارِ مُقْبِلًا، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: عَسْعَسَ اللَّيْلُ، وَسَعْسَعَ اللَّيْلُ: إِذَا أَدْبَرَ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا الْيَسِيرُ... ثم أضاف الطبري : وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ، يَزْعُمُ أَنَّ عَسْعَسَ: دَنَا مِنْ أَوَّلِهِ وَأَظْلَمَ "[1].

الدراسة

اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى(إِذَا عَسْعَسَ) [التكوير: ١٧] في هذا الموضع على ثلاثة أقوال :

- القول الأول: إذا أدبر وذهب ، وروي هذا القول عن علي بن أبي طالب،وابن عباس،ومجاهد، وقتادة، وزيد بن أسلم والضحاك، والفراء[2]

---

(١) جامع البيان ،١٥٩/٢٤-١٦٢ .

(٢) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الفراء مولى بني أسد من أهل الكوفة، نزل بغداد قال الخطيب: كان ثقة إماما وكان يقال: النحو الفراء، والفراء أمير المؤمنين في النحو، وكان مؤدب ولدي مأمون توفي سنة (٢٠٧) ، وعمره (٦٣) سنة .. انظر [تاريخ بغداد بغداد ، جـ١٤/ ١٥٤ – معجم الأدباء ، جـ٦/ ٢٨١٢ – وفيات الأعيان ، جـ٦/ ١٧٦ – سير أعلام النبلاء ، جـ٨/ ٢٩١ – معجم المؤلفين ، جـ١٣/ ١٩٨] .

وابن زيد [١] ، ورجح ابن عطية هذا القول حيث قال : (عسعس) ذلك عند إدباره وبه وقع القسم ، ويرجح هذا قوله بعد: وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ، فكأنهما حالان متصلتان [٢] ، وقال ابن جزي : يقال عسعس إذا كان غير مستحكم الظلام فقيل: ذلك في أوله وقيل: في آخره وهذا أرجح ، لأن آخر الليل أفضل ولأنه أعقبه بقوله وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ أي استطار واتسع[٣] ، وقال القاسمي[٤]: وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ أي أدبر ولم يبق إلا اليسير [٥]، وقال

(١) انظر : جامع البيان ، جـ٢٤/١٥٩-١٦١ - تفسير ابن أبي حاتم ، جـ١٠/٣٤٠٥ - تفسير الثعلبي ، جـ١٠/١٤١ – الهداية ، جـ١٢/ ٨٠٩٠ – تفسير الماوردي ، جـ٦/ ٢١٧ – الوسيط للواحدي ، جـ٤/ ٤٣٠– تفسير السمعاني ، جـ٦/ ١٦٩ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٧ – الكشاف ، جـ٤/ – ٧١١ – المحرر الوجيز ، جـ٥/ ٤٤٤– زاد المسير ، جـ٤/٤٠٨ – تفسير الرازي ، جـ٣١/٦٨ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/٢٣٨ .

(٢) المحرر الوجيز ، جـ٥/ ٤٤٤ .

(٣) تفسير ابن جزي ، جـ٢/٤٥٦.

(٤) محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمى ، ينتمى إلى أسرة دمشقية علمية شهيرة ، من سلالة الحسين السبط ، إمام الشام فى عصره ، علمًا بالدين وتضلعًا من فنون الأدب ، مولده فى مدينة دمشق ١٢٨٣ هـ ، وبها نشأ وتربى وتعلم العلوم الإسلامية على يد عدد كبير من أعلام عصره فى بلاد الشام ، وقد زار مصر والحجاز ، أتهمه حسدته بتأسيس مذهب جديد فى الدين ، فقبضت عليه حكومة دمشق ١٣١٣ هـ ، وسألته فرد التهمة فأخلى سبيله ، واعتذر إليه والى دمشق ، فانقطع فى منزله للتأليف وإلقاء الدروس الخاصة والعامة حتى توفي ١٣٣٢ هـ.. ..انظر : [معجم المؤلفين ، جـ٣/١٥٧ . معجم تفاسير القرآن ، ص٤٧٦ . الأعلام للزركلى ، جـ٢/١٣٥]

(٥) تفسير القاسمي ، جـ٩/٤١٨ .

المراغي : (وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ) أي والليل إذا أدبر وولى، وفى إدباره زوال الغمّة التي تغمر الأحياء، بانسدال الظلمة وانحسارها [1] .

القول الثاني : إذا أقبل بظلامه، وروي هذا القول عن ابن مسعود ومجاهد، والحسن،وعطية العوفي[2] وابن جبير[3] ، ورجح صاحب البحر المحيط هذا القول فقال: (عَسْعَسَ): أَقْبَلَ ظَلَامُهُ، وَيُرَجِّحُهُ مُقَابَلَتُهُ بِقَوْلِهِ : وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ، فَهُمَا حَالَتَانِ[4] ، وقال ابن كثير : وَقَدِ اخْتَارَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: {إِذَا عَسْعَسَ} إِذَا أَدْبَرَ. قَالَ لِقَوْلِهِ: {وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ} أَيْ: أَضَاءَ، ثم أضاف : وَعِنْدِي أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: {عَسْعَسَ} إِذَا أَقْبَلَ، وَإِنْ كَانَ يَصِحُّ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْإِدْبَارِ، لَكِنَّ الْإِقْبَالَ هَاهُنَا

---

(١) تفسير المراغي ، جـ٣٠/٥٩ .

(٢) عطية بن سعد بن جنادة العوفيّ الجدلي القيسي الكوفي، أبو الحسن: من رجال الحديث ، كان يعدّ من شيعة أهل الكوفة. خرج مع ابن الأشعث، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم الثقفي: ادع عطية، فان سب علي بن أبي طالب وإلا فاضربه ٤٠٠ سوط واحلق رأسه ولحيته، فدعاه وأقرأه كتاب الحجاج، فأبى أن يفعل، فضربه ابن القاسم الأسواط وحلق رأسه ولحيته. ثم لجأ إلى فارس. واستقر بخراسان بقية أيام الحجاج، فلما ولي العراق عمر بن هبيرة أذن له في القدوم فعاد إلى الكوفة، وتوفي بها سنة ١١١هـ انظر [تهذيب الكمال ، جـ٢٠/١٤٥ – الأعلام للزركلي ، جـ٤/٢٣٧ – تهذيب التهذيب ، جـ٧/٢٢٤ – الوافي بالوفيات ، جـ٢٠/٥٥]

(٣) انظر : جامع البيان ، جـ٢٤/١٦١-١٦٢ – تفسير القرآن لابن زمنين ، جـ٥/١٠٠ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/١٤١- الهداية ، جـ١٢/ ٨٠٩٠ – تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٧- الوسيط للواحدي ، جـ٤/ ٤٣٠ – تفسير السمعاني ، جـ٦/ ١٦٩ – تفسير البغوي ، جـ٥/ ٢١٧- الكشاف ، جـ٤/ ٧١١ – المحرر الوجيز ، جـ٥/ ٤٤٤- زاد المسير ، جـ٤/٤٠٨ – تفسير الرازي ، جـ٣١/٦٨

- تفسير القرطبي ، جـ١٩/ ٢٣٨

(٤) البحر المحيط ، جـ١٠/٤١٨ .

أَنْسَبُ؛ كَأَنَّهُ أَقْسَمَ تَعَالَى بِاللَّيْلِ وَظَلَامِهِ إِذَا أَقْبَلَ، وَبِالْفَجْرِ وَضِيَائِهِ إِذَا أَشْرَقَ، كَمَا قَالَ: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} [اللَّيْلِ: ١، ٢] ، وَقَالَ: {وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى} [الضُّحَى: ١، ٢] ، وَقَالَ {فَالِقُ الإِصْبَاحِ *وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا} [الْأَنْعَامِ: ٩٦] ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ[١] ، وقال ابن عادل[٢]: وقيل: أقبل ظلامُه، ورجحه مقابلته بقوله تعالى {والصبح إِذَا تَنَفَّسَ}[٣] وقال صاحب الظلال : «وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ» أي إذا أظلم [٤] ، وقال الدكتور طنطاوي[٥]: وقوله عَسْعَسَ : أدبر ظلامه

(١) تفسير ابن كثير ، جـ٣٣٨/٨ .

(٢) أبو حفص عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين: صاحب التفسير الكبير «اللباب في علوم الكتاب» فرغ من تأليفه في رمضان سنة ٨٧٩ هـ. توفي سنة ٨٨٠هـ انظر (الأعلام للزركلى ، جـ٥٨/٥ – معجم المؤلفين ، جـ٣٠٠/٧]

(٣) اللباب ، جـ١٨٧/٢٠ .

(٤) في ظلال القرآن ،جـ٣٨٤١/٦ .

(٥) الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي ، ولد بمحافظة سوهاج في أكتوبر ١٩٢٨ م. تلقى تعليمه الأساسي بقريته وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بمعهد الإسكندرية الدينى سنة ١٩٤٤ م وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين وتخرج منها سنة ١٩٥٨م ثم حصل على تخصص التدريس سنة ١٩٥٩ م ثم حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز في سبتمبر ١٩٦٦م ، عين مدرسا بكلية أصول الدين سنة ١٩٦٨ م ثم عميدا لكلية أصول الدين بأسيوط سنة ١٩٧٦ ثم عميدا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين سنة ١٩٨٥ م ثم مفتيا لجمهورية مصر العربية في ٢٨ أكتوبر ١٩٨٦ م ثم عين شيخا للأزهر الشريف في ٨ من ذى القعدة سنة ١٤١٦ هـ الموافق ٢٧ من مارس ١٩٩٦ م ، ---حتى توفي بالمملكة العربية السعودية في ربيع الأول ١٤٣١هـ/مارس ٢٠١٠م .. نقلا عن [ويكيبيديا، الموسوعة الحرة http://ar.wikipedia.org/wiki/ – موقع دار الإفتاء المصرية على شبكة الانترنت]

أو أقبل، فهذا اللفظ من الألفاظ التي تستعمل في الشيء وضده، إلا أن المناسب هنا يكون المراد به إقبال الظلام، لمقابلته بالصبح إذا تنفس[١].

الثالث : إذا أقبل وأدبر ، أي أن القسم بإقبال الليل وإدباره وليس بأحدهما ، قال المبرد أبو العباس[٢]: أقسم بإقباله وإدباره [٣] ، وقال الخليل[٤]: يقال عسعس الليل إذا أقبل وأدبر ، وقال الزجاج : يقال عَسْعَسَ الليل إذَا أَقْبَلَ، وعَسْعَسَ إذا أَدْبَرَ، والمَعْنَيَانِ يرجعان إلى شيءٍ وَاحِدٍ، وهو ابتداء الظلام في أوله، وإدباره في آخره[٥] قال النسفي : {والليل إِذَا عَسْعَسَ} أقبل بظلامه أو أدبر [٦] ، ورجح ابن عاشور هذا التفسير فقال : وإِيثَارُ هَذَا الْفِعْلِ لِإِفَادَتِهِ كِلَا حَالَيْنِ صَالِحَيْنِ لِلْقَسَمِ بِهِ فِيهِمَا لِأَنَّهُمَا مِنْ مَظَاهِرِ الْقُدْرَةِ إِذْ يَعْقُبُ الظَّلَامَ الضِّيَاءُ ثُمَّ يَعْقُبُ الضِّيَاءَ الظَّلَامُ، وَهَذَا إِيجَاز [٧] ، وقال الشنقيطي : وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ": أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، أَوْ أَضَاءَ وَأَظْلَمَ [١] ،

---

(١) التفسير الوسيط ،جـ١٥/ ٣٠٢ .

(٢) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، علامة في الأدب والتاريخ. مولده بالبصرة ٢١٠هـ ووفاته ببغداد٢٨٦هـ ..انظر [الأعلام للزركلي ، جـ٧/١٤٤ – طبقات النسابين ، صـ٧٠ – إنباة الرواة ، جـ٣/ ٢٤١ – نزهة الأباء ، صـ ١٦٤]

(٣) المحرر الوجيز ، جـ٥/ ٤٤٤

(٤) الْخَلِيل بن أَحْمد الْأَزْدِيّ من فراهيد الْبَصْرَة كنيته أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، سيد الأدباء في علمه وزهده ، وهو أستاذ سيبويه النحويّ.
ولد بالبصرة سنة ١٠٠هـ ومات بها سنة ١٧٠هـ، وعاش فقيرا صابرا.. انظر [الثقات لابن حبان ، جـ٨/ ٢٢٩ –الأعلام للزركلي . جـ٢/٣١٤ – وفيات الأعيان ، جـ٢/ ٢٤٤ – سير أعلاكم النبلاء ، جـ٧/ ٩٧ – معجم الأدباء ، جـ٣/١٢٦٠] .

(٥) معاني القرآن الزجاج ، جـ٥/٢٩٢ .

(٦) تفسير النسفي ، جـ٣/٧٠٦ .

(٧) التحرير والتنوير ، جـ٣٠/١٥٤ .

وفي أيسر التفاسير قال أبو بكر الجزائري : وقوله {وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ} أي أقسم بالليل إذا أقبل أو أدبر إذ لفظ عسعس بمعنى أقبل وأدبر فهو لفظ مشترك بين الإقبال والإدبار [٢] .

الترجيح

أرى – والله أعلم – أن أرجح الآراء هو ما ذهب إليه الإمام ابن كثير ، وهو أن المراد بقوله عسعس : أقبل بظلامه ، وذلك لما يستند إليه هذا القول من شواهد قرآنية ، ففي أكثر من آية نجد المقابلة في القسم بين إظلام الليل وإشراق النهار ، كما في قوله تعالى {وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى} [اللَّيْلِ: ١، ٢] ، وَقَالَ: (وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) [الضُّحَى: ١، ٢] ، وَقَالَ {فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا} [الْأَنْعَامِ: ٩٦] ، وقوله سبحانه (والنهار إِذَا جَلاَّهَا * والليل إِذَا يَغْشَاهَا) ، واستنادًا إلى قاعدة " القول الذي تؤيده آياتٌ قرآنية مقدم على ما عدا ذلك [٣] – والتي سبقت الإشارة إليها – فإني أرى ترجيح ما ذهب إليه ابن كثير ، كما أن اختيار هذا القول سيجعل من هذا القسم والذي يليه وهو قوله تعالى (وَالصُّبْحِ إِذا تَنَفَّسَ)ت حالتان متغايرتان متقابلتان[٤] ، وهذا أبلغ وأثره في النفس أوقع ، بخلاف

---

(١) إضواء البيان ، جـ٨/٤٤٤ .

(٢) أيسر التفاسير ، جـ٥/٥٢٧ .

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين ، حسين الحربي، ،صـ٣١٢

(٤) المقابلة : وهي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب. كقوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى * إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى * فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى) [الليل:٨-١٤] وكقوله تعالى : (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) [الأعراف:١٥٧] انظر : [بغية الإيضاح ، جـ٤/ ٥٨٠ – اللباب في قواعد اللغة ، محمد على السراج ، صـ١٨٣ .– جواهر البلاغة ، صـ٣٠٤ .

القول بأن المراد بعسعس أدبر وذهب ، إذ أنه سيجعل المقسم به هنا حال واحدة ، فذهاب الليل يصحبه أو يتبعه في ذات الوقت مجيء الصبح وإضاءته ، إذ هما متلازمان أو بمعنى أدق متصلان .. أما دخول الليل بظلامه وامتداده حتى الفجر ثم بعد ذلك دخول الصبح بنوره ، يعطينا المقابلة والمغايرة والتي هي وجه من وجوه البلاغة والبيان.

كما أن القول بأن كلا المعنيين مراد ، يفقدنا تلك المقابلة التي درج عليها القرآن في جملة من آياته ، ويفقدنا كذلك تلك الصورة البلاغية الماتعة .

ولعل مما يقوي ما رجحناه ، استعمال (إذا) في قوله تعالى(إذا عسعس) وليس (إذ) ، والفرق بينهما أن (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان ، أما (إذ) هي ظرف لما مضى من الزمان[1] ، ويشهد لهذا أن الله تبارك وتعالى حين أقسم في قرأنه بإدبار الليل وذهابه استعمل (إذ) التي هي ظرف لما مضى ، وذلك في قوله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ) [2] [المدثر : ٣٣] ، وحين أقسم بإقبال الصباح

---

(١) فتح القدير ، جـ٥/٣٩٧ – روح البيان ، جـ١٠/٢٣٨ – إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين درويش ، جـ١٠/٢٨٨ – تفسير المراغي ، جـ٢٩/١٣٨ –التفسير الوسيط لطنطاوي ، جـ١٥/١٨٧ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٣٣٥ –

(٢) وَهي قِرَاءة نَافِعٌ وَحَفْصٌ وَحَمْزَةُ ، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم وآخرون «إذا دبر» ، (إِذَا) ظَرْفُ زَمَانٍ مُسْتَقْبَلٍ ،(دَبَرَ) بِفَتْحِ الدَّالِ ، والمعنى إذا أقبل ، قَالَ قُطْرُبُ مَنْ قَرَأَ" دَبَرَ" فَيَعْنِي أَقْبَلَ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ دَبَرَ فُلَانٌ: إِذَا جَاءَ مِنْ خَلْفِي ، قلت : لا حظ هنا أنه لما جاءت (إذا) التي هي ظَرْفٌ لِمَا يُسْتَقْبَلُ مِنَ الزَّمَانِ مع الفعل (دبر) كان التفسير إذا أقبل ، بما يعني أن دخول إذا كان له دوره في تفسير (دبر الليل) بالإقبال ، ومثل ذلك قوله تعالى (إذا وقب) أي إذا دخل وأقبل ، وكذلك يكون المعنى في قوله (إذا عسعس) .. انظر : [زاد المسير ، جـ٤/٣٦٥ – القرطبي ، جـ١٩/٨٤ – تفسير الخازن ، جـ٤/٣٦٦ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٣٣٥ – اللباب ، جـ١٩/ ٥٢٧ – فتح القدير ، جـ٥/٣٩٧ –تفسير السمرقندي ، جـ٣/ ٦٣٦ – الماوردي ، جـ٦/ ٣٧٥ – تفسير السمعاني ، جـ٦/ ٣٠٥ – تفسير البغوي ،جـ٥/ ٣٣٥ –] .

وضياءه استعمل (إذا) التي هي ظرف للمستقبل وذلك في قوله عز وجل (وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ) [المدثر :٣٤] (١)

وعليه فإن استعمال (إذا) مع الفعل عسعس في قوله سبحانه (وَاللَّيْلِ إِذا عَسْعَسَ) يرجح كون المعنى : إذا أقبل بظلامه .

(١) البحر المحيط ، جـ١٠/ ٣٣٥ – تفسير الثعالبي ، جـ٥/٥١٥ – تفسير ابن كثير ، جـ٨/ ٢٧٣ – فتح القدير ، جـ٥/٣٩٧ – تفسير القاسمي ، جـ٩/ ٣٥٨ – روح البيان جـ١٠/٢٣٨ – تفسير المراغي ، جـ٢٩/١٣٨ –التفسير الوسيط لطنطاوي ، جـ١٥/١٨٧ – التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، جـ١٥/ ١٣٠٠.

الترجيح الثامن

القراءة في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [سورة التكوير:٢٤]

قال الطبري : وَقَوْلُهُ: {وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ} [التكوير: ٢٤] اخْتَلَفَ الْقُرَّاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ :

- فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَّاءِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ {بِضَنِينٍ} [التكوير: ٢٤] بِالضَّادِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ غَيْرُ بِخَيْلٍ عَلَيْهِمْ بِتَعْلِيمِهِمْ مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ، وَأَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ كِتَابِهِ.
- وَقَرَأَ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ وَبَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ: (بِظَنِينٍ) بِالظَّاءِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ غَيْرُ مُتَّهَمٍ فِيمَا يُخْبِرُهُمْ عَنِ اللَّهِ مِنَ الْأَنْبَاء ....

ثم قال الطبري: وَأَوْلَى الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ: مَا عَلَيْهِ خُطُوطُ مَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ مُتَّفِقَةٌ، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ قِرَاءَتُهُمْ بِهِ، وَذَلِكَ {بِضَنِينٍ} [التكوير: ٢٤] بِالضَّادِ، لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ كَذَلِكَ فِي خُطُوطِهَا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَأَوْلَى الْتَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَنْ تَأَوَّلَهُ: وَمَا مُحَمَّدٌ عَلَى مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ وَحْيِهِ وَتَنْزِيلِهِ بِبَخِيلٍ بِتَعْلِيمُكُمُوهُ أَيُّهَا النَّاسُ، بَلْ هُوَ حَرِيصٌ عَلَى أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ وَتَتَعَلَّمُوهُ[1] .

(١) جامع البيان ، جـ١٦٧/٢٤ -١٦ .

الدراسة :

اختلف القراء في قراءة كلمة (ضنين) من قوله تعالى (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) على قولين :

الأول : (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) .

وهي قراءة عثمان بن عفان وابن عباس والحسن ، ونافتع [١] وعاصم[٢] بن عامر[٣]

---

(١) نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم الليثي ، أصله من أصفهان ، ، استقر في المدينة، وأخذ من أعلام القراء فيها من التابعين ، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة، وتمسك أهلها بقراءته، وتوفى بالمدينة سنة ٢٦٩هـ .. انظر: [تهذيب الأسماء واللغات ، النووى ، جـ١٢٣/٢ – وفيات الأعيان ، جـ٣٦٨/٥ – تهذيب الكمال ، جـ٢٨١/٢٩]

(٢) أبو بكر عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي – والنجود بفتح النون وضم الجيم مأخوذ من نجدت الثياب إذا سويت بعضها ببعض – وهو من أهل الْكُوفَة ، مولده فِي إِمْرَةِ مُعَاوِيَةَ ابنِ أَبِي سُفْيَانَ. كان قارئا متقنا ، ، وهو شيخ الإقراء بالكوفة ، توفي بالكوفة أو بالسماوة آخر سنة ١٢٧ هـ.. انظر : [سير أعلام النبلاء ، جـ٢٥٧/٥ . وفيات الأعيان ، جـ٩/٣ – غاية النهاية فى طبقات القراء ، جـ٣٤٧/١ – ميزان الإعتدال ، جـ٢٥٧/٢] .

(٣) عبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رَبِيعَةَ الْيَحْصُبِيُّ الدِّمَشْقِيُّ ، وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ ، وقد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن عثمان بن عفان ، وُلِدَ سَنَةَ ثَمَانٍ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وانتقل إلى دمشق بعد فتحها، وله تسع سنين، وأقام بها إلى أن مات وله مائة وعشر سنين في أيام هشام بن عبد الملك.. انظر : (جمال القراء وكمال الإقراء ، علم الدين السخاوى ، صـ٥٤١ – تهذيب الكمال ، جـ١٤٣/١٥ – معرفة القراء ، صـ٤٦ – غاية النهاية فى طبقات القراء ، ابن الجزرى ، جـ٤٢٣/١ ، ٤٢٤) .

وحمزة[١] وأبي رجاء[٢] وأبي جعفر[٣] وجماعة وافرة.[٤]

ومعني (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِين) يعني لا يبخل عليكم بما يعلم ، تَقُولُ الْعَرَبُ: ضَنِنْتُ بِالشَّيْءِ بِكَسْرِ النُّونِ أَضِنُّ بِهِ ضَنًّا وَضِنَانَةً فَأَنَا بِهِ ضَنِينٌ أَيْ بَخِيلٌ ، والمعني : أن محمدا (ﷺ) ليس ببخيل عليكم بما أنزل

---

(١) حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ بن عمارة الزَّيَّاتُ الْقَارِئُ الْكُوفِيُّ مَوْلَى بَنِي تَيْمِ اللَّهِ مِنْ رَبِيعَةَ ، كنيته أَبُو عمَارَة ، وأَصْلُهُ فَارِسِيٌّ ، وَكَانَ من عُلَمَاء أهل زَمَانه بالقراءات وَكَانَ من خِيَار عباد الله عبَادَة وفضلا وورعا ونسكا ، ولد سنة ثمانين ،و مَاتَ سنة سِتّ وَخمسين وَمِائَة بحلوان. انظر [الثقات لابن حبان ، جـ٦/٢٢٩ – مشاهير علماء الأمصار ، صـ٢٦٦ – معجم الأدباء ، الحموى ، جـ٣/١٢١٩ – وفيات الأعيان ، جـ٢/٢١٦ – تهذيب الكمال ، جـ٧/٣١٤]

(٢) عمران بن ملحان، وهو تابعي قديم مخضرم، مِنْ كِبَارِ المُخَضْرَمِيْنَ، أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ وَأَسْلَمَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ وَلَمْ يَرَ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثقة. أخرج له الجماعة. عمر عمرا طويلا، ومَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَمائَةٍ، وَلَهُ أَزْيَدُ مِنْ مائَةٍ وَعِشْرِيْنَ سَنَةً.. انظر [مشاهير علماء الأمصار ، صـ١٤٢ – الطبقات الكبرى ، جـ٧/ ٩٩ – تهذيب الكمال ، جـ٢٢/ ٣٥٦ – سير أعلام النبلاء ، جـ٥/ ١٤٤]

(٣) أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ، ويعرف أبو جعفر المدني؛ وكان تابعيا جليل القدر رفيع المنزلة ، أخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وعن مولاه عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ عن أبى بن كعب ، وسمع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، وصلى به ، ، ودخل على أم سلمة زوج النَّبِيّ (ﷺ) وهو صغير، فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة ، كان إمام أهل المدينة فِي القراءة فسمي القارئ بذلك، توفي أبو جعفر سنة(١٣٠هـ)..انظر : (تهذيب الكمال ، جـ٣٣/٢٠٠ – الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، جـ٥/٣٤٥ – الثقات لابن حبان ، جـ٥/٥٥٤ – مشاهير علماء الأمصار ، صـ١٢٤ – وفيات الأعيان ، جـ٦/٢٧٤ – سير أعلام النبلاء ، جـ٥/٢٨٧ – تهذيب التهذيب ، جـ١٢/ –النشر لابن الجزرى ، جـ١/١٧٨) .

(٤) المحرر الوجيز ، جـ٥/٤٤٤ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٩ – النشر في القراءات العشر ، جـ٢/ ٣٩٨

الله عليه ، فلا يزوى بعضه غير مبلغه، أو يسأل تعليمه فلا يعلمه وَلَا يَكْتُمُهُ كَمَا يَكْتُمُ الْكَاهِنُ مَا عِنْدَهُ حَتَّى يَأْخُذَ عَلَيْهِ حُلْوَانًا،بَلْ يُعَلِّمُكُمْ وَيُخْبِرُكُمْ بِهِ كما بلغه ربه [1] قَالَ الْفَرَّاءُ: يَأْتِيهِ غَيْبُ السَّمَاءِ، وَهُوَ شَيْءٌ نَفِيسٌ فَلَا يَبْخَلُ بِهِ عَلَيْكُمْ [2] ، وقال مجاهد : أَيْ لَا يَضِنُّ عَلَيْكُمْ بِمَا يَعْلَمُ بَلْ يُعَلِّمُ الْخَلْقَ كَلَامَ اللَّهِ وَأَحْكَامَهُ[3] ، وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ الْقُرْآنُ غَيْبًا، فَأَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَمَا ضَنّ بِهِ عَلَى النَّاسِ، بَلْ بَلَّغه وَنَشَرَهُ وَبَذَلَهُ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَهُ [4]

قال ابن عاشور : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «ضَنِينٍ» مَجَازًا مُرْسَلًا فِي الْكِتْمَانِ بِعَلَاقَةِ اللُّزُومِ لِأَنَّ الْكِتْمَانَ بُخْلٌ بِالْأَمْرِ الْمَعْلُومِ لِلْكَاتِمِ، أَيْ مَا هُوَ بِكَاتِمٍ الْغَيْبَ، أَيْ مَا يُوحَى إِلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ [يُونُس: ١٥] وَقَالُوا: وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتابًا نَقْرَؤُهُ [الْإِسْرَاء: ٩٣] [5].

---

(١)تفسير الدر المنثور ، جـ٨/٤٣٥ – الهداية لمكي ، جـ١٢/ ٨٠٩٤ – تفسير السمرقندي جـ٣/٥٥٢ – معاني القرآن للأخفش ، جـ٢/٥٦٩ – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، جـ٥/ ٢٩٣ – تفسير الرازي ، جـ٣١/٧٠ – تفسير السمعاني ، جـ٦/ ١٧٠ – تفسير البغوي ، جـ٨/ ٣٥١ –الكشاف ، جـ٤/ ٧١٣ – زاد المسير ، جـ٤/ ٤٠٨ – تفسير القرطبي ،جـ١٩/٢٤٢ – تفسير البيضاوي ،جـ٥/٢٩٠ – تفسير النسفي ، جـ٣/٦٠٨ – تفسير الخازن ، جـ٤/٣٩٩ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٩

(٢) تفسير الرازي ، جـ٣١/٧٠.

(٣) فتح القدير ، جـ٥/٤٧٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ، جـ٨/٣٣٩ – تفسير الدر المنثور ، جـ٨/٤٣٥ .

(٥) التحرير والتنوير ، جـ٣٠/ ١٦٢

الثاني : قرأ ابن مسعود وَابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وعائشة وعمر بن عبد العزيز وابن جبير وعروة بن الزبير [١] وابن كثير[٢] وأبو عمرو. [٣]

والكسائي ومجاهد وغيرهم (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِين) [١] ، وفي معناه وجهان :

---

(١) عُرْوَة بن الزبير بن الْعَوام بن خويلد الْأَسدي أَبُو عبد الله الْمدنِي ثِقَة، فَقِيه مَشْهُور، من الثَّانِيَة، مَاتَ سنة ٩٤ على الصَّحِيح، ومولده فِي أَوَائِل خلَافَة عمر الْفَارُوق ..انظر [الطبقات الكبرى ، جـ٥/١٣٦- الثقات لابن حبان ، جـ٥/ ١٩٤ – مشاهير علماء الأمصار ، صـ١٠٥ – رجال صحيح مسلم ، جـ٢/ ١١٦ – طبقات الفقهاء، صـ٥٨]

(٢) أبو محمد أو عبد الله بن كثير الداري الْعَطَّار ، من الطبقة الثانية من التابعين ، كان إمام القراءة بمكة ، لم ينازعه فيها منازع ، كانت تحفه السكينة ويحوطه الوقار. لقى من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك ، كانت حرفته العطارة ، روي عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله (ﷺ)، ولد بمكة سنة خمس وأربعين وتوفي بها سنة (١٢٠ هـ) .. انظر :[تهذيب التهذيب ، جـ٥/٣٦٧ – الإعلام للزركلى ، جـ٤/١١٥ – مناهل العرفان ، جـ١/٣٥٧– غاية النهاية فى طبقات القراء ، صـ٤٤٤ – تهذيب الأسماء واللغات ، النووى ، جـ١/٢٨٣ – وفيات الأعيان ، جـ٣/٤١ –الثقات لابن حبان ، جـ٧/٢٥٦]

(٣) زَبَّانُ بْنُ الْعَلاءِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ حَلِيمِ بْنِ مَازِنِ بْنِ خُزَاعِيٍّ ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، ولد بمكة سنة ثمان وستين من الهجرة ، وسكن البصرة ، و كان من أعلم الناس بالقراءة مع صدق وأمانة وثقة في الدين ، وكان من أشراف العرب ووجوهها، تُوفِّي أَبُو عَمْرو بن الْعَلاء بالكوفة سنة أَربع وَخمسين وَمِائَة وله ست وثمانون سنة ..انظر : [الثقات لابن حبان ، جـ٦/٣٤٥ – مشاهير علماء الأمصار ، أبو حاتم البستى ، صـ٢٤٢ – تاريخ دمشق لابن عساكر ، جـ٦٧/١٠٣ – فوات الوفيات ، جـ٢/٢٩ – الوافى بالوفيات ، جـ١٤/١١٥ – سير أعلام النبلاء ، جـ٦/٤٠٧ – تهذيب التهذيب ، جـ١٢/١٧٨)

- أحدهما : أي وما هو بمتَّهَم ، من قول العرب "ظننت زيدا" فـ"هو ظنين" أي: اتَّهَمْتهُ فـ"هو مُتَّهَم" ، والمعنى : وما محمد بمتهم فيما ينقله عن ربه ، فلا ينقص شيئًا مما أوحي إليه أو يزيد فيه ، أو يغير أو يبدل بل هو أمين ثِقَةٌ فيما يُؤَدِّي عَنِ اللَّهِ- جلَّ وعزَّ - [٢] وذلك لامتناع استيلاء شيطان الوهم وجنّ التخيل عليه، فيخلط كلامه ويمتزج المعنى القدسي بالوهميّ والخياليّ، لأن عقله صفّي عن شوب الوهم ، والمعنى أنه صادق فيما يخبر به من الوحي واليوم الآخر والجزاء، ليس من شأنه أن يتهم فيه ، كما قال هرقل لأبي سفيان: (وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا فعرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله[٣]) [٤]

---

(١)المحرر الوجيز ، جـ٥/٤٤٤ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/٥٥٢ – تفسير الماوردي ، جـ٦/٢١٩ – زاد المسير ، جـ٤/ ٤٠٨ – تفسير القرطبي ،جـ١٩/٢٤٢ –تفسير البيضاوي ،جـ٥/٢٩٠ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٩

(٢) تفسير الرازي ، ج٣١/٧٠ – البحر المحيط ، جـ١٠/ ٤١٩ – تفسير السمرقندي ، جـ٣/٥٥٢ – الهداية لمكي ، جـ١٢/ ٨٠٩٤ – معاني القرآن للأخفش ، جـ٢/٥٦٩ – معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، جـ٥/ ٢٩٣ – الكشاف ، جـ٤/ ٧١٣ – تفسير السمعاني ، جـ٦/ ١٧٠ – تفسير البغوي ، جـ٨/ ٣٥١ – زاد المسير ، جـ٤/ ٤٠٨ – تفسير القرطبي ،جـ١٩/٢٤٢ – تفسير البيضاوي ،جـ٥/٢٩٠ – تفسير النسفي ، جـ٣/٦٠٨ – تفسير الخازن ، جـ٤/٣٩٩– تفسير المراغي ، جـ٦/٦٠ – التفسير الواضح ، جـ٣/٧٦٤

(٣) صحيح البخاري ، باب بدء الوحي ، جـ١/٨ح٧ .

(٤) تفسير القاسمي ، جـ٩/ ٤٢٠

- **ثانيهما : وما هو بضعيف عن تأديته .. والعرب تَقُولُ للرجل الضعيف أَوِ الشيء القليل: هُوَ ظنون. سمعت بعض قضاعة يَقُولُ: ربما دلّك عَلَى الرأي الظنون، يريد:**

الضعيف من الرجال، قاله الفراء والمبرّد [١] ، قال أبو حيان[٢] وغيره : وَقِيلَ: مَعْنَاهُ بِضَعِيفِ الْقُوَّةِ عَلَى التَّبْلِيغِ مِنْ قَوْلِهِمْ: بِئْرٌ ظَنُونٌ إِذَا كَانَتْ قَلِيلَةَ الْمَاءِ[٣]

الترجيح :

- **ذُكرت آنفا أن الطبري قد رجح قراءة (بضنين) وعلل ذلك بكونها هكذا كتبت (أي بالضاد) في المصاحف كلها ، وهو ما ذكره صاحب النشر فقال : هي بالضاد في جميع المصاحف[٤] ، وذهب آخرون إلى ترجيح قراءة (بظنين) ،**

---

(١) معاني القرآن للفراء ، جـ٣/ ٢٤٣ ، تفسير القرطبي ، جـ٢٤٢/١٩ – تفسير الماوردي جـ٢١٩/٦ – تفسير الثعلبي ، جـ١٠/ ١٤٣ – تفسير العز بن عبد السلام ، جـ٣/ ٤٢٦ – الدر المصون ، جـ١٠/ ٧٠٧ – اللباب لابن عادل ، جـ٢٠/ ١٩٠ .

(٢) أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الأندلسي الغَرْناطي النفزي، نسبة إلى نِفْزة، قبيلة من البربر، ولد بمطخشارش من أَعمال غرناطة فِي أخريات شَوَّال سنة ٦٥٤هـ ، وقَرَأَ الْقُرْآن بالروايات وَسمع الحَدِيث بِجَزِيرَة الأندلس وبلاد إفريقية وثغر الاسكندرية وديار مصر والحجاز وَحصل الإجازات من الشَّام وَالْعراق وغير ذَلِك واجتهد وَطلب ، حتى صار إمام عصره فى النحو واللغة والتفسير والقراءات والْحَدِيث وتراجم النَّاس وَمَعْرِفَة طبقاتهم وخصوصًا المغاربة ، توفى بالقاهرة بعد أن كف بصره ، فى الثَّامِن وَالْعِشْرين من صفر سنة خمس وَأَرْبَعين وَسَبْعمائة بمنزله بِظَاهِر الْقَاهِرَة وَدفن بمقابر الصُّوفِيَّة .. انظر: (الوافى بالوفيات ، جـ١٧٥/٥ – طبقات اشافعية للسبكى ، جـ٢٧٧/٩ – الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، جـ٥٩/٦ – بغية الوعاة ، جـ٢٨٠/١ – الأعلام ، جـ١٥٢/٧)

(٣) البحر المحيط ، جـ٤١٩/١٠

(٤) النشر في القراءات العشر ، جـ/ ٣٩٩

قال الرازي وغيره : وَاخْتَارَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْقِرَاءَةَ الْأُولَى لِوَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْكُفَّارَ لَمْ يُبَخِّلُوهُ، وَإِنَّمَا اتَّهَمُوهُ فَنَفْيُ التُّهْمَةِ أَوْلَى مِنْ نَفْيِ الْبُخْلِ وَثَانِيهَا: قَوْلُهُ: عَلَى الْغَيْبِ وَلَوْ كَانَ الْمُرَادُ الْبُخْلَ لَقَالَ بِالْغَيْبِ لِأَنَّهُ يُقَالُ: فُلَانٌ ضَنِينٌ بِكَذَا وَقَلَّمَا يُقَالُ عَلَى كَذَا [(١)] ، وقال ابن جزي : ورجح بعضهم هذه القراءة بأن الكفار لم ينسبوا محمدا (ﷺ) إلى البخل بالوحي بل اتهموه فنفى عنه ذلك[(٢)]وقال الخازن : وقراءة الظاء أولى لأنهم لم يبخلوه، وإنما اتهموه، فنفى الله عنه تلك التهمة، ولو أراد البخل لقال وما هو بالغيب[(٣)]

وخلاصة القول في ذلك :

أن القراءتين متواترتان ، فكلاهما مروي يقينا عن رسول الله (ﷺ) ، ومن ثم لا ينبغي ترجيح إحداهما على الأخرى ولا يصح القول أن إحداهما أولى أو أجود من الأخرى[(٤)] ، فالصواب من القول الجمع بين القراءتين ، قال ابن كثير: وَكِلَاهُمَا مُتَوَاتِرٌ، وَمَعْنَاهُ صَحِيحٌ كَمَا تَقَدَّمَ [(٥)] ، و قال ابن عاشور : لمَّا كَانَتِ الْقِرَاءَتَانِ مُتَوَاتِرَتَيْنِ عَنِ النَّبِيءِ (ﷺ) اعْتَمَدَ كُتَّابُ الْمَصَاحِفِ عَلَى إِحْدَاهُمَا وَهِيَ الَّتِي قَرَأَ بِهَا

---

(١) تفسير الرازي ، جـ٣١/٧٠٢٥ – تفسير القرطبي ، جـ١٩/٢٤٢ .

(٢) تفسير ابن جزي ، جـ٢/٤٥٧ .

(٣) تفسير الخازن ، جـ٤/٣٩٩.

(٥) قال النحاس : والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحّت القراءتان عن الجماعة أن لا يقال إحداهما أجود من الأخرى لأنهما جميعا عن النبي صلّى الله عليه وسلّم فيأثم من قال ذلك. وكان رؤساء الصحابة رحمهم الله ينكرون مثل هذا [إعراب القرآن للنحاس ، جـ٥/ ٤٣] ، ويقول أبو حيان معلقا على ترجيح بعضهم لقراءة متواترة على أخرى مثلها : وهذا خطأ ، لأنَّ كلًا من القراءتين كلام الله تعالى ، فلا يجوز تفضيل شيء منه على شيء من قبل أنفسنا إذ كله كلام الله تعالى [البحر المحيط ، جـ٢/٤٠٥] ، وقال ابن عادل : الذي ينبغي أن يفعله الإنسان في القرآن، وهو أن يذكر لكلِّ قراءةٍ توجيهًا من غير تعرُّضٍ لتضعيف القراءة الأخرى كما فعل بعضهم [اللباب جـ٤/٣٧] .

(٥) تفسير ابن كثير ، جـ٨/٣٣٩ .

جُمْهُورُ الصَّحَابَةِ وَخَاصَّةً عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَأَوْكَلُوا الْقِرَاءَةَ الْأُخْرَى إِلَى حفظ القارئين ، وَإِذ تَوَاتَرَتْ قِرَاءَةُ بِضَنِينٍ بِالضَّادِ السَّاقِطَةِ، وبظنين بِالظَّاءِ الْمُشَالَةِ عَلِمْنَا أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ بِالْوَجْهَيْنِ وَأَنَّهُ أَرَادَ كِلَا الْمَعْنَيَيْنِ[1]، يعني : أراد بقراءة (بضنين) نفي البخل بالوحي عنه ، وأراد بقراءة (بظنين) نفى التهمة عنه فيما أخبر به عن الله تعالى ، فتم بالقراءتين نفى الأمرين جميعًا ، وهذا مقصود ، ومن ثم لا ينبغي ولا يحسن القول بترجيح إحدى القراءتين على الأخرى فكل قراءة تعطى معنى مرادا ومقصودا ومكملا ومتمما للقراءة الأخرى ..

وقد أجاب ابن عاشور عن قول من قال أن ضنين لا يتعدى بالباء فقال : وَحَرْفُ (عَلَى) عَلَى هَذَا الْوَجْهِ (أي قراءة وما هو على الغيب بضنين) بِمَعْنَى الْبَاءِ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: حَقِيقٌ عَلى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ [الْأَعْرَاف: ١٠٥] أَيْ حَقِيقٌ بِي، أَوْ لِتَضْمِينِ «ضَنِينٍ» مَعْنَى حَرِيصٍ، وَالْحِرْصُ: شِدَّةُ الْبُخْلِ وَمَا مُحَمَّدٌ بِكَاتِمٍ شَيْئًا مِنَ الْغَيْبِ فَمَا أَخْبَرَكُمْ بِهِ فَهُوَ عَيْنُ مَا أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْهِ. [2]

(١) التحرير والتنوير ، جـ٣٠/ ١٦١ ، ١٦٢

(٢) التحرير والتنوير ، جـ٣٠/ ١٦٢.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة وسلاما على نبي الهدى ، محمد بن عبد الله ، سيد الأولين والآخرين

وبعد ،،،

فقد وصلنا بحمد الله تعالى إلى نهاية تلك الرحلة الماتعة ، مع ترجيحات الإمام الكبير ابن جرير الطبري في سورة التكوير .

وكانت البداية مع التعرف على هذا الإمام الجليل وعلى كتابه جامع البيان ، ثم ارتحلنا إلى ترجيحاته في تلك السورة المباركة .

وبعد أن عارضنا تلك الترجيحات بترجيحات غيره من المفسرين ، كان ترجيح الإمام ابن جرير هو الأرجح من بين الآراء المذكورة في الأغلب الأعم ، وهو ما يؤكد عظم قدر هذا الإمام ، وعلو منزلته ، وأنه لُقب بشيخ المفسرين عن جدارة واستحقاق .

كذلك تبين لنا أن الله تبارك وتعالى قد أودع كتابه الكريم من الآيات والحجج والبراهين ما جعله معجزة نبيه (ﷺ) الباقية الخالدة ، وقد أخبر النبي (ﷺ) **بذلك** فقال : مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1] .

وقد رأينا في أكثر من موضع ما في هذا الكتاب الرباني الخالد من سبق وإعجاز علمي ، حري بأن يأخذ بقلب كل منصف واع إلى ساحة هذا الدين ، والانضواء تحت رايته ، والإيمان بصدق النبي المجتبى(ﷺ) .

---

(١) صحيح البخارى ، بَاب كَيْفَ نَزَلَ الْوَحْيُ وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ ، ١٥ج /٣٧٨ ح ٤٥٩٨

وأخيرًا : فإنه من خلال هذا البحث تبين لنا عظيم جهد المفسرين – قديما وحديثا – من أجل الوقوف على معنى كل كلمة من كتاب الله تعالى ، وإن الله قد أعطاهم بصيرة نافذة فجاءت كثير من أقوالهم موافقة لما توصل إليه العلم الحديث من حقائق ، فنسأل الله الله أن يجزيهم عما قدموه لخدمة كتابه خير الجزاء ، وأن يجمعنا وإياهم في مستقر رحمته ..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين الكرام .

قائمة المراجـع

أولًا : كتب العقيدة والتفسير وعلوم القرآن ٠

(١) الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م ٠

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، عام النشر : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ

(٣) إعراب القرآن ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ) ، ط١ ، : منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢١ هـ .

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ ٠

(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، ط٥ ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

(٦) الإيمان ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، ط٥ ، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن ، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

(٧) البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) ، دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ .

(٨) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ) ، الناشر :الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة ، ١٤١٩ هـ .

(٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن

يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، المحقق: محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .

(١٠) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ) ، الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة ، عام النشر: ١٩٦٧م .

(١١) تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

(١٢) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ،١٩٨٤ هـ .

(١٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم) ، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، ط ،١ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

(١٤) التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت: ٧٤١هـ) ، ط١، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، ١٤١٦ هـ .

(١٥) تفسير ابن فورك ، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (ت : ٤٠٦هـ) ، ط١ ، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م

(١٦) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(١٧) تفسير التستري ، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ) ، ط١، منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٣هـ .

(١٨) تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، : ط١ ، دار الحديث – القاهرة .

(١٩) تفسير الراغب الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، ط١ ، كلية الآداب – جامعة طنطا ، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م .
(٢٠) تفسير السمرقندى المسمى بحر العلوم ، أبو الليث نصربن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى ، (ت ٣٧٥هـ) ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ ،١٩٩٣م .
(٢١) تفسير القرآن ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) ، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، ط١ ، دار ابن حزم – بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
(٢٢) تفسير القرآن ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، ط١ ، دار الوطن، الرياض – السعودية ، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م
(٢٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: ١٩٩٠ م .
(٢٤) تفسير القرآن العزيز ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) ، ط١ ، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
(٢٥) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩
(٢٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) ، ط٣ ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩ هـ .
(٢٧) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، ط١ ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ١٤١٠هـ.
(٢٨) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت : بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي – القاهرة .
(٢٩) تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب

البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

(٣٠) تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) ، ط١ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م

(٣١) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ) ، ط١، دار الكلم الطيب، بيروت ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

(٣٢) التفسير الواضح ، الحجازي، محمد محمود ، ط١٠ ، دار الجيل الجديد ، بيروت ، ، ١٤١٣ هـ .

(٣٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، ط١ .دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ،

(٣٤) تفسير جزء عم ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) ، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض ، ط٢، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م

(٣٥) تفسير عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت.، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ .

(٣٦) تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ) ، ط٥ ، دار إحياء التراث – بيروت ، ١٤٢٣ هـ .

(٣٧) التفسير والمفسرون ، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨هـ) ، مكتبة وهبة، القاهرة .

(٣٨) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (ت: ٨٤٢هـ) ، ط١: مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٣م.

(٣٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م .

(٤٠) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو

جعفر الطبري (ت : ٣١٠هـ) ، ط١، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

(٤١) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١هـ) ، ط٢ ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

(٤٢) جمال القراء وكمال الإقراء ، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) ،ط١ دار المأمون للتراث ، دمشق – بيروت ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

(٤٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت : ٨٧٥هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، - ١٤١٨ هـ .

(٤٤) حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ) ، دار صادر – بيروت

(٤٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت : ٧٥٦هـ) ، دار القلم، دمشق

(٤٦) الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، دار الفكر – بيروت .

(٤٧) روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ) ، دار الفكر – بيروت .

(٤٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت : ١٢٧٠هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥هـ .

(٤٩) زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : ٥٩٧هـ) ، ط١ ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٢٢ هـ .

(٥٠) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت : ٩٧٧هـ) ، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ، ١٢٨٥ هـ .

(٥١) شواذ القراءات ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني (تحقيق:د/شمران العجلي،ط١

، مؤسسة البلاغ، بيروت ، ٢٠٠١م .
(٥٢) شواذ القراءات لابن خالويه ، مكتبة المتنبي ، القاهرة .
(٥٣) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني ، ط١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .
(٥٤) العجاب في بيان الأسباب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، طبعة دار ابن الجوزي .
(٥٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) ، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت
(٥٦) غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م
(٥٧) فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) ، ط١ ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ، ١٤١٤ هـ
(٥٨) فضائل القرآن ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، ط١ ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤١٦ هـ
(٥٩) في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ) ، ط١٧ ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، ، ١٤١٢ هـ .
(٦٠) قواعد الترجيح عند المفسرين ، حسين على الحربي ، ط١ . دار القاسم ، الرياض ،١٤١٧هـ /١٩٩٦م .
(٦١) الكامل في القراءات العشر ، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي المغربي (ت ٤٦٥هـ) ،ط١ ، مؤسسة سما للنشر والتوزيع ،٢٠٠٧م
(٦٢) كتاب السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ) ، ظ٢ ، دار المعارف – مصر ، ، ١٤٠٠هـ .
(٦٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨هـ) ، ط٣ ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

(٦٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق (ت : ٤٢٧هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م .

(٦٥) لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ .

(٦٦) اللباب في علوم الكتاب ، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت : ٧٧٥هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

(٦٧) لطائف الإشارات = تفسير القشيري ، المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت : ٤٦٥هـ) ، ط٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر .

(٦٨) مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ) ، طبعة مكتبة الخانجى – القاهرة ، ١٣٨١ هـ .

(٦٩) مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: ٢٠٩هـ) ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ط ١٣٨١ هـ

(٧٠) محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت : ١٣٣٢هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨ هـ .

(٧١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢٢ هـ

(٧٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) ، محيي السنة، أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ)،ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع،٤١٧ هـ/ ١٩٩٧ م

(٧٣) معانى القرآن للأخفش [معتزلى] ، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: ٢١٥هـ) ن تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

(٧٤) معاني القراءات للأزهري ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، ط١ ، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ، المملكة العربية

السعودية ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م .
(٧٥) معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ) ، ط١ ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر .
(٧٦) معاني القرآن وإعرابه ، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) ، الناشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
(٧٧) معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
(٧٨) معجم تفاسير القرآن ، د/ عبد القادر زمامة وآخرون ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، سنة ١٩٩٧.
(٧٩) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت : ٦٠٦هـ) ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
(٨٠) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، ط١، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت ، ١٤١٢ هـ .
(٨١) مقدمة في أصول التفسير ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، طبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ، ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.
(٨٢) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت: ٧٠٨هـ) ، ط دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
(٨٣) منهج الإمام ابن جرير الطبري في الترجيح ،حسين بن علي الحربي ، ط١ ، دار القاسم الرياض ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م
(٨٤) النشر في القراءات العشر ، المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ) ، المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) ، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

(٨٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت : ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

(٨٦) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت : ٤٣٧هـ) ، ط١، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

(٨٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

ثانيا : كتب الحديث وعلوم السنة

(١) إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن أحمد بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، ط١ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (بالمدينة) – ومركز خدمة السنة والسيرة النبوية (بالمدينة) ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

(٢) إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، الناشر: دار المعرفة – بيروت .

(٣) الأهوال ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ) ، دار النشر: مكتبة آل ياسر – مصر ، عام النشر: ١٤١٣ هـ.

(٤) البعث أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (المتوفى: ٣١٦هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ، ط١: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

(٥) تغليق التعليق على صحيح البخاري ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي ، المكتب الإسلامي ، دار عمار – بيروت ، عمان – الأردن .

(٦) التيسير بشرح الجامع الصغير ، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج

العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت : ١٠٣١هـ) ، ط٣، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

(٧) جامع الأصول في أحاديث الرسول ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت : ٦٠٦هـ) ، ط١ ، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان .

(٨) جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، طبع على نفقة المحقق ويطلب من مكتبة النهضة الحديثة – مكة المكرمة الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

(٩) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، ط١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .

(١٠) حاشية السندي على سنن ابن ماجه ، المؤلف: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ) ، ط٢ ، دار الجيل – بيروت .

(١١) الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي (ﷺ) بعثت بالسيف بين يدي الساعة ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ، ط١ ، دار المأمون – دمشق ، سنة النشر: ١٩٩٠م

(١٢) الزهد لأبي داود السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، ط١ ، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان ، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م

(١٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) نالناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)

(١٤) سنن ابن ماجه ، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي

(١٥) سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو

الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
(١٦) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
(١٧) السنن الصغير للبيهقي ن المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، ، دار النشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي ـ باكستان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م
(١٨) سنن سعيد بن منصور ، المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (المتوفى: ٢٢٧هـ) ، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي ،الناشر: الدار السلفية – الهند ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م .
(١٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (المتوفى: ٤١٨هـ) ، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، الناشر: دار طيبة – السعودية ، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م
(٢٠) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م
(٢١) شرح سنن أبي داود ، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، المحقق: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري ، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م
(٢٢) شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، ط١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
(٢٣) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
(٢٤) صحيح ابن خزيمة ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ) ، المكتب الإسلامي – بيروت .

(٢٥) صحيح الجامع الصغير وزياداته ، المؤلف: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، الناشر: المكتب الإسلامي

(٢٦) صحيح سنن أبي داود ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ) ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت .

(٢٧) صفة الجنة ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، المحقق: علي رضا عبد الله ، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق / سوريا

(٢٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٢٩) غاية المقصد فى زوائد المسند ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

(٣٠) فتح البارى شرح صحيح البخاري ، أحمد بن على بن محمد العسقلاني ، (ت٨٥٢هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩هـ .

(٣١) في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

(٣٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت : ١٠٣١هـ) ، ط١، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ١٣٥٦.

(٣٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ) ، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة ، عام النشر: ١٣٥١ هـ .

(٣٤) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان

القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ) ، ط٥ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

(٣٥) مجمع الزوائد ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) ، مكتبة القدسي، القاهرة ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤م .

(٣٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

(٣٧) المستدرك على الصحيحين ، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١١ – ١٩٩٠ .

(٣٨) مسند ابن أبي شيبة ، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم ابن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) ، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي ، الناشر: دار الوطن – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م .

(٣٩) مسند أبي بكر الصديق ، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم الأموي المروزي (المتوفى: ٢٩٢هـ) ، المحقق: شعيب الأرناؤوط ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت

(٤٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت : ٢٤١هـ) ، ط١، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

(٤١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) (صحيح مسلم) ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

(٤٢) المصنف ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ) ، ط٢، المكتب الإسلامي – بيروت ، ١٤٠٣م .

(٤٣) المعجم الأوسط ، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت : ٣٦٠هـ) ، دار الحرمين – القاهرة .

(٤٤) المعجم الصغير ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم

الطبرانـي (ت: ٣٦٠هـ) ، المحقـق: محمـد شـكور محمـود الحـاج أمريـر ، ط١، المكتـب الإسلامي ، دار عمار – بيروت ، عمان ، ١٤٠٥ – ١٩٨٥

(٤٥) المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

(٤٦) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ) ، ط١، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م

(٤٧) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

ثالثاً : كتب الفقه

(١) الإبهاج في شرح المنهاج (منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ) ، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ، دار الكتب العلمية –بيروت ، عام النشر: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥ م.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام ، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ) ، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان .

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) ن ط١ ،: دار الكتبي ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

(٤) شرح القواعد الفقهية ، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا [١٢٨٥هـ – ١٣٥٧هـ] ، ط٢ ، دار القلم – دمشق / سوريا ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م

(٥) شرح مختصر الروضة ، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (ت : ٧١٦هـ)، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

(٦) قواطع الأدلة في الأصول ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ١٤١٨هـ/١٩٩٩م .

(٧) مجموع الفتاوى : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت :

٧٢٨هـ) ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

رابعًا : كتب التراجم والتاريخ والبلدان

(١) آثار البلاد وأخبار العباد ، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ) ، دار صادر – بيروت

(٢) الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م .

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، المحقق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا ، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م

(٤) إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر الطبري ، علي بن عبد العزيز بن على الشبل ، ط١ ، مكتبة الرشد ، السعودية ، الرياض ، ٢٠٠٤ م

(٥) إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) ، ط١ ، المكتبة العنصرية، بيروت ، ١٤٢٤ هـ.

(٦) الأنساب ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ) ، ط١ ، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م

(٧) البداية والنهاية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م

(٨) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، الناشر: دار المعرفة – بيروت

(٩) البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن على الشوكانى ، (ت ١٢٥٠هـ) ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، سنة ١٣٤٨هـ .

(١٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)

(١١) تاريخ ابن يونس المصري ، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢١ هـ

(١٢) تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.

(١٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) ، ط٢ ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

(١٤) تاريخ الثقات ، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى (المتوفى: ٢٦١هـ) ،ط١ ، دار الباز ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م

(١٥) تاريخ بغداد ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م

(١٦) تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

(١٧) تاريخ واسط ، أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزّاز الواسطي، أبو الحسن، بَحْشَل (المتوفى: ٢٩٢هـ) ، ط١ ، عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٦ هـ

(١٨) تذكرة الحفاظ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

(١٩) تهذيب الأسماء واللغات ، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

(٢٠) تهذيب التهذيب ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)

(٢١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) ، ط١ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٠ - ١٩٨٠

(٢٢) الثقات ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية ، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ،الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م .

(٢٣) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) ، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة ، عام النشر: ١٩٦٦ م .

(٢٤) الجرح والتعديل ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند ،ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م .

(٢٥) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي ، (ت : ٧٧٥هـ) ، ط٢ ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

(٢٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ٠

(٢٧) ديوان الإسلام ، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (المتوفى: ١١٦٧هـ) ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .

(٢٨) رجال تفسير الطبري ..جرحا وتعديلا ، اعداد وترتيب:محمد صبحي بن حسن حلاق ، ، دار ابن حزم .

(٢٩) رجال صحيح مسلم ، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (ت: ٤٢٨هـ) ، ط١ ، دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٧م .

(٣٠) الروض المعطار في خبر الأقطار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (المتوفى: ٩٠٠هـ) ،ط٣ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٩٨٠ م.

(٣١) السلوك في طبقات العلماء والملوك ، محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجُنْدي اليمني (المتوفى: ٧٣٢هـ) ، ط٢ ، مكتبة الإرشاد – صنعاء – ١٩٩٥م .
(٣٢) السلوك لمعرفة دول الملوك ،أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) ، المحقق: محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧ .
(٣٣) سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، دار الحديث– القاهرة ، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م
(٣٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) ، ط١ ، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
(٣٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ٠
(٣٦) طبقات الحفاظ ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٣هـ .
(٣٧) طبقات الشافعية ، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: ٨٥١هـ) ، ط١ : عالم الكتب – بيروت ، ١٤٠٧هـ .
(٣٨) طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ) ، ط٢، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٣هـ .
(٣٩) طبقات الشافعيين ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م
(٤٠) طبقات الفقهاء ، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت : ٤٧٦هـ) ، ط١، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان ، ١٩٧٠
(٤١) طبقات الفقهاء الشافعية ، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) ، ط١: دار البشائر الإسلامية – بيروت ، ١٩٩٢م

(١) طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ) ، ط١ ، مكتبة العلوم والحكم – السعودية ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م

(٤٢) طبقات المفسرين ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، ط١، مكتبة وهبة – القاهرة ، ١٣٩٦ .

(٤٣) طبقات النسابين ، المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ) ، دار الرشد، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

(٤٤) الكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) ط١ ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

(٤٥) الكامل في ضعفاء الرجال ، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ) ، ط١ ، الكتب العلمية – بيروت–لبنان ، ١٤١٨هـ١٩٩٧م .

(٤٦) العبر في خبر من غبر ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت.

(٤٧) غاية النهاية في طبقات القراء ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد ابن يوسف (ت : ٨٣٣هـ) ، الناشر: مكتبة ابن تيمية .

(٤٨) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (المتوفى: ١٣٨٢هـ) ، دار الغرب الإسلامي – ط٢، بيروت ، ١٩٨٢ .

(٤٩) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ن المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ) ، مكتبة المثنى – بغداد ، ١٩٤١م .

(٥٠) الكنى والأسماء ، أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ) ، ط١ ، دار ابن حزم – بيروت/ لبنان ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

(٥١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة ، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى:

١٠٦١هـ) ،ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

(٥٢) لسان الميزان ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، ط٢ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان ، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م .

(٥٣) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ، ط١ ، دار الوعي – حلب ، ١٣٩٦هـ .

(٥٤) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) ، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع ، ط١، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م .

(٥٥) المسالك والممالك ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٩٢م .

(٥٦) المسالك والممالك ،أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي (المتوفى: ٣٤٦هـ) ، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة .

(٥٧) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم ، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – المنصورة ، الطبعة: الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

(٥٨) مشاهير علماء نجد وغيرهم ، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ، ط١ ، طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

(٥٩) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

(٦٠) معجم الشيوخ الكبير للذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن

قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، ط١، مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

(٦١) معجم المؤلفين ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقى (ت: ١٤٠٨هـ) ، ط١، مكتبة المثنى ، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت ٠

(٦٢) معجم تفاسير القرآن ، د/ عبد القادر زمامة وآخرون ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، سنة ١٩٩٧م.

(٦٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .

(٦٤) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ، المؤلف: تَقِيُّ الدِّيْنِ، أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الأَزْهَرِ بنِ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ العِرَاقِيُّ، الصَّرِيْفِيْنِيُّ، الحَنْبَلِيُّ (المتوفى: ٦٤١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع .

(٦٥) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢ م٠

(٦٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م .

(٦٧) نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) ، ط٣ ، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن ، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م

(٦٨) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي (المتوفى: ٥٦٠هـ) ، الناشر: عالم الكتب، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ .

(٦٩) النهضة الإسلامية فى سير أعلامها المعاصرين ، د/ محمد رجب البيومى ، طبعة دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ط ١ ، سنة ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٠ م .

(٧٠) الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ، دار

إحياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م

(٧١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) دار صادر ، بيروت .

خامساً : كتب الأدب واللغة والمعاجم والبلاغة .

(١) أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ، عبد المتعال الصعيدي (المتوفى: ١٣٩١هـ) ، ط١٧ ، مكتبة الآداب ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت : ١٢٠٥هـ) ، دار الهداية .

(٤) تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٢٠٠١م

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) ، ط١ ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

(٦) جمهرة اللغة ، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي ، ط١ ، دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٨٧م .

(٧) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت .

(٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

(٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) ، ط١ ، مكتبة الغرباني ظلاء الأثرية – المدينة النبوية.، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

(١٠) الفروق اللغوية ، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم ، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

(١١) القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، ط٨، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.

(١٢) كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) ن المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال .

(١٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) ، مؤسسة الرسالة – بيروت ٠

(١٤) اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل ، المؤلف: محمد علي السَّراج ، مراجعة: خير الدين شمسي باشا ، الناشر: دار الفكر – دمشق ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

(١٥) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت : ٧١١هـ)، ط٣ ، دار صادر – بيروت ، – ١٤١٤ هـ .

(١٦) مجمل اللغة ، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

(١٧) المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] ، ط١ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .

(١٨) مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) ، ط٥ ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت ، صيدا ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

(١٩) المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، ط١ دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

(٢٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت .

(٢١) معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت : ٦٢٦هـ) ، ط٢ ، دار صادر، بيروت ن الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م .

(٢٢) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، دار الدعوة .

(٢٣) معجم ديوان الأدب ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ) ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة .

(٢٤) معجم لغة الفقهاء ن المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي ، ط٢ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .

(٢٥) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) ، ط٣، عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٣ هـ .

(٢٦) مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ،: دار الفكر ، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

سادساً : مراجع أخرى

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، ط١ ، مطابع الفرزدق التجارية – الرياض ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢) الإعجاز العلمي في السنة النبوية ، د / زغلول النجار ، طبعة دار نهضة مصر ، الجيزة ، ط٥/٢٠١٢م.

(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية .

(٤) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، ط٢، دار العروبة – الكويت ١٤٠٧ – ١٩٨٧ .

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد ، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، ط٢٧ ، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م .

(٦) الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم) ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، دار الهلال – بيروت .

(٧) طريق الهجرتين وباب السعادتين ، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) ، ط٢ ، دار السلفية، القاهرة، مصر ، الطبعة: الثانية، ١٣٩٤هـ

(٨) الفهرست ، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ) ، ط٢ ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧ مـ .

(٩) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ، د :زغلول النجار ،ط١ ، مكتبة الشروق القاهرة، ٢٠٠١م .

(١٠) منهج الإمام أبي المظفر السمعاني في الترجيحات ، فهد سالم رافع الغامدي ، رسالة ماجستير . قسم الكتاب و السنة ، كلية الدعوة و أصول الدين ، جامعة أم القرى : المملكة العربية السعودية . ١٤٢٩ هـ .

* * * * * * *